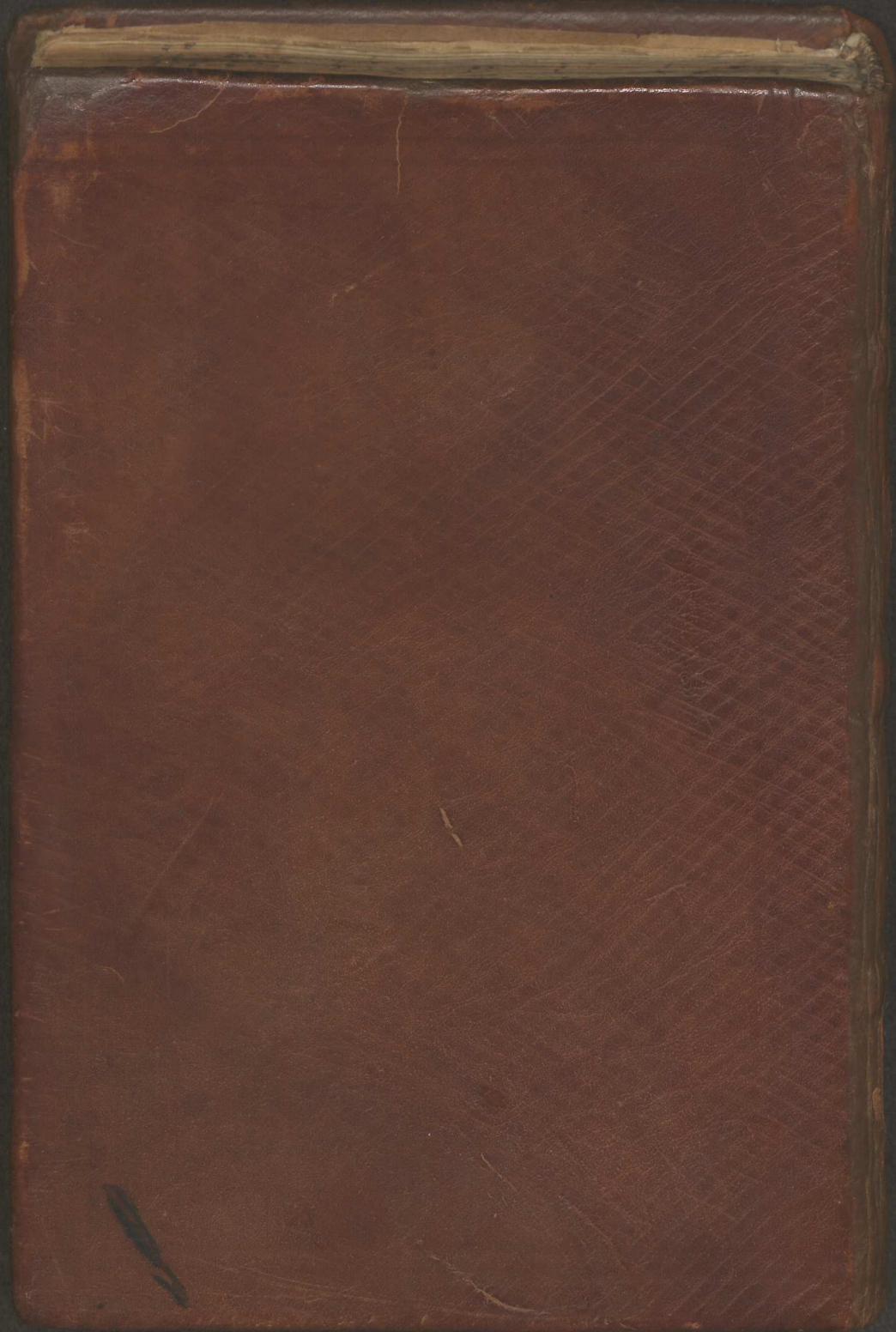
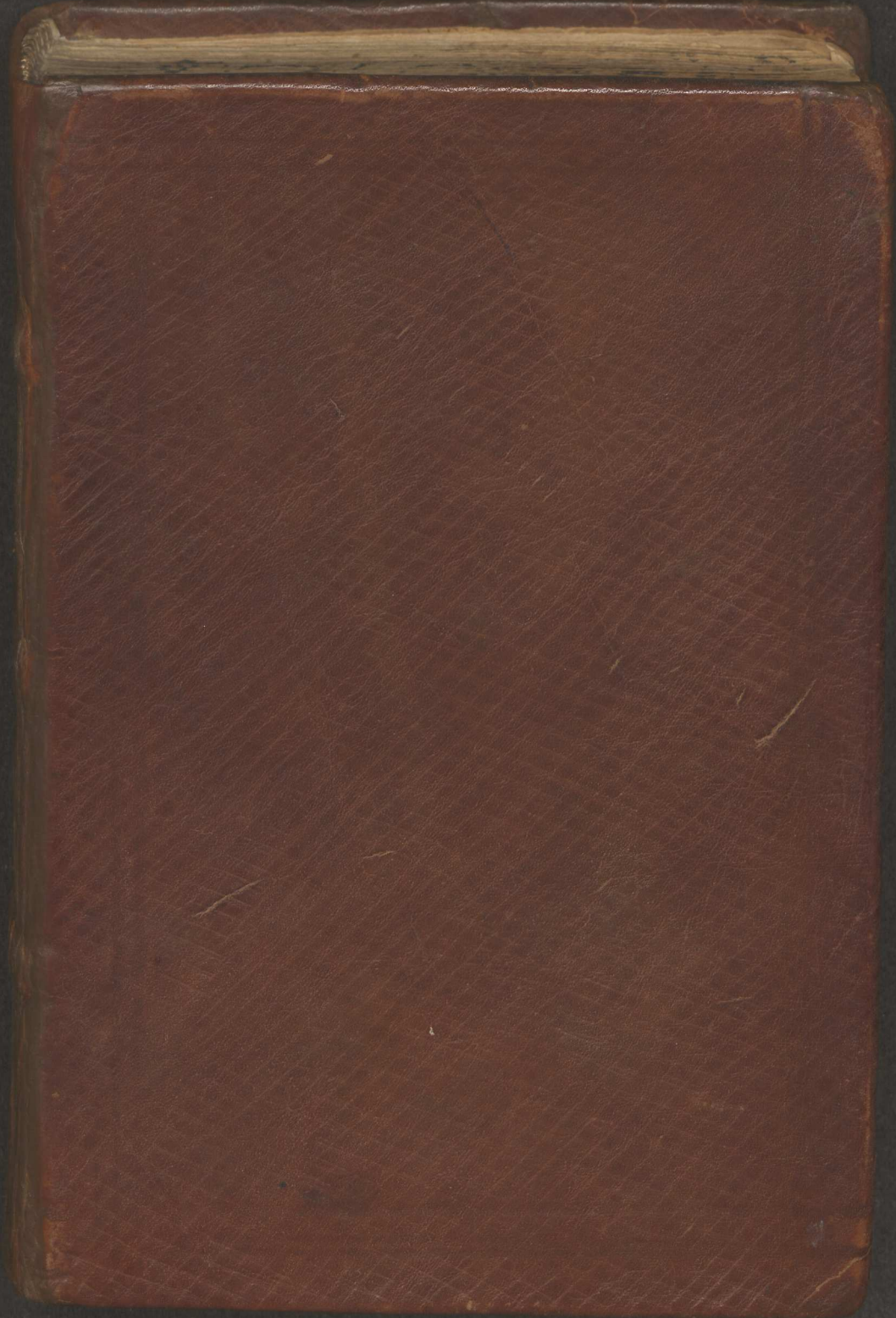
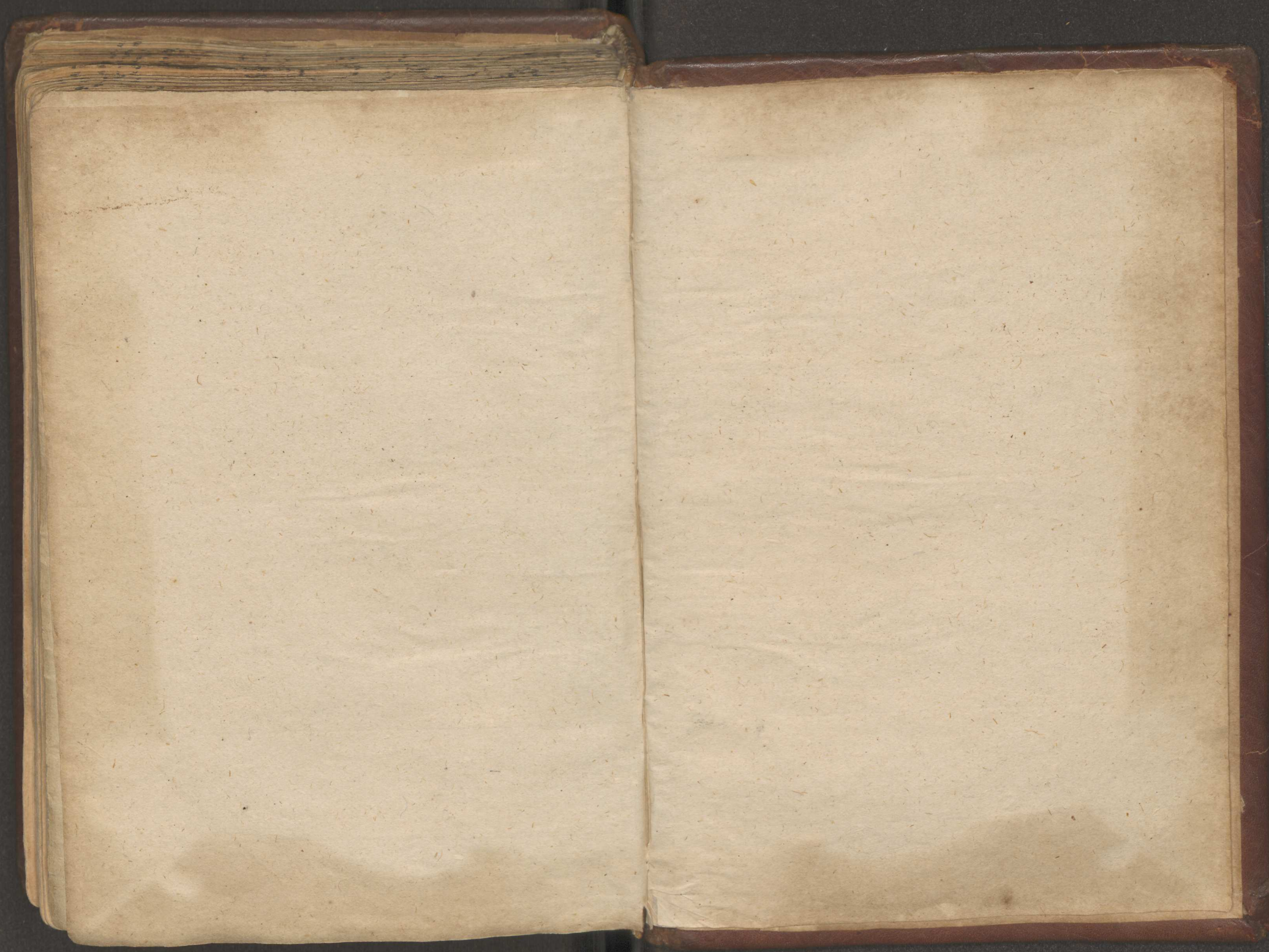


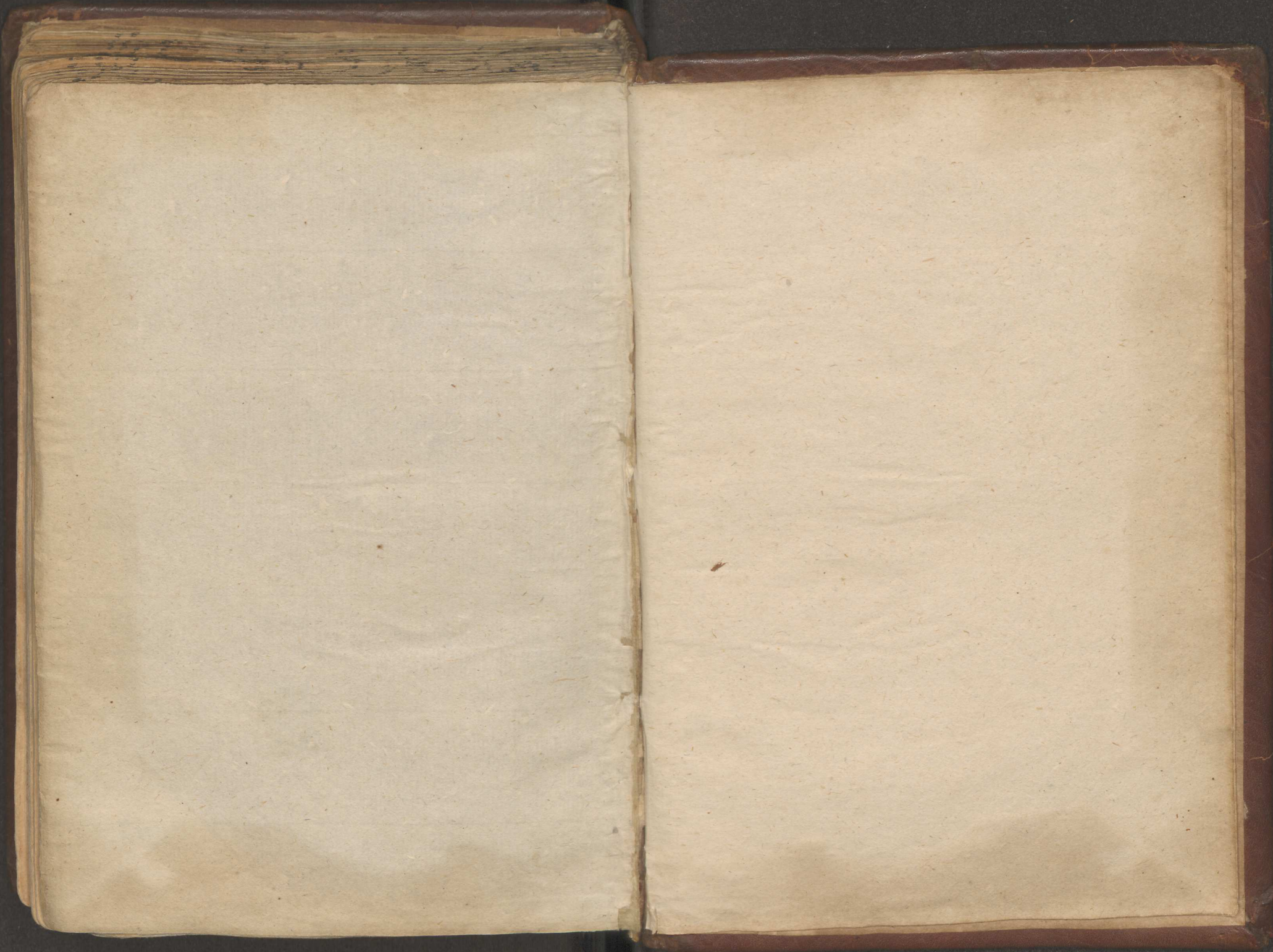




Q1







٢١٣١
رطري من المهرج
٢١٣١

لعم الله الرحيم

لعم الله الرحيم

Ex Legato V

دَامَ لَكَ الْغُرُوبُ الْبَقَا مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ

كِتَابُ فِيهِ الرِّسَالَةُ

المعروفة بطوق الحمامة في الالف والالف

تأليف أبي محمد علي بن حزم الاندلسي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ

والمسلمين

مستراحات

الحمد لله الذي هدانا لهذا
 الذي كنا لنهتدي لہ
 ما كنا لنهتدي لہ

الحمد لله الذي جعل
العلم نوراً والدين
الدين النوراني

الحمد لله الذي
جعلنا من
البرية

Handwritten text in Arabic script, likely a signature or date, located at the bottom of the page.

[Faint handwritten text, possibly "meat"]

1771

10

ACADLVGD

Ex Legato Viri Ampliff. LEVINI WARNERI.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ اسْتَعِينُ
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ : أَفْضَلُ مَا أَشَدِي بِهِ حَمْدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ خَاصَّةً وَعَلَى جَمْعِ أَسْبَائِهِ
عَامَّةً : وَبَعْدَ عَصْمَانِ اللَّهِ وَأَيَّالٍ مِنَ الْحَيَرَةِ وَلَا حَمْلَنَا مَا لَاطَقَهُ لَنَا
بِهِ وَتَقَبَّلْ لَنَا مِنْ حَبْلِ عَوْنِهِ دَلِيلًا يَهْدِي إِلَى طَاعَتِهِ وَوَهِّبْنَا مِنْ تَوْفِيقِهِ
بِمَنْ يَكُونُ مَدَارَ فَعَالٍ مِنْ مَعَاصِيهِ وَلَا يُلْطَمُ إِلَى ضَعْفِ عَزَائِمِنَا وَخُورِ قَوَانِنِهَا
وَيُكَلِّمُنَا بِأَرْوَاحِنَا وَسَوَاحِيقِ أَرْوَاحِنَا وَقَلْبِهِ تَمَيِّزُهَا وَفَسَادِهَا هَوَانِهَا فَإِنَّ
كِتَابَكَ وَرَدَّ فِي مَزْمِنَةِ الْمَرْبَةِ إِلَى مَسْكَنِ خَضِرٍ شَاطِئِهِ تَدْرُسُ
حَسَنَ حَالٍ مَا سَرَفَنِي وَحَمَدَتِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ وَاسْتَدْنَمْتَهُ لِي
وَاسْتَزَدْتَهُ فَيَكُنْ لِي لِمَا لَمْ يَشَأَنْ أَنْ أَطْلُعَ عَلَى خَصْمِكَ وَقَدْ تَلَمَّ بِمَعْلَمٍ عَلَى عِيدِ
الشَّيْءِ وَتَبَايَ الدِّبَارِ وَتَخَطَّ الْمَنْزِلَ وَطَوَّلَ الْمَسَافَةَ وَغَوَّلَ الطَّرِيقَ وَبِ
دَوْنِ هَذَا مَا سَلَى الْمَشْتَاقَ وَفَسَى الدَّارَ الْأَمْنُ مَسْلُجُ الْوَقَامِ شَالِكِ
وَرَعَى سَائِلَ الْأَدَمَةِ وَوَدَّ الْمَوَدَّاتِ وَحَوَّ الشَّاءَ وَجَبَّ الصَّبِي وَكَاتَ
مُودَتَهُ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَقَدْ ثَابَتَ أَهْلُ بَيْتِنَا مِنْ ذَلِكَ مَا خَرَّ عَلَيْهِ حَامِدُونَ
وَسَارُونَ وَكَانَتْ مَغَارِبُكَ فِي هَامِ رَأْيِهِ عَلَى مَا عَمِدَتْهُ مِنْ سَارِ هَبِّكَ

2
ثُمَّ شَفَقْتَ إِلَيَّ يَا قَبَالَ غَرْضِكَ وَأَطْلَعْتَنِي عَلَى مَهْدِكَ بِحَبِيهِ لَمْ تَزَلْ عَلَيْنَا
مِنْ مَشَارِكِهَا لِي فِي حُلُوكِ وَمَرْكَ وَسَرْكَ وَجَهْرِكَ وَخَدُوكِ الْوَدَّ الصَّحْبِ
الَّذِي أَنَا لَكَ عَلَى اضْعَافٍ لَا أَسْغِي عَلَى ذَلِكَ جَزَاءً غَيْرَ مُقَابِلَتِهِ مِثْلُهُ وَفِي ذَلِكَ
أَقُولُ مَخَاطِبًا لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ الْبَنَانِ
رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ طَوِيلَةٍ وَكَانَ لِي صَدِيقًا

أَوْدَكَ وَدَائِرَ فِيهِ غَضَاضَةٌ وَبَعْضُ مَوْدَاتِ الرِّجَالِ سَرَا بُ
وَأَمَحَّضَتْكَ الصَّخْرُ فِي الْحَشِيِّ لَوْ دَكَ نَقْشُ ظَاهِرٍ وَكُنَّا بُ
فَلَوْلَا فِي رَوْحِي هَوَاكَ أَمْلَعَتْهُ وَمَرْقُ الْكَفِّينِ عَنْهُمَا بُ
وَمَا لِي غَيْرُ الْوَدِّ مِنْكَ أَرَادَتْهُ وَلَا فِي سَوَاءٍ لِي إِلَيْكَ خَطَا بُ
أَذْخَرْتَهُ فَالْأَرْضُ حَمَاءُ وَالْوَرَى مَبَاءُ وَكَانَ الْبَلَادُ دُبَا بُ
وَكَلَّمْتَنِي أَعْرَكَ اللَّهُ أَنْ أَصِفَ لَكَ رِسَالَهُ فِي صِفَةِ الْحُبِّ وَمَعَانِيهِ
وَأَسْبَابِهِ وَأَعْرَاضِهِ وَمَا يَقَعُ فِيهِ وَلَهُ عَلَى سَبِيلِ الْحَقِيقَةِ لَا مَتَرِدَا وَلَا مَقْنَا
لَكِنْ مَوْرِدُ الْمَاخِضِ فِي عَالَمِهِ وَحَسْبُ وَمَوْعَةٍ حَيْثُ أَنْتَ حَفِظْتَ وَسَعَةٍ
بَاعِي فِيهَا أَذْنُ : فَبَدَرْتُ إِلَى مَرْغُوبٍ وَلَوْلَا الْأَجَابُ لَكَ لَمَّا
تَكَلَّفْتَنِي فَهَذَا مِنْ الْفَقْرِ وَالْأَوْبَانِ مَعَ قَصْرِ عَمَارَتِنَا الْأَصْرَافِ الْأَقْبَا

نرجوه رجبا المتقلب وحسن المآب غداً وان دار القاضى حمام
ابن احمد حدثني عن يحيى بن مالك بن عابد باسناد رفعه الي ابي
الدرد انه قال اجتمعت النفوس بشي من الباطل يلون عونا لها على
الحق ومن بعض اقوال الصالحين من السلف المرفى من لم يحسن شفقته لم
يحسن تقوى وفي بعض الاشعار نحو النفوس فانها تصد ما صدر الخلد
والنبي كلفتني فلا بد فيه من ذكر ما شاهدته خفي وادركته عنائي
وحدثني به الثقات من اهل زمانى فاعترفوا الكمايه عن الاسما في اما
عورة لا يستجيز شعها واما الحافظ في ذلك صديقا ودودا ورجلا
جليلا وحسبي ان اسمي من لا ضرر في تسميته ولا لحقنا والمسمي عيب
في ذكره اما لا شتم ولا نعي عنه الطي وترك التبيين واما الرضى من المحقق
عنه بظهور خبره وقلة انكار منه لقله وسا ورد في رسالى هذه
اشعار اقلتها فيما شاهدته فلا تنكرات وزاها على اني سالك
فيها مسلك طالى الحديث عن نفسه فهذا مذهب المتحليين بقول الشعر
والبرذلك فان اخواني يحسمون في القول فيما تعرض لهم على طر النعم ومداهمهم
وهائي في انك ما عرضت ما يشاكل ما خوت نحوه وناسبه الي الوتر

في طي هذا الوقوف عند حد والامصار على ما رايت اوضح عندك
بنقل الثقات ودعى من اخبار الاعراب والمنقذ من فسيل علم سبلنا
وودعت الاخبار عنهم وما ذهبي اراضي مطيه سواي ولا اخلي
نحلي مستعار والله المستغفر والمستعان لا رب غيرة
باب وقسمت رسالى هذه على ثلاثين بابا منها في اصول
الحج عشرة فاولها هذا الباب في علامات الحج ثم باب فيه
ذكر من احب في النوم ثم باب فيه ذكر من احب بالوصف ثم باب
فيه ذكر من احب من نظره واحده ثم باب فيه ذكر من لا يفتح محبته الا
مع المطاوعة ثم باب التعريض بالقول ثم باب الاشارة بالعين
ثم باب المراسلة ثم باب السقيفة ومنها في اعراض الحج وصفاته
المحمودة والمذمومة اثنا عشر بابا وان كان الحج عرضا والعرض
لا يحتمل الاعراض وصفا والصفة لا توصف فهذا على محار اللغة في
اقامة الصفة مقام الموصوف وعلى معنى قولنا وجودنا عرضا
اقل في الحقيقة من عرض عنه والشر واحسن واقبح في ادراكها علمنا
انها متباينة في الرادة والنقصان من ذاتها المرئية والمعلومه اذ لا

تقع فيها النية ولا التجري لئلا يشغل مكانا وهي باب
الصدق المساعِد ثم باب الوصل ثم باب طي السرم ثم باب السقف
والاداعه ثم باب الطاعة ثم باب المخالفة ثم باب من اجب صفة
لم يحب بعدها غيرها مما مخالفتها ثم باب الفسوق ثم باب الوفاء ثم باب
الغدر ثم باب الضمان ثم باب الموت ومنها في الافاق الداحلة على
الحب ستة ابواب وهي باب العادل ثم باب الرقيب ثم باب الواشي
ثم باب المحرم ثم باب البين ثم باب السامع من هذه الابواب الستة ان
الحل واحد منها ضد من الابواب المقدمه الفرو وهو باب العادل
وضده باب الصدوق المساعِد باب المحرم وضده باب الوصل ومنها
اربعة ابواب لا ضد لها من معاني الحب وهي باب الرقيب واما الواشي
ولا ضد اما الارضا عما وحقيقه الضد ما اذا وقع ارتفع الاول
وان كان المتكلمون قد اختلفوا في ذلك ولو لا خوما طالالة الكلام
فما لس من حصل الباب لتقريبنا وباب البين في ضده تصاقب
الديار وليس التصاقب من معاني الحب الى سحلم فيها وباب السلو ضده
الحب بعينه اذ معنى السلو ارتفاع الحب وعدمه ومنها

بابان ختمتا هما الرسالة وما باب الكلام في فتح المعصية وباب
في فضل التقف ليكون خاتمة ارادنا واخر كلامنا الحس على طاعة الله
عروج الامر المعروف والنهي عن المنكر فذلك مفترض على كل
مومن لخالقنا في نسق بعض هذه الابواب هذه الترتيب المقسمه
في درج هذا الباب الذي هو اول ابواب الرسالة جعلنا ما على سادها
الى شهاها واستحقاقها في المقدم والدرجات والوجود من اول
مراتبها الى اخرها وجعلنا الضد الى جنب ضده فاختلف في المساق
في ابواب سببه والله المستعان وهيئات في الابرار ولهذا ولها هذا
الباب الذي خفي فيه وفيه صدر الرسالة وتقسما الابواب
والكلام في ما به الحب ثم باب علامات الحب ثم باب من اجب
بالوصف ثم باب من احب من بطر واحدة ثم باب من لا يحب الا
مع المطاولة ثم باب من احب صفة لم يحب بعدها غيرها مما مخالفتها
ثم باب التقرض بقول ثم باب الاشاق بالعين ثم باب المراسله ثم باب
السفير ثم باب طي السير ثم باب اذاعته ثم باب الطاعة ثم باب المخالفة
ثم باب العادل ثم باب المساعِد من الاخوان ثم باب الرقيب ثم باب الواشي

ثم بالوصول ثم باب الحجر ثم باب الوفا ثم باب الغدر ثم باب القسوع
ثم باب الصبر ثم باب السلوة ثم باب الموت ثم باب فتح العصبه ثم باب فضل العتف

الكلام في مائة الحب

الحب اعزك الله اوله هزل واخره جد دقت معانيه لجلالاتها
عن ان توصف فلا تدرك حقيقتها الا بالمعاناة وليس عنك في الدنيا ولا
محذور في الشريعة اذا القلوب بيد الله عز وجل وقد اجب من الحلفا
المهديين وايمه الراشدين بدينهم بان يساعدا الرحمن في معاويه
لديعاء والحكم من هشام وعبد الرحمن بن الحزم وشغف بطروب
ام عبد الله ابنه اشهر من الشمس ومحمد بن عبد الرحمن واسمه مع غزلان
ام بنه عثمان والقاسم والمطرف معلوم والحكم المستنصر واقتناه
بصبح هشام المويذ بالله رضي الله عنه وعن جميعهم وامتناعه عن
التعرض للوليد من غيرها ومثل هذا كثير ولو ان حقوقهم على المسلمين
واجبه وانما يجب ان يدرك من اجابهم ما فيه الخرم واجبا الدين وانما هو
كانوا يفردونه في ضوءهم مع عيالهم فلا ينبغي الاخبار به عنهم
لاوردت من اجابهم في هذا الشأن غير قليل وانما اثار رجاءهم

باب
الحب

ودعاهم دولتهم فالدم من ان ينجسوا واخذت ذلك ماشا مناه بالاس
من كلف المطهر من عبد الملك بن ابي عامر واحد من رجل من الجباين
حي حمله بن النضرهما وهي التي خلف عليها بعدنا العامر بن الوزير عبد الله
ابن مسلمة ثم روجها بعد قتله رجل من روسا البربر ومما يشبه هذا
ان ابا العيش من ميمون القرشي الحسيني اخبرني ان نزار بن معد صاحب مصر
لم ير ابنه منصور بن رواد الذي ولي الملك بعده وادعى الالهية الا بعد ذلك
من موالده مساعده لجاريه كان يحبا شديدا هذا ولم يزل له ذكر

ومن الصالحين

والفقهاء في الدهور الماضية والارماز القديمة من قد استغنى
باسمهم عن ذريتهم وقد ورد من حذر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود وشعره ما فيه الكفاية وهو احد فقهاء المدينة السبعة
وقد جاء من فقهاء النعمان رضي الله عنه ما لا حاج معه الى غيره حين
يقول هذا قاتل الهوي لا عقل ولا قود وقد اختلف الناس في
ماينه وقالوا والوا والوا الذي اذهب اليه انه اتصا من احرار النفوس
المقسومة في هذه الخليقة في اصل بعضها الرفيع لاعلى ما حكاه محمد بن داود

رحمه الله عن بعض اهل الفلسفة الارواح اربعة مقسومة لكل على
سبيل مناسبة قواها في مقر عالمها العلوي ومجاورتها في هيبة عزها
وقد علمنا ان سر التمايز والتباين في المخلوقات انما هو الاتصال
والانفصال والشكل والابستدعي شكله والمثل الى مثله سائر
وللمجاسه على محسوس وتأثير مشاهد والتأثر في الامتداد والموافقة
في الامتداد والنزاع فمما تشابه موجود فيما ينتسب الى النفس
وعالمها العالم الصافي الخفيف وجوهرها الجوهر الصغاد المعتدل
وسمها المبدأ القول الاما في الميل والنو والاحواف والسهو والفا
كل ذلك معلوم بالخبر في احوال تصرف الانسان ففسر الله بها وعرف
بعمل هو الذي خلقهم من نفس واحدة وخلق منها روجها ليسكن اليها فجعل
عليه السلوك انهم ولولاه على الحب حسن الصورة الجسدية لوجب
الاستحسان لانقص من الصور ونحوه فخر امن ووثق الا في وعلم
فضل غيره ولا يجد مجدا لقلبه عنه ولولاه للموافقة في الاخلاق
لما احب المرء من لا ساعده ولا وافقه فلما انشأ في ذات النفس وربما
كانت المحبة لسبب من الاسباب ولك تقف بقا سببها فمن ودك

لا يرضى مع انقضا به وفي ذلك اقول
ودادى لك الباقي على حسب كونه ثانيا في المقص شي ولم يزد
وليس له غير الارادة عليه ولا سبب حاشاه يعلمه احد
اذا ما وجدنا الشيء علة نفسه فذلك وجود ليس بغيره على الابد
واما وجدناه شيئا خلافا باعدامه في عدمنا ما له وجود
ومما يؤكد هذا القول
اننا قد علمنا ان المحبة ضرورية فافضلها محبة المتحابين في الله عز وجل
اما لاجتهاد في العمل واما الاتفاق في اصل الخلقة والمذاهب واما الفضل
علم محبة الانسان ومحبة القرابة ومحبة الالفه والاشراك في
المطالب ومحبة الضاحك والمعزفة ومحبة لبريها المرعند اجبه
ومحبة لطع في جوار الحبوب ومحبة المتحابين لغيره تعالى عليه
لزم مما ستره ومحبة لبوغ اللذة وقضا الوط ومحبة العشق
التي لعلها الاما ذكرنا من اتصال النفوس وكل من الاجناس
مقتضية مع انقضاء علمها وزايد زبادة وانقصه بنقصانها متا لده
بدونها فانهم بعد ما حاش محبة العشق الصحيح المعلن من النفس في الي

لافتالها الا الموت وانك لحد الانسان السلي بنعمه ودالسن
المشاهيه اذ اذنته تدن وارتاح وصبا واعتاده الطرب واهتاج
له الخبز ولا تعرض في شيء من هذه الاجناس المدونة من شغل الناب
والخبز والوسواس وتبدل العوار والمركبه واستحالة السجيا
المطبوعه والقول والخيير وسارد كليل الشجيا ما تعرض في العشق
فصح بذلك انه استحسان روحاني ومتراج نفسي فان قال قائل
لو كان هذا لكانت المحبه منها مستويه اذ الجان مشتركان
في الاتصال وحظهما منه واحد فالجواب عن ذلك ان نقول هذه المعرى
معارضه صحيحه ولكن نفس التي لا يجب من محبه مكشفه للمات
بعض الاعراض الساقه والحجب المحيطه بها من الطبابع الارضيه فلم
تفس الخبز الذي كان فضلا لها قبل حلولها حيث هي ولو خلصت لاستويا
في الاتصال والمحبه ونفس الحب محطه عالمه بان ما كان شرها في
المجاهه طالبا له قاصدا اليه ما حثه عنه مشتهيه لا قائله جاذبه
له لو امتلك المغنيطس والحديد قوه جوه المغنيطس المصله بقوه جوه
الحديد لم يبلغ من قوتها ولا من تصفيها ان تقصدي الحديد على امر شلها

وعصرها كما ان قوه الحديد لسدتها قد تقصدي لشلها
وانجذبت قوه اذا الحركة ابدانا لكون من القوي وقوه الحديد
متروكه الذات عن ممنوعه حاسن تطلب ما سببها وتقطع اليه
وتنفض نحو بالطبع والقرون بالاختيار والتعهد وانت متى استست
الحديد سدل لم يجذب اذ لم يبلغ من قوته ايضا مغالبه المسك
له ما هو اقوي منه ومتى كثرت اجزا الحديد اشتغل بعضها ببعض
والفتت باشتغالها عن طلب السير من قواها النارحه عنها متى
عظم جرم حجر المغنيطس وازت قواه جمع قوي جسم الحديد عاد
الى طبيعها المعهود وكا النار في الحجر لا يبرز على قوه النار في الاتصال
والاستد عالا جرها حيث كانت الاعد الفتح ومجاوره
الجر من يصغظها واصطكاكهما والا في كانه في حجرها
لا يتبدل ولا يطره ومن الدليل على هذا ايضا انك لا تجد اثنين يجازان
الا منهما مشاكلة وانفاق في بعض الصفات الطبيعيه لا بد
من هذا فان كل كمال في الاشياء زادت المجانيه وتالذت الموده
فانظر هذا ترو عيانا وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوكده الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف وقول مروي عن احد الصالحين ارواح المؤمنين
تتعارف ولهذا ما اغتم بقراط حين وصف له رجل من اهل النعمان
تعبه فقيل له في ذلك فقال ما احبني الا وقد وافقته في بعض
اخلاقه وذكر افلاطون ان بعض الملوك سجنه ظما فلم يزل
يخرج عن نفسه حتى اظهر برأته وعلم الملك انه ظالم فعاد له ودرره
الذي كان يقبلي اقبال فلامه اليه امها الملك فداستبان لك
انه بري فمالك وله مال الملك لعمري ما لي اليه سبيل غير اني جرد
لنفسى استثقت الا ادرى ما هو فادري ذلك الى افلاطون قال
فا حجت ان افتش في نفسي واخلة في شيئا قابل به نفسه واخلاقه
ما يشبهها فنظرت في اخلاقه فاذا هو محبت للعدل داره للظلم فبرت
هذا الطبع في ما هو الا ان حريت هذه الموافقة وقابلت نفسه هذا الطبع
الذي نفسه فامر باطلاق وقال لوديعه قد اخل كل ما احب في نفسي لم
واما العلة التي توقع الحب ايا في اثر الامر على الصورة الحسنه
الظاهر ان النفس حسنه تولع بكل شئ حسن وقيل ان المصاوير المنقنه

8
في اذارات بعضها تثبتت فيه فان مرت وراها شيئا من اشياء
انصت وصحت المجبة الحقيقته وان لم يميز وراها شيئا من اشياء
لم يتجاوز اجابها الصورة وذلك هو الشهوة والقصور لموصلا
بحسب من اخر النفوس النائية وقرأت
في السفر الاول من الموراه ان النبي يعقوب عليه السلام ام رعيه
غما ابن خاله مته الا بنته شارطه على المشاركة في سائر ما
يكل بهم ليعقوب وطل اغر للابان فكان يعقوب عليه السلام
يهدى الى قضبان السجس ليعقوب نصفه ويترك نصفه لعملي السجس
في الما الذي ترده الغنم وتتعد رسال الطرقة في ذلك الوقت فلا
تلك الاصفين نصفها ونصفا غرا وذكر عن بعض القافه
انه اتى بامر اسود لا يضر من مطر الى علامه لهما غير شك فرغب
ان يوقف على الموضع الذي اجتمع عليه فادخل البيت الذي كان فيه
مفجعهما فراهي مما وارى نظره لراه صوة اسود في الحايظ فقال لايه
مر قبل هذه الصوة ايت في ابنك وديرا ما يعرف شعرا اهل الكلام
هذا المعنى في اشعارهم فمخاطبون الم في الطاهر خطاب المعقول الباطن

وهو المستفيض في شعر النظام ارفعهم سيار وغيره من المكلمين

وفي ذلك اقول شعرا منه

ما علة النضر في الاعداء تعرفها وعلّة الفتر منهم اذ يفرو
الانراغ نفوس الناس قاطبة اليك ما لولوا الى الناس
من فت قدامه لا ينشئ اياهم الى نور الصغار بعثو
ومن تكن خلفه فالفس تعرفه اليك طوعا فم دايلا و

وفي ذلك اقول

اين عالم الاملال انت ام انسي ايزي قد اذري تميزي العي
انسي هبة انسية غيانه اذا عمل الفكر فالجنم عس لوي
تبارك من سوى مذهب خلفه على اليك النور لا يبق الطبعي
ولا شك عندي انما الروح ساقه اليك امثال في النفوس اتصالي
عد مناد ليلا في حدوثك شاهد اعين عليه غير انك مسرتي
ولو لا وقوع العين في الحزن لم نقل سوى انما العقل الرفيع الحقيق
وكان بعض اصحابنا يسمى صيد في الادراك المتوهم منها
تري كل صيده قابلا وكف تحدا خلاف المعاني

فيها بها الجسم لا ذاجحات ويا عرضا ثابتا غير فا
نقصت علينا وجه الكلام ما هو مدح المستبا
وهذا بعينه موجود في البغضه ترى الحسن بن بغضان
لا المعنى ولا عله وتستقل بعضهما بعضا بالاسباب والحب
اعزل الله داء عيانه وفيه الدوامه على قدر المعامله ومقام
مستلك وعله مشتهاه لا يود تسليمها البر ولا معي عليها
الافاقه يزن للمرء ما كان ينف منه ويسهل عليه ما كان
صعب عند حتى تحيل الطباع المركبه والحلة المحلوه وسيا
كل ذلك ملخصا في ما شاء الله خبر ولقد علمت في
من بعض معارفه وقد وصل في الحب وتورط في حباله واضر به الوجد
وافضح الدنف وما كانت نفسه بطب الدعال الله عز وجل
في كشف مانه ولا يخلو لسانه وما كان دعاء الا انما وصل اليه
من حب على عظيم بلايم وطويل ميمه ما الطن سقيم ولا يريد قد سقمه
ولقد جالسته يوما فرايت من اياه وسوء حاله واظرا ما
سألني فقلت له في بعض قول ارجع الله عندك فلقد رايت اثار الهاميه في وجهه

وفي مثله اقوال من كلمة طويلة
 واستلذ بلإي فيل يأملي ولست عند مدي الامام انصرف
 ان قيل ان تسلي عن مودته فما جوابي الا الالف والالف
 خبر وهذه الصفات مخالفة لما اخبرني به عن نفسه
 ابو جعفر محمد بن قاسم بن محمد القزويني المعروف بالششني من
 ولد الامام هشام بن عبد الرحمن بن معاوية انه لم يحبا حداث ط
 ولا اسف على الف بان منه ولا جوارحها الصعبة والالفه بال
 حلا الج والعشق مند خلقه

باب علامات الحب

والحب علامات نفقوها القطر ويهتدي اليها الدكي
 فاولها ادماز النظر والعين بات النفس الشارع وهي المنقبة
 عن سرايرها والمعبرة لضمائرها والمعبرة عن نواظرها
 الناظر لا يفرق بين ثقل الثقل المحبوب ويتردى بانزوايه ويميل
 حيث مال كالخيل ياء مع الشمس وفي ذلك اقوال
 شعرا منه هـ

فليس

فليس لعيني عند غيرك موقف كانك ما تكون من حجر البنت
 أصرتها حيث انصرفت وليف ما نفلت كالمعنوت في الفجر والنعت
 ومنها الامثال بالحديث مما لا يقبل على سوى محبوبه
 ولو بعد ذلك وان الكلف ليستبين لمن يرمقه فيه والاضات
 لحشة اذا حدث واستغراب كل ما تأتيه ولو انه عن المحال
 وحق العادات وتصديقه وان لذب وموافقه وان ظلم
 والشهادة له وان جارتا بقاءه كيف سلك واي وجه من وجوه
 القول تناول ومنها الاسراع بالسير نحو المكان
 الذي يكون فيه والتهد للعود بقربه والدنو منه واطراح
 الاشغال الموجه للزوال عنه والاستهانه بكل خطب حليل
 داع الى مفارقتها والتباطي في الشئ عن القيام عنه وفي ذلك
 اقوال شعرا

واذا كنت عند لم امش الامشي عان نقاد نحو
 في مجيبي اليك احث للبدرا اذا ن فاطعا
 وقياي ارق كالا نيم العالين الثابتات في
 الفناء للشقاء الابطاء

ومنها ما يقع ودوعه تبدو على المحب عند رويه من حب
فجاة وطلوعه نغمة ومنها اضطراب بدو على المحب عند
رويه من يشبهه محبوبه او عند سماع اسمه فجاة وفي ذلك القول
قطعة منها

اذا ما رات عيناى لابس خمره تقطع قلبي حسرة وتقطرا
غدا لما الناس بالخط سافوا وخرج منها ثوبه فتعصفرا
ومنها ان جود المرء يبدل كل ما يقدر عليه مما كان تمتع
به فلذلك كانه هو الموهوب له والمسيح في حظه كذلك لبيدي
محاسنه ورغب في نفسه فلم يخل جاد وقطوب تطلق وجان
شجع وعليط الطبع تطرب وجاهل تادب وتفل ترز وتفر تجل
ودي سز ثقي وناسك فكك ومصون تمسك وهذه العلامات
لمون قبل استعارنا الحب وتاج حبه رفته وتوقد شعله
واستطانه لهبه فاما اذا تمكنا واخذ ما خذه جنيده تري
الحديث سرارا والاعراض عن كل ما خضر لا عن المحبوب جهارا
ولي ايات جمعت فيها لير من هذه العلامات منها

11
اهوي الحديث اذا ما كان يدرك فيه ويعبث به عن غير ارج
ان قال لم استمع ممن جالسني الي سوي لفظة المستطرف الغنج
ولو لمون امير المؤمنين معي ما كنت من اجله عنه بمنع
فان اقرعنه مضطرا فاني لا ازال ملتفتا والمشيت شي
عيناى فيه وحشي عنه مر تل مثل النقات العرق البرقي
اغصن بالماء ان اذرت باعده من تناب وسط النقع والو
وان يقل ممن قد الساء اقل نعمة واني لا دري موضع
ومن علاماته وشواهده الظاهرة لعل ذي بصيرة لا ينسأط
الكثير الزايد والنضايقي في الخان الواسع والمجاذبة على
الشيء باخذه احدهما وهما الغمر الخفي والميل بالانحاء والتعدي لمستر
اليه عند المحادثة ولمس ما ملن من الاعضا الظاهرة وشرب
فضله ما ابقى المحبوب في الاناء وتجرى المكن الذي قابل فيه ومنها
علامات متضادة وهي علي قدر الوعي والحوارض الباعثة والاسباب
الحركة والخواطر الميجه والاضداد انداد والاشياء اذا افترقت
في غايات تضادها ووقفت في ايتها حد وداختلة فها تشابهت

قدرة من الله عز وجل تفعل قوما لا وهام هذا التلمح اذا اذ من
جسسه في اليد فعل فعل النار ونجد الفرح اذا فرط قتل
والغم اذا فرط قتل والضحك اذا شروا شدد سال الدمع من
العينين وهذا في العالم كثير فيجد المحبين اذا اتفقا في الحجة وتالفت
بينهما نالوا سديدا الشريهما جدهما غير معني وتصادمهما في
القول تعدا وخروج بعضها على بعض في كل سبيل من الامور وتبع كل
لفظه تقع منهما صاحبه وتاويلها على غير معناها كل هذه تجربه
ليبد وما تعتقده كل واحد منهما في صاحبه والفرق بين هذا وبين
حقيقته المحجة والمضادة المتولدة عن الشخا ومخارجه التشاخي
سرعة الرضي فذلك منهما ترى المحبين فديقا الغاية من الاختلاف
الذي لا يقدر يصلح عند السائر النفس السالمة من الاحتقاد في
الزمن من الطول ولا يجبر عند الحقود ابد فلا يلبث ان تراهما عادا
الى اجمل الصلحة وأهدرت المعانيه وسقط الخلاف وانفرا في
ذلك الحيز يعينه الى المضاحكة والمذاعبه هذا في القول الواحد
مرارا واذا رايت هذا من اثنين فلا تخالجل شك ولا يد ظنك

رب البسه ولا تمار في ان ينهما سرا من الحب دفينا واقطع
عليه قطع من لا يصرفه عنه صارف وود ونهاجرة صحيحة وخفة
صادقة هذا لا يكون الا عن تكاف في المودة واسلاف صميم
وقد رايته كثيرا **ومن اعلا لاه**
انك تجد المحب يستدعي سماع اسمه من يحب ويستلذ
الكلام في اخباره ويجعلها حجة ولا يرتاح لشي ارتياحه لها
ولا يهتم به عن ذلك الخوف ان يعطر السامع ونهم الحاضر
وحبك الشيء يعمي ويهم فلو امكن المحبان لكان حديث
في مكان يكون فيه الاذن من محبة لما عناه ويعرض
للصادق والمودة ان يمتد في الطعام وهوله مشتبه فما هو الا
وقت ما يحتاج له من دمن حب صار الطعام غصة في الحلق
وشح في المري وهكذا في الماء وفي الحديث فانه يفتاحه
مبتحجا فترض له خطر من خطرات الفكر فمن يحب فتستبين الحوالة
في منطقته والمقصير في حديثه واية ذلك الوجوم والاطرا وسده
الاتلاق فيبينها هو طول الوجه خفيف الحركات صار منطبقا مشاقلا

جابر النفس جامد الحركة يسرم بالحكمة ونفجر من السواب

وَمِنْ عِلَلِهَا

جُتُّ الوحدة والانفراد والخلو الجسم دون حد يكون فيه ولا وجع مانع من القلب والحركة والمشى لئلا يلدب ويخبر لا يحزن عن كلفة في النفس بامنة والسر من اعراض الحيز وقد اشتر الشعر في وصفه وحلوا الله نعم رعاء العوالم ووصفوا طول الليل وفي ذلك اقول واذا لهما ان السروانه بنوسم بالعلامات تعلمت السحاب من شؤوني فعمت الجيا السليب اهتوون وهذا الليل فيك غدار فبقى ذلك ام على سهرتي معيني فان لم تفضل الاظلام الا ما اطمقت يوما جفوني فليس لي الهاء لنا سبيل وسهد رايد في كل حين كان خومه والغم خفي سناها عن ملاحظة العيون صبري في ودادك ياماني فليس بيننا وفي مثل ذلك قطعه منها بالظنون اربعي النجوم كاني خلفت ان اربعي جميع شؤنها وانجس

فكانها والليل نيران الجوي قد اضمرت في فكري من حننٍ سر
ولاني انسيت حارس روضة خضراء فتح نبتها بالسر
والشي قد يدرك ما بوجه وقع لي في هذه الامات تشبيه شين
بشبين في بيت واحد وهو البيت الذي اوله فكانها والليل
وهذا مستغرب في الشعر ولي ما هو اجل منه وهو تشبيه ثلثه
اشيا في بيت واحد وكلاما في هذه القطعة التي اردتها وهي
مشوق متع ما ينال مسهد خمر الحبي ما يزال يعز يد
في ساعة يدي اليك عجايبا يعدو سحلي ويدي وينعد
كان النقي والعقب والهج والرضى قان وانذار ويحمر واسعد
رني لغرامي بعد طول تمنع واصحت بحسودا وقد كنت احسد
لغما على نور من الروض زاهر سقته الغواحي فهو بيتي ومحمد
كان الحيا والمرز والروض عطر ادنوع ولجنان وخذ مؤرد
ولا يكرن علي منك قول قان فاهل المعرفة بالكواب سمع
النقا لو بين في درجة واحدة قرانا ولي ايضا ما هو ات من هذا وهو
تشبيه خمسة اشيا في بيت واحد في هذه القطعة وهي

اشياء تشبيه اربعة اشيا في بيت واحد

خلوت بها والراح نالته لها وجنح ظلام الليل قد مد وانبعج
فناء عذمت العيش لا يقربها فحل في انبعا العيش ويحك من خرج
كاني وهي والكاس والحمر والدخى ثوي وجيا والدر والنبر والسبح
فقد المر لا مزيد فيه ولا تقدر احد على الشرم منه اذ لا يحمل العرض
ولا يتيه الاسماء الشرم من ذلك . ويعرض للمحب القلق عند احد
امر من احد ما عند رجائه لقما من حب فيعرض عند ذلك حابل ه
خبر واني لا علم بعض من كان محبوبه يعد الزبارة فانت
اراه الاجابا وذا هبا لا يقربه القرار ولا يثبت في مكان واحد مقبلا
مدبرا قد استحققت السرور بعد ركانه واساطره بعد رزانه ولي في
معنى اسطار الزبارة ه

اقت لي ان جاني الليل راجيا لقال ياسولي وبيا غايه الامل
فايا سني الاظلام عندك ولم ان لا بأس يوما ان يد الليل تصل
وعندي دليل ليس يلذب خبره بامثاله في مشكل الامر يستدك
لانك لو زمت الزبارة لم ينظلام ودام النور فينا ولم يزل
والثاني عند حادث حدث منها من غيب لا يدري حقيقته

الابا الوصف فعد ذلك يشند القلق حتى توقف على الجلبلة
فاما ان يد حب محله ان رجبا العفو وان يصير القلق خنا واسفان خوف
الهمم . ويعرض للمحب الاسكانة لجفا المحبوب عليه وسباني
مفسرا في اياه انشا الله تعالى **ومن اعراضه**
الجرع الشديد والحمة المقطوعة تغلب عند ما يرى من اعراض
محبوبه عنه ونفان منه واية ذلك الزفير وقلة الحركة والتساو
ونفس الصعدا وفي ذلك اقول شعرا منه ودموع العين سارحة
وجميل الصبر مسحور ه **ومن عداواته**
انك ترى المحب يحب اهل محبوبه وقربانه وخاصته حتى يكونوا
احظا لديه من اهل له ونفسه ومن جميع خاصته **والبكاء**
من علامات الحب ولما الناس تفاصلون فيه فمنهم غزير الدمع
ها مل الشوق بحببه عينه وحضره عبرته اذا ساء لهم جمود
العين عدم الدمع وانما منهم وكان الاصل في ذلك اذ ما في كل
التمدد لحقان القلب وكان عرض في العبي فاني لاصاب المصيبة
العاده فاجد قلبي مغطى ويتقطع واحس في قلبي غصة امر من العلقم

حول بني ومن توفيه الكلام حق خارجة وتحدس توفى بالنفس
أحيانا ولا يجب عني البتة إلا في النذرة بالشئ السير من الدمع
خبر ولقد أدركني هذا الفصل يوم ودعت أنا وأبو الحسن محمد
استحق صاحي نزل عامر محمد بن عامر صدقاً رحمه الله في سفرته
إلى المشرق إلى لمرنه بعد فجعل أبو الحسن عني وداعه وسند متمثلاً
بهذا البيت

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ بَيَاقِي دُمُوعًا
وهو في رثا يزيد بن عمر بن هبيرة رحمه الله وخوف على ساحل الحر
بما لفته وجعلت أنا المثل النفع والاسف ولا تساعدي عيني فقلت
محبب الذي يكره

وَأَنْ أَمْرًا لَمْ يَغْنِ حُسْنَ اصْطِبَارِهِ عَلَيْكَ وَقَدْ قَارَقَتْهُ جَلِيلُ
وَيْهِ الْمَذْهَبِ الذي عليه الناس أقول من قصيده
قلتها قبل بلوغ الحلم أولها

دليل الاستي ناز على القلب نلح ودمع على العبد ين يني ويسفح
انالتم المشغوف سر ضلوعه فان دموع العين تبدي وتفضح

أدما جحوز العين سالت شؤونها في القلب داء للغرام مبرح
ويعرض في الحب سوا الظن وانها كل كلمة من أحدهما
وتوجب بها إلى غير وجهها وهذا أصل الغياب بين المحبين وإلى علم
من كان أحسن الناس ظناً وأوسعهم نفساً وأشرهم صبراً وأشدهم
احتمالاً وأرحهم صدراً ثم لا يحتمل ممن يحب شيئاً ولا يقع له معه أسر
مخالفة حتى يبدى من الغيب يد فؤاد ومن سوء الظن وجورها
وفي ذلك أقول شعراً منه

أَيْسَى ظَنِّي بِكُلِّ مَحْفَرٍ تَأْتِي بِهِ وَالْحَيَاةُ مِنْ حَقَرٍ
كي لا يري أصل حجة وقل فالنار في يد امرها شرر
وأصل عظم الامور اهون من صغير النوى تري شجر
وترى المحب إذا لم يشق يقا طويه محبوبه له كثير الحفظ مما لم يكن
يحفظ قبل ذلك مشقفاً الكلامه من ساحر كانه وما ي طرفه
ولا سيما ان ذي عجز ويلي معرب **وَمِنْ آيَاتِهِ**
مراعاة المحب لمحبوبه وحفظه لكل ما يقع ويحبه عن اخباره حتى
لا يسقط عنه دافقه ولا جليله وتتبعه كركانه ولا غري لقد تري

البليد يصير في هذه الحالة ذكيا والغافل فطنا خيرا
ولقد كنت يوما بالمرية قاعدا في دكان اسمعيل بن يونس الطبيب
الاسرايلي وكان بصيرا بالفراسه محسنا لها وها في ليلة فقال له
مجاهد بن الحصين القيسي ما تقول في هذا واسا دلي مرجل منتبذ عنا
ناحيه اسمه حاتم وكنى انا البقا فنظر اليه ساعة سيرة ثم قال
هو رجل عاشق فقال له صدقت فمن ان قلت هذا قال لم تهت
مفرط ظاهر على وجهه فقط دون ساير حركاته فعلمت
انه عاشق وليس بمحب ٥

باب من احب في النور

ولا بد لالحب من سبب يكون له اصلا وانا ابتدي باعد ما
يملن ان يكون من اسبابه ليجري الكلام على نسق وان يبتدأ بالسهل
والاهون فمن اسبابه شي لولا اني شاهدت لم اذكر لغرابته خبر
وذلك اني دخلت يوما على ابي السري عمار بن رباح صاحبنا مولود
فوجدته مسكرا ممتا فسالته عماه فمتنع ساعة ثم قال لي
اعجوبه ما سمعت قط قلت وما ذاك قال رأت في نومي الليلة

١٦
جارية فاستيقظت وقد ذهب قلبي فيها وملت بها واني لفي
اصعب حال من جهال ولقد بقي اياما كثيرة تريد على الشهر مغوما
بهموما لا منهيه شي وجد الي ان عدلته وقلت له من الخطا العظيم
ان تشغل نفسك بغير حقيقة وتعلق ومك بمعذوم لا يوجد
هل تعلم من هي قال لا والله قلت انك لقابل الراي صاحب البصيرة
اذ تحب من لم يره قط ولا خلق ولا هو في الدنيا ولو عشقت صورة
من صور الحماة لكنت عندي اعز فمزلت به حتى سلا وما كاد
وهذا عندي من حديث النفس واضعائها وذا اهل خل في باب التمني
وخيل الفكر وفي ذلك القول شعرا منه
يا ليت شعري من كانت وليف سرت اطلعة الشمس كانت ام هي القمر
اظنه العقل ابداه تدبره او صورة الروح ابدته الي الفكر
او صورة مثلت في النفس من املي فقد خيل في اذراكها البصر
اولم يكن كل هذا في حادثة اتى بها سببا في حفي القدر
باب من احب بالوصف
ومن غريب اصول العشاق ان تقع المحبة بالوصف دون المعاينة

وهذا امر يرتقي منه الي جميع الحب فتكون المراسلة والمكاتب
والهتف والوجد والشتم على غير الابرار فان للحكيمات
ونعت المحاسن ووصف الاخيار تاثيرا في النفس طاهرا وان سمع
نغمتها من ورا جدار فيكون سببا للحب واشتغال البال وهذا
كله قد وقع لغير ما واحد ولكنه عندي بيان هار على غير اس
وذلك ان الذي افرغ ذهنه في هوي من لم ير لا بد له ان يخلو بفسره
ان يمثل نفسه صور بتوهمها وعينا بغيرها نصب ضميمه لا يمتثل في
ها حبسه غير ما قد مال بوجهه نحوها فان وقعت المعايينه او ما ما
فحينئذ يتا لدا لمر او بطل بالخل وكل الوهمين يد عرض وعرف
واكثر ما يقع هذا في ربات الحدور القصور المحجوات من اهل
البيونات مع اقرارهن من الرجال وحجب النساء في هذا البت
من حب الرجال لضعفهن وسرعه اجابه طباعهن الى هذا الشأن وتمكنه
منهن في ذلك اقول شعرا منه ه

ويا من لم يني في حب من لم يره طر في
لقد افرطت في وصفك لي في الحب بالضعف

١٧
فهل هل يعرف الجنة يوما يسوي الوصف
واقول شعرا في استحسان النعمة دون وقوع
العين على العيان منه ه قد حل جيش الغرام سعي وهو علي مقلتي يدو
واقول ايضا في مخالفة الحقيقة لظن المحبوب

عند وقوع الوفاة
وصفوك لي حتي اذا البصرت ما وصفوا علمت بانه هديا
فالميل جلد فارغ وطينه برئاع منه وقرق الانسا
وفي ضد هذا اقول
لقد وصفوك لي حتي الثقيل افسارا الظن حقا في العيا
فاوصاف الجنان نقصات على التحقيق عن قد والجنا
وان هذه الاحوال تحدث بين الاصدقاء والاخوان وعني احدث
حبراني فان بني وبين رجل من الاشراف وديد وخطاب شير
وما تريا قاطم منح الله الي لقاءه فقامت الايام ليل حتي وقعت لنا
مناقة عظيمة ووحشة شديدة متصلة الى الان قلنا
في ذلك قطعة منها

ابدت اشخاصا كرها وقرطاي حكما الصالحين قد
 يتدلن بالنسخ ٥
 ووقع لي صد هذا مع اي عام من اي عام رحمه الله عليه
 فاني كنت له علي كراهية صحيحة وهو كذلك ولم يرفي ولا
 رأيته وكان اصل ذلك تنقيل لي اليه عن والي عنه بولده
 اخرا فبين بوبنا لثنا فبما كان فيه من محبة السلطان
 ووجاهة الدنيا ثم وفق الله الاجتماع به فصار الي اود الناس
 وصرت له ذلك الي ان حال الموت متنا وفي ذلك اقول قطعة منها
 اخ لي كسبته القا واوجدني فيه علقا شرا يفا
 وقد كنت له منه الجوار وما كنت ارجيه لي اليقا
 وكان البغض فصار الحبيب وكان الثقيل فصار الخفيفا
 وقد كنت اذ من عنة الوجيف فصرت اديم اليه الو جفا
 واما ابو شار عبد الرحمن بن محمد القبري كان ياصدقيامده
 على غدر رؤيته ثم الثقيت فانادت المحبة المودة واتصلت
 وتما دت الي الان ٥

١٨
باب من احب من نظرة واحدة
 وكثيرا ما يلون لصوق الحب بالقلب من نظرة واحدة وهو
 ينقسم قسمين فالقسم الواحد مخالف للذي قبل هذا وهو ان
 يعشق المرورة لا يعلم من هي ولا يدريها اسما ولا مستقرا وقد
 عرض هذا الغير واحد ٥ خبر حدثني صاحبنا ابو بكر محمد
 احمد بن اسحق عن ثقه اخيه سقط عن اسمه وانطبه القاضي بن
 الجذا ان يوسف بن مرون الشاعر المعروف بالمرادي كان مخارا عند باب
 العطارين برطبه وهذا الموضع كان مجتمع النساء في جاريه اخذت معام
 قلبي وتخلل بها جميع اعصابي فانصرف عن طريق الجامع وجعل يسهر
 وهي باهضة نحو القنطرة فجارها الى الموضع المعروف بالبرض فلما
 صارت بين راض بن مروان رحمه الله المنية على قنوم في مقبرة
 البرض خلف النهر نظرت منه منفردا عن الناس لانه له غير هذا
 فانصرفت اليه فقالت له مالك تمشي وراي فاخبرها بعظيم بلته بها
 فقالت له دمع عنك هذا ولا تطلب فضيحتي فلا تطمع لك في
 النية ولا لي ما ترغبه سبيل قال اني افزع المظرمات له ذلك الشا

لَكَ فَقَالَ لَهَا يَا سَيِّدَتِي أَحِبِّي أُمَّ مَمْلُوكَةٍ قَالَتْ مَمْلُوكَةٌ
قَالَتْ لَهَا مَا اسْمُكَ قَالَتْ خَلْوَةٌ فَقَالَ لَهَا وَلِمَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ لَكَ
عَلَيْكَ وَاللَّهِ بِمَا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ
فَدَعَى الْحَالَ فَقَالَ لَهَا يَا سَيِّدَتِي وَأَنْزَالَ بِعْدَ هَذَا قَالَتْ حَيْثُ
رَأَيْتَنِي الْيَوْمَ فِي مِثْلِ تِلْكَ السَّاعَةِ مِنْ كُلِّ جَمْعَةٍ قَالَتْ لَهَا مَا
تَهْتَضِينَ وَأَمَّا أَنَا فَقَالَ لَهَا أَنَا فِي حِفْظِ اللَّهِ فَهَضْتِ
لِخَوَالِقِطِهِ وَلَمْ يَكُنْهُ اتِّبَاعُهَا لَهَا كَلَّتْ لِمَقْتِ حَوْهَ لَتَرَى أَتْسَارَهَا
أَمْ لَا لَمَّا تَجَاوَزْتَ بَابَ الْقَنْطَرَةِ إِلَى تَقْوَاهَا فَلَمْ يَقَعْ لَهَا عَلَى مَسْئَلَةٍ
قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَهُوَ يَوْسُفُ بْنُ هُرُونٍ فَوَاللَّهِ لَقَدْ لَازَمَتْ
بَابَ الْغَطَارِقِ وَالْبُضْمِ ذَلِكَ الْوَقْتُ إِلَى الْآنِ وَقَعَتْ لَهَا عَلَى خَبَرٍ
وَلَا أَدْرِي أَسْمَاءُ لِحَسَنَتِهَا أَمْ أَرْضُ بَلْعَنُهَا وَأَنْزَلَ قَلْبِي مِنْهَا لِأَحْمَرٍ مِنَ الْبَحْرِ
وَهِيَ خَلْوَةُ الَّتِي مَغْرَلُهَا فِي شَعَانٍ ثُمَّ وَقَعَ بَعْدُ ذَلِكَ عَلَى خَبَرِهَا
بَعْدَ رَجُلَةٍ فِي سَبِيلِهَا إِلَى سِرْقِطِهِ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ وَمِثْلُ ذَلِكَ
كَثِيرٌ وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ ————— قِطْعَةٌ مِنْهَا هـ
عَبْنِي حَتَّى فِي فَوَاجِي لَوْعَةِ الْفِكْرِ فَأَرْسَلَ الدَّمْعُ مَقْصَصًا مِنَ الْبَصَرِ

فَكَثِيفٌ يُتَوَصَّرُ فَعَلِ الدَّمْعُ مَشَقًّا مِنْهَا بِأَغْرَاقِهَا فِي
دَمْعِهَا الدَّرَرِ هـ
لَمْ الْقَهَّ قَبْلَ إِصْغَارِي فَأَغْرَنِيهَا وَآخِرَ الْعَهْدِ مِنْهَا سَاعَةَ النَّظَرِ
وَالْقِسْمُ الثَّانِي مخالفت للباب الذي يأتي
بعد هذا الباب ————— أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَهُوَ أَنْ يُلْقَى الْمَرْءُ مِنْ نَظَرَةٍ
وَاحِدَةٍ جَارِيَةٍ مَعْدُوفَةٍ الْأَسْمَاءِ وَالْمَكَانِ وَالْمَنْشَأِ وَلَكِنْ
النَّضَالُ يَقَعُ فِي هَذَا فِي سُرْعَةِ الْفَتَاءِ وَابْطِائِهِ فَمِنْ أَحْبَبَ مِنْ نَظَرَةٍ
وَاحِدَةٍ وَاسْرِعَ الْعِلَاقَةَ مِنْ لَحْجَةٍ خَاطِرَةٍ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ الصَّبْرِ
وَمِنْ خَيْرٍ بِسُرْعَةِ السَّلَامِ وَشَهِدَ الظَّرْفُ وَالْمَلَلُ وَهَكَذَا فِي
جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ اسْرِعْ بِهَا مِمَّا اسْرَعَ بِهَا قَارَأَ وَابْطُوهَا حَذُوثًا وَابْطُوهَا
نَفَادًا ————— حَبْرِي بَانِي لَا أَعْلَمُ فَنِيًّا مِنْ أَمَّا الْكُتَابِ وَأَمَّا أَمْرُهُ سَيِّئُهُ
النِّشَاءُ عَالِيهِ الْمَنْصِبِ غَلِيظَةُ الْحَبَابِ وَهُوَ مَحْتَارُ زَوْرَاتِهِ فِي مَوْضِعٍ
تَطْلُعُ مِنْهُ كَانَ فِي مَرْطَا فَعَلَّقَتْهُ وَعَلَّقَهَا وَهَادِيَا الْمُرَاسَلَةِ زِمَانًا
عَلَى أَرْقٍ مِنْ حِدَّةِ السَّيْفِ وَلَوْ لَا أَنِي لَمْ أَقْصِدْ فِي رِثَائِي هَذِهِ شَعْبَتُ الْحَبْلِ
وَذَلِكَ الْمَكَايِدُ لَا وَرَدَتْ مِمَّا حَمَلْتُ فِي سِيَالِحِي مِنَ اللَّيْلِ وَتَدْبِيرُ

العاقلة سبيل الله علينا ستره وعلى جميع المسلمين منه وكفانا

باب من لا يحب الامع المطاولة

ومن الناس من لا تفتح محبته الا بعد طول المخافة ولا يبر المشاهدة
ومما دى الانس وهذا النبي يوسل ان تدوم وتثبت ولا يحبك فيه
من الليالي فما دخل عيسى المخرج سيرا وهذا مدهي وقد جا
في الاثر ان الله عز وجل قال للروح حين امره ان تدخل حسدا دم كرمها
جدا شاة عن شيوخها ولقد رأت من اهل هذه من ان احس
من نفسه بانه هوى او توحش من استحسانه ميلا الى بعض الصور
استعمل الهجر وترك الامام ليلا يزيد ما يخرج الامر عن يده ويحال
بين العير والنزوان ويناديك على الصوق كما دانه الصفه وانه اذا
تمكن منهم لم يحل البدا وفي ذلك اقول قطعة منها

سابع عن دواعي الحب اني رايت الخدم من صفه الرشيد
رايت الحب اوله التصدي عينك في ابراهيم الخدو
فبنت انت مغنيط محلى اذا قدمت في جوف القنوق
كمن غنضت حاج قريب فرك فغاب في غمر المندو

من لا يحب الامع المطاولة

واني لا طيل العجب من كل من يدعي انه يحب من نظره واحد
الانما حسده ولا اجعل حبه الاضرام من الشهوة واما ان
يكون في ظني متمكنا من صميم النوادي فذا في حجاب القلب
فما اقدر ذلك وما الصق باحشاي حب قط الامع الزمن الطويل
وبعد ملازمة الشخص في دهر واحد في حبه وهزل
ولذلك انا في السوء والنوق فما نسبت دوالي فدا وان حيني الى كل
عند تقدم لي بغضني بالما ويشرفني الطعام وقد استراح من لهر
تكرهه صفته وما ملكت شيئا قط بعد معرفتي به ولا سرعت لي
الانس شيء قط اول لقا لي له وما رغبت الاستبدال الي سبب
من اسبابي مذنبت لا اقول في الالف والاخوان وخدم لاس
كل ما استعمله الانسان من ملبوس ومزوب ومطعم وم
وعند ذلك وما انفتحت بعيش ولا فارقت الاطراق والاعلاق مد
دقت طعم فراق الاجد وانه ليحي عتامي ولوع هم ما ينك بطرقي
ولقد نصت دعي بامضي كل عيش ليثاقه واني لقبيل الهوم في
عداد الاحياء ودفين لاسي من اهل الدنيا والله الممجد على كل حال

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فِي ذَلِكَ أَقُولُ هـ شعرا منه
 مَجَّةٌ صَدَقَ لَمْ تَكُنْ بَدَتْ سَاعَةً وَلَا وَرَيْتَ حِينَ ارْتِيَادِ زَادَهَا
 وَلَكِنْ عَلَى مَهْلٍ سَرَّتْ وَتَوَلَّتْ بِطُولِ امْتِرَاجٍ فَأَسْتَفْرِعُ عَمَادَهَا
 فَلَمْ يَذُرْ مِنْهَا عَنْ مَهْمَا وَاتَّبَعَتْهَا وَلَمْ يَنْأَنَّ مَكْنَهَا وَأَزْدِيادَهَا
 يُؤَكِّدُ أَتَا تَرَى كُلَّ نَشَاةٍ تَمُرُّ سَرِيعًا عَنْ قَرِيبٍ نَهَادَهَا هـ
 وَلَكِنِّي أَرْضُ عَزَارُ صُلَيْبَةٍ مَسِيعٍ إِلَى كَلِّ الْعُرُوسِ انْقِيَادَهَا
 فَمَا تَقَدَّرَتْ مِنْهَا لَدَيْهَا عُرُوقُهَا فَلَيْسَتْ تَبَالِي أَنْ جُودَ عَمَادَهَا
 وَلَا يَظُنُّ طَائِفٌ وَلَا يَتَوَهَّمُ مَتَوَهَّمٌ أَنْ كَلَامَ مِنْ هَذَا امْخَافُ
 لِقَوْلِي الْمُسْطَرَفِي صَدْرَ الرِّسَالَةِ أَنْ الْجَبِّ اتِّصَالِ بَيْنَ الْقَوْرِ
 فِي أَصْلِ عَالَمِهَا الْعُلُويِّ بَلْ هُوَ مُوَكَّدٌ لَهْ فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ النَّفْسَ
 فِي هَذَا الْعَالَمِ الْأَدْنَى قَدْ غَمَرَتْهَا الْحُبُّ وَلَحَقَتْهَا الْأَعْرَاضُ
 وَاحْتَاطَتْ بِهَا الطَّبَائِعُ الْأَرْضِيَّةُ الْكَوْرِيَّةُ فَسَرَّتْ
 كَثِيرًا مِنْ صِفَاتِهَا وَأَنْ كَانَتْ لَمْ تَحُلْ لَكِنْ حَالَتْ دُونَهُ فَلَا
 بَرَحَ الْإِتِّصَالِ عَلَى الْحَقِيقَةِ الْأَعْبَادِ الْهَيُّوْ مِنْ النَّفْسِ
 وَالْإِسْتِعْدَادِ لَهُ وَبَعْدَ إِصْصَالِ الْمَعْرِفَةِ إِلَيْهَا بِمَا يَشَاءُ كُلُّهَا

ووافقها ومقابلها الطَّبَائِعُ الَّتِي خَفَتْ بِمَا يَشَبَّهَهَا مِنْ
 طَبَائِعِ الْمَحْبُوبِ فَجَنِّدِي بِيَصِلُ اتِّصَالًا صَحِيحًا بِلَا مَانِجٍ
 وَأَمَّا مَا يَتَّبَعُ مِنْ أَوَّلٍ وَهَلْهُ بِيَعُضِ أَعْرَاضِ الْإِسْتِحْسَانِ
 الْحَسْدِيِّ وَاسْتَطْرَافِ الْبَصَرِ الَّذِي لَا يَجَاوِزُ إِلَّا لَوْ أَنَّ
 وَهَذَا سِرُّ الشَّهْوِ وَمَعْنَاهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ فَادْفَعْ الشَّهْوَ
 وَتَجَاوَزَتْ هَذَا الْحَدَّ وَوَقَّعَتْ الْفَصْلَ اتِّصَالِ نَفْسَانِي
 تَشْتَرِكُ فِيهِ الطَّبَائِعُ مَعَ النَّفْسِ سَمِّيَ عَشْقًا وَمِنْ هَذَا دَخَلَ
 الْغَلَطُ عَلَيَّ مِنْ بَرَعٍ أَنَّهُ يَجِبُ اثْنَيْنِ وَيَعْتَقُ شَخْصَيْنِ مُتَغَايِرَيْنِ
 فَأَمَّا هَذَا مِنْ جِهَةِ الشَّهْوِ الَّتِي ذَكَرْنَا انْفَاوِي عَلَى الْمَجَازِ سَمِّيَ
 مَجَّةً لَا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَأَمَّا نَفْسُ الْحُبِّ فَأَيُّ الْمِيلِ بِهِ فَضْلُ بَصَرِهِ
 مِنْ أَسْبَابِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ فَيَكْفِي بِالشَّغْلِ حُبِّ ثَانٍ وَفِي
 ذَلَالَةٍ أَقُولُ هـ

كذب المدعي هوي اثنين حتما مثل ما في الأصول ادب ما ي
 ليس في القلب موضع لجبيين ولا احدث الامور ثاني
 فما العقل واحد ليس يدري خالقا غير واحد حتما

فكذا القلب واحد ليس يقوي غير فرد مباعد او مدان
هو في شريعة المودة وشك بعيد من صحة الايمان
وكذا الذين واحد مستقيم وكفور من عقده دينان
واي لا عرف فتي من اهل الجدة والحسب والادب كان
يتبع الجارية وهي سائلة الصدر من حبه وانزل لك
كارهه له لقله حلاوة شمائل كانت فيه وقطوب دايمة كان
لا يفارقه ولا سيما مع النساء فكان لا يلبث الا يسير اريه
ما يصل اليها بالجماع ويعود ذلك الكره جافا مفرطا وكلفا
زايدا واستهتارا ملسوفا ويتحول الضجر لصحبه خجرا
لفراقه صحبه هذا الامر في عدة منهن فقال بعض اخواني
فسالته عن ذلك فتبسم نحوي وقال اذا والله اخبرك
انا ابطأ الناس انزالا نقضي المرأة شهوتها وربما نكثت واتزالي
وشهوتي لم ينقضيا بعد وما فرثت بعدها قط واني لا بقى
بحسبي بعد انقضائها الجفن الصالح وما لا في صدري صدر
امراة قط عند الخلق الا عند تعدي المعانقة وبحسب
ارتقاع صدري نزول موخر في مثل هذا وشبهه اذا وقع واقف

22
اخلاق النفس وولد الحجة اذا الاعضا الحساسة مسالك
الى القوس وموديات نحوها ناد
من احب صفه لم يستحسن بعدها غيرها
ما بخالفها

واعلم اعزك الله ان للحب حكما على القوس ماضيا وسلطانا
فأصيا وامرا لا يخالف وحدا لا يعصي وملكا لا يتعدى
وطاعة لا تصرف ونقاذا لا يرد وانه ينقض المرء ويحيل
المبرم ويحيل الجامد ويحل الثابت ويحل الشغاف ويحل
المنوع ولقد شاهدت كثيرا من الناس لا يهتمون في
تمييزهم ولا يخاف عليهم سقوط في معرفتهم ولا اختلال بحسن
اختيارهم ولا تقصير في جدسهم قد وصفوا احبا بالهمد في بعض
صفاتهم ما ليس مستحسن عند الناس ولا يرضي في الحال فصارت
هجير اهد وعرضه لاهوائهم ومتبهي استحسنهم ثم مضى وليك
اما يسئلوا بين او هجروا بعض عوارض الحب وما فارهم استحسن
تلك الصفات ولا بان عنهم تقضيها على ما هو افضل منها في

الخليقة ولا مالوا الى سواها بل صارت تلك الصفات
المستحادة عند الناس معجزة عندهم وساقطة لديهم
الي ان فارقوا الدنيا واقتضت اعمارهم حينئذ منهم الي من
فقدوه والفة لمن صحبوه وما اقول ان ذلك كان تصنعاً لكن
طبعاً حقيقياً واختياراً لادخله فيه ولا يرون سواه ولا يقولون
في طي عقدهم بغيره واني لاعرف من كان في جسد حبيبه بعض
الوقص فما استحسن اعيد ولا غداً بعد ذلك
واعرف من كان اول علاقته يجاريه ما يليه الي القصر فما
احب طويلاً بعد هذا واعرف ايضاً من هوي جارية
في مصافق لطيف فلقد كان يتقدّر كل فم صغير ويد مة
ويكرهه الكراهية الصحيحة وما اصف من منقوصي الخطوط
في العلم والادب لكن عن اوفر الناس قسطاً في الادراك
واحتهم بانهم الفهم والدراية **وعني اخبرك**
اني اجدت في صباي جارية لي شقراً الشعر فما استحسنيت
من ذلك الوقت سوداً الشعر ولوانه علي الشمس او علي صورة

الحسن

23
الحسن نفسه واني لا جد هذا في اصل تركيبي منذ ذلك
الوقت لا توانيني نفسي علي سواه ولا تحب غير البتة وهذا
العارض بعينه عرض لابي رضي الله عنه وعلي ذلك جري
الي ان وافاه اجله هـ واما جماعة خلفاء بني مروان
رحمهم الله ولا سيما ولد الناصر منهم فكلهم محبوبون علي
تفصيل الشقة لا يختلف في ذلك منهم مختلف وقد رايناهم
وراينا من رآهم من لدن دولة الناصر الي الان فما منهم الا
اشق ترأعا الي امهاتهم حتي قد صار ذلك فيهم خلقه
حاشي سليمان الظاهر رحمه الله فاني رايت اسود الله والجمية
واما الناصر والحكم المستنصر رضي الله عنهما فحدثني الوزير
ابي رحمه الله وغيره انهما كانا اشق من اشقائين وكذلك
هشام المويّد ومحمد المهدي وعبد الرحمن المرتضى رحمهم
الله فاني قد رايتهم مراراً ودخلت عليهم فرايتهم شقراً اشقلاً
وهكذا اولادهم واخوانهم وجميع اقاربهم فلا ادري اذ لك
استحسان مرّكب في جميعهم ام لرواية كانت عند اسلافهم

فِي ذَلِكَ فَجَرُوا عَلَيْهَا وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي شِعْرِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
 مَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ النَّاصِرِ
 وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالطَّلِيقِ وَكَانَ أَشْعَرُ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ فِي زَمَانِهِمْ
 وَكَثُرَ تَعَزُّلُهُ فَالْشُّقْرُ وَقَدْرَانِيَّةُ وَجَالَسْتَهُ هـ وَلَيْسَ
 الْعُجْبُ فِيمَنْ أَحَبَّ فِيمَنْ أَحَبَّ لَمْ يَصِحِّهِ ذَلِكَ فِي سِوَاهُ فَقَدْ وَقَعَ
 مِنْ ذَلِكَ وَلَا فِيمَنْ طَبَعَ مَذْكَانَ عَلَى تَقْضِيلِ الْأَدْنَى وَلَكِنْ يَحْتَمِلُ
 كَانَ يُنْظَرُ بَعَيْنَ الْحَقِيقَةِ ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ هَوِي عَارِضٌ بَعْدَ طَوْلِ
 بَقَايِهِ فِي الْجَمَاعَةِ فَأَحَالَهُ عَمَّا عَمِدَتْهُ بِنَفْسِهِ حَوَالَهُ صَارَتْ
 لَهُ طَبْعًا وَذَهَبَ طَبْعُهُ الْأَوَّلُ وَهُوَ يَعْرِفُ فَضْلَ مَا كَانَ عَلَيْهِ
 أَوَّلًا فَأَذَارَجَ إِلَى نَفْسِهِ وَجَدَهَا تَائِبِي إِلَّا الْأَدْنَى فَاعْجَبَ
 لِهَذَا التَّعَلُّبِ السَّدِيدِ وَالسَّكَلِيطِ الْعَظِيمِ وَهُوَ أَصْدَقُ
 الْمُحِبِّهِ حَقًّا لَا مَنْ تَحَلَّى سِيَمَ قَوْمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ وَيَدَّعِي
 غَرِيبًا لَا يَقْبَلُهُ فَيَزْعُمُ أَنَّهُ يَخْتَارُ مِنْ حُبِّ أَمَّا لَوْ شَعَلَ الْحُبُّ
 بِصِيرَتِهِ وَأَجَاخَ وَكُرَّتَهُ وَاجْتَفَى بِمُتَمَيِّنٍ لِحَالِ يَتْنِهِ وَتَمَّ
 الْحَقِيرُ وَالْأَرْتِيَادُ وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ شَعْرًا مِنْهُ هـ

مِنْهُمْ فَمَنْ كَانَ فِي مَحْبُوبِهِ وَقَصْرًا تَمَّا الْغَيْدُ فِي عَيْنِهِ جِنَانُ
 وَكَانَ مُتَبَسِّطًا فِي فَضْلِ حَبِيبَتِهِ نَحْجَةً حَقًّا فِي الْقَوْلِ تَبَيَّنَ
 أَنَّ الْمَهَا وَبِهَا الْأَمْثَالَ سَائِرٌ لَا يَنْبَغُ الْحُسْنَ فِيهِ الدَّهْرُ إِنْسَانُ
 وَقَصْرٌ فَلَيْسَ بِهَا عَقْدًا وَاحِدًا وَهَلْ تَزُنُّ أَنْ يَطُولَ الْحَيْدُ بَعْرَانُ
 وَاحِرًا كَانَ فِي مَحْبُوبِهِ قُوَّةٌ يَقُولُ حَسْبِيَ فِي الْأَفْوَاهِ غَزْلَانُ
 ثَلَاثُ كَانَ فِي مَحْبُوبِهِ قَصْرٌ يَقُولُ أَنْ ذَوَاتِ الطُّولِ غِلَاظُ

وَأَقُولُ أَيْضًا

يَعِينُونَهَا عِنْدِي بِشِقْرِ شَعْرَهَا فَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا الَّذِي

زَاهَا عِنْدِي

يَعِينُونَ لَوْنُ النُّورِ وَالتَّبَرُّضُ لَهُ لَرَايَ جَهْلٍ فِي الْعَوَايِدِ

مَمْدُ

وَهَلْ غَابَ لَوْنُ الزَّجْرِ مِنَ الْغَضِّ غَايِبٌ وَلَوْنُ الْجُودِ الزَّاهِرَاتِ

عَلَى الْبَعْدِ

وَابْعَدُ خَلَقَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ مَفْضِلٌ جَرْمٌ فَاحِرٌ اللَّوْنُ

مَسْوَدٌ

بِهِ وَصَفَتْ الْوَأْنَ اَهْلِيْ هَمِّمْ وَلِبْسَهُ بِاِكٍ مُّثَكِلِ الْاَمَلِ
مُحَمَّدٌ

وَمُذْ لَا حَتَّ الرَّايَاتُ سُودًا تَبَيَّنَتْ نَفُوسُ الْوَرِيِّ
اَنْ لَا سَبِيلَ لِلرُّشْدِ

بَابُ التَّعْرِضِ بِالْقَوْلِ

وَلَا يَدْ لِكُلِّ مُطْلُوبٍ مِنْ مَدْخَلٍ اِلَيْهِ وَسَبَبٍ يَتَوَصَّلُ بِهِ
نَحْوُهُ فَلَمْ يَنْقَرِدْ بِالْاِخْتِرَاجِ دُونَ رَاسِطِهِ اِلَّا الْعَلِيمُ الْاَوَّلُ
جَلَّ شَأُوهُ فَاولُ مَا سُبَّحَ تَلَّابُ الْوَصْلِ وَاَهْلُ الْمَجْهَةِ فِي
كُشْفِ مَا يَجِدُونَهُ اِلَى اجْتِهَتِهِمُ التَّعْرِضُ بِالْقَوْلِ اَمَّا بِاَشَادِ
شَعْرٍ اَوْ بَارِسَالٍ مِثْلِ اَوْ تَعْيِيهِ بَيْتٍ اَوْ طَرَحٍ لَعْرٍ اَوْ تَسْلِيْطِ
كَلَامٍ وَالنَّاسُ يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ عَلَى قَدَرِ ادْرَاجِهِمْ وَعَلَى حَسَبِ
مَا يَرَوْنَهُ مِنْ اجْتِهَتِهِمْ مِنْ بَقَارٍ اَوْ اَنْسٍ اَوْ فُطْنَةٍ اَوْ بِلَادَةٍ وَانِي
لَا عَرَفُ مِنْ اَبَدٍ اَشْفَ مَجْتَهَةٍ اِلَى مَرْكَانٍ يَجِبُ اَبَايَاتُ فَلْتَمَّا
هَذَا وَشَبَّهَهُ بِبَنْدِيٍّ يَمُ الْطَّالِبُ لِلْمُودَّةِ فَانْ رَأَى اِنْسَاءً وَتَهْمِلًا
زَادَ اَنْ يَجَايِزَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْاَمْرِ فِي حِينَ اَشَادِهِ لَشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَا

25
اَوْ اِيْرَاذُهُ لِبَعْضِ الْمَعَانِي الَّتِي حُدِّدْنَا وَاسْتَطَانَ اِجْوَابُ
اَمَّا بِلَفْظٍ اَوْ بِهَيْئَةِ الْوُجْهِ وَالْحَرَكَاتِ لِمَوْقِفَيْنِ الرَّجَاءِ
وَالْيَاسِ هَابِلٍ وَاِنْ كَانَ حِينَ قَصِيرًا وَلَكِنَّ اَشْرَافُ عَلَى
بُلُوغِ الْاَمَلِ اَوْ اِنْقِطَاعِهِ وَمِنْ التَّعْرِضِ بِالْقَوْلِ
جُنْسَانِ وَلَا يَكُونُ اِلَّا بَعْدَ الْاِتِّقَانِ وَمَعْرِفَةِ الْمَجْهَةِ مِنْ
الْمُحِبِّوبِ فَيُجَنِّدُ يَفْعُ النُّشْكِيَّ وَعَقْدَ الْمَوَاعِدِ وَالتَّعَدِيدِ
وَاحْكَامِ الْمَوَدَّاتِ بِالتَّعْرِضِ وَبِكَلَامٍ يَظْهَرُ لِسَامِعِهِ مِنْهُ
مَعْنَى غَيْرِ مَا يَذْهَبَانِ اِلَيْهِ فَيُحِبُّ السَّامِعُ عَنْهُ اِجْوَابَ غَيْرِهَا
يُنَادِي اِلَى الْمَقْصُودِ بِالْكَلَامِ عَلَى حَسَبِ مَا يُنَادِي اِلَى سَمْعِهِ وَسَبَقَ
اِلَى وَهْمِهِ وَقَدْ فَهَمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ وَاجَابَهُ بِمَا
لَا يَفْهَمُهُ غَيْرُهُمَا اِلَّا مِنْ اَيْدٍ تَحْسِنُ نَافِدٍ وَاعِيٍّ بِدِكَاةٍ وَاَمْدٍ
يَجْرِبُهُ وَلَا سِيْمَا اِنْ احْسَنَ مِنْ مَعَانِيهَا شَيْئًا وَقَلَّ مَا يَغِيبُ
عَنِ الْمُتَوَسِّمِ الْمَجِيدِ فَهَذَا لِكِ لَا خُفَا عَلَيْهِ فِي مَا يَرِيدُ اَنْ
وَاَنَا اَعْرِفُ فِي وَجَارِيهِ كَانَا يَتَخَايَانُ فَاَرَادَهَا فِي بَعْضِ
وَصَلَّهَا عَلَى بَعْضِ مَا لَا يَجْلُ قَالَتْ وَاللَّهِ لَا شَكَّ لَكَ فِي الْمَلَأِ

غلاينة ولا فضحك فضيحة مستورة فلما كان بعد أيام
حضرت الجارية مجلس بعض اكابر الملوك واران الدولة
واجل رجال الخلافة وفيه ممن يتوفي امرؤ من النساء
والخدم عدد كثير وفي جملة الحاضرين ذلك الفتى لانه
كان سبب من الرئيس وفي المجلس مغنيات غيرها فلما
انتهى الغناء اليها سوت عودها وانفقت تغني بايات
قدمه وبني غزال قد حكي بدر التمام كشمس قد تجلت
من غمام سبي قلبي بالحاظ مراض وقد العنص في حسن
القوام خضعت خضوع صب مستكين له وذلك ذله
مستهام فصلني يا فديتك في جلال فما اهوي وصالا
في حرام وعلمت انا هذا الامر فقلت
عتاب واقع وشكاه ظلم انت من ظالم حكم وخضم
تسكت ما تها لم يد رطل سوى المشكو ما كانت تسمي
باب الاشارة بالعين
ثم يملوا التعريض بالقول اذا وقع القبول والمواقفه

26
الاشارة بلحظ العين وانه ليوم في هذا المعنى المقام
المجود ويبلغ المبلغ العجيب ويقطع به ويتواصل ويوعد
ويهدد ويتهمر ويسقط ويومر ويهي وتضرب به الاو غاد
وينبه على الرقيب ويضحك ويحزن ويسال ويحجب ويمنع
ويعطي ولكل واحد من هذه المعاني ضرب من هيئه اللط
لا يوقف على تحديده الا بالرؤية ولا يمكن تصويره ولا
وصفه الا الاقل منه وانا واصل ما تيسر من هذه المعاني
فالاشارة بموخر العين الواحدة نهي عن الامر وتفتيرها
اعلام بالقبول وادامة نظرها دليل على التوجع والاسف
وكثير نظرها اليه الفرج والاشارة الي اطباها دليل
على التمديد وقلب الحدة الي جهة ماثم صرعا بسرعة تبينه
على مشار اليه والاشارة الحقيقه بموخر العينين كتاهما
سوال وقلب الحدة من وسط العين الي الماق بسرعة
شاهد المنع وترعيد الحرقين من وسط العينين نهي عام
وساير ذلك لا يدرك الا بالمشاهدة واعلم ان العين

تنوب عن الرُّسل ويدرك بها المراد والحواس الأربع
ابواباً إلى القلب ومنافذ نحو النفس والعين والسمع والشم
دلالة وأوعاها علا وهي رايد النفس الصادق ودليلها
الهادي ومراتها المجلوم التي بها تنقف على الحقائق
وتحوز الصفات وتفهم المحسوسات وقد قيل ليس المخبر
كالمعائن وقد ذكر ذلك أفليمون صاحب الفراسة
وجعلها معتمدة في الحكم وحسبك من قوة إدراك العين
انها اذا لا في شعاعها شعاعاً مجلياً صافياً اما حديد المو
مفصولا اورجاها وما او بعض الحجارة الصافية اوساً
الاشياء المجلوم البراقة ذوات الرقيق والبصيص واللعل
يتصل اقصى حد وده بحجم كثيف سائر متناج لدر انعكس
شعاعها فادرك الناظر نفسه وجارها عياناً وهو الذي
تري في المرأة فانت حينئذ كالناظر اليك بعين غيرك ودليل
عياني على هذا انك تاخذ من اثنين جبرتين فتمسك احدها
بيمينك خلف راسك والثانية بيسارك قبالة وجهك

257
ثم تزويها قليلاً حتى يلتقيان بالمقابلته فانك تري قفاك
وكل ما وراءك وذلك لانعكاس ضوء العين الى ضوء المرآة
التي خلفك اذ لم تجد مقبداً في التي بين يديك ولما لم تجد
وراءك الثانية مقبداً انصرف الى ما قبله من الجسم
وان كان صالح غلام اني اسحق النظام خالف في الادراك
هو قول ساقط لم يوافق عليه احد ولوم يكن من فضل
العين الا ان جوهرها ارفع الجواهر واعلاها مكاناً
لانها نورية لا تدرك الالوان بسواها ولا شيء ابعدها
ولا اناي غاية منها لانها تدرك بها اجرام الكواكب
التي في الافلاك البعيدة وتري بها السما على شدة ارتفاعها
وتعدها وليس ذلك الا لانضالها في طبع خلقها بهذه المرأة
فهي تدركها وتصل اليها بالظفر لا على قطع الاماكن والحلول
في المواضع وتقبل الحركات وليس هذا الشيء من الحواس مثل
الدوق واللمس لا يدرك الا بالمجاورة والسمع والشم
لا يدرك الا من قريبه ودليل على ما ذكرناه من الظفر

انك ترى المصوت قبل سماع الصوت وان تعدت ادراكهما
 معاً فلو كان طبع ادراكهما واحداً لما تقدمت العين السمع
باب المراسلة
 ثم يتلوه لك اذا امرت بالمراسلة بالكتب والكتب ايات
 ولقد رأت اهل هذا الشأن يبادرون لقطع الكتب ويحلقها
 في الماء ويحواثرها قرب فضيحة كانت سبب كتاب وفي ذلك
 اقول ه عزير علي اليوم قطع كتابكم ولكنه لم يلف للود قاطع
 فاثرت ان يقي وداد ويحجي مداد فان الفرج للاصل تابع
 فكم من كتاب فيه ميتة ربو ولم يدركه اذ تمقته الا صابغ
 وينبغي ان يكون شكل الكتاب اللف الاشكال وجنسه
 امح الاجناسه ولعمري ان الكتاب للسان في بعض الاحايين
 اما الحبر في الانسان واما الحياء واما الهيبة نعم حتي ان لوضو
 الكتاب الي المحبوب وعلم الحب انه قد وقع بيده وراه
 لله بحمد ما الحب عجيبة تقوم مقام الرؤية وان
 ليرد الجواب والنظر اليه سروراً بعدد اللقاء ولهذا ما

28
 تري العاشق يضع الكتاب على عينيه وقلبه ويعانقه
 ولعمري بعض اهل المحبة من كان يدري ما يقول
 ويحسن الوصف ويعبر عما في ضميره بلسانه عبارة جيدة
 ويحمد النظر ويدقق في الحقائق لا يدع المراسلة وهو
 ممكن الوصل قريب الداراي المزار ويحكي انها من وجوه
 الله ولقد اخبرت عن بعض السقاط الوضعا انه كان
 يضع كتاب محبوبه على احبله وان هذا النوع من الاعتلا
 فيج وضرب من الشبق فاحش واما سقي الحبر بالدمع
 فاعرف من كان يفعل ذلك ويقارضه محبوبه بسقي الحبر
 بالريق وفي ذلك اقول
 جواب اتاني عن كتاب بعثته فسكن محتاجاً وهيئ ساكننا
 سقيت بدمع العين لما كتبته فعال محب ليس في الود خائناً
 فما زال ماء العين يحواسطونه فيا ماء عيني قد محوت
 الحاسنة
 غدا بدوعي اول الخطبتنا واصحني بدمي اخر الخطبتنا

خبرٌ ولقد رايت هاتبا للحب الي محبوبه وقد قطع في
يده بسكين له فسال الدم واستمد منه وكتب به الكتاب
اجمع ولقد رايت الكتاب بعد جفوفه فما سككت انه
يصبح اللآله باب السفير
ويقع في الحب بعد هذا بعد حلول النقه وتام الاستيناس
ادخال السفير ويجب تحييره وارتباده واستجاذبه واستف
هو دليل عقل المرء ويده حياته وموته وسره وفضيحه
بعد الله تعالى فينبغي ان يكون الرسول ذاهيا حادقا
يكفي بالاشارة ويفرطس عن الغايب ويحسن من ذات
نفسه ويضع من عقله ما اعقله باعته ويودي الي الذي
ارسله كل ما يشاهد على وجهه كما نال لاسرار حاطيا
للعهد وفيما قوعا ناصحا ومن تعدي هذه الصفا
كان ضرر على باعته بمقدار ما نقصه منها وفي ذلك
اقول ————— شعرا منه ه سقله
رسولك سيف في يمينك فاستجد حساما ولا تقرب به قبل

29
فمن يك ذا سيف هائم فضعه يعود على المعنى منه بحمله
والثر ما يستعمل المحبون في ارسالهم الي من يحبونه اما
حايلا لا يوبه له ولا يهتدي للحفاظ منه لصباه او لهيأة
رثه او بدادة في طلعه واما حايلا لا تحفه الظن
لنفسك يظهر اولس عالیه قد بلغها وما التره في النساء
ولا سيما ذوات العكاكين والسايح والتوين الأحمين
واني لا ذكر بقرطيه التحدير للنساء المحدثات من هذه
الصفات حيث ما رايتها اودوات صناعة يقرب بها
من الأشخاص من النساء كالطبييه والحجامة والبراقة
والدلالة والماسطة والتأججة والمغنية والكاهنة
والمعلمة والمسحقة والصناع في المعزل والنسج وما
اشبه ذلك اود اقراية من المرسل اليه لاسخ بها عليه
فكم منيع سهل هذه الاوصاف وعسير يسير وتبعيد
قرب وجموح اش وكرداهيه ذهيت الحجب المصونه
والاستار الكيفة والمخاضير المحروسة والسدد

المضبوطة لارباب هذه العُت ولو لا أن أنبه عليها
لما ذكرتها ولكن لقطع النظر فيها وقلة الثقة بكل
احد والسعيد من وعظ بغيره وبالضد استل
الله علينا وعلى جميع المسلمين ستره ولا ازال عن الجميع
ظل العافيه **خبر** واني لأعرف من كانت
الرسول بينهما حمامة مودته ويعتد الخاب في جناحها
وفي ذلك اقول **قطعة منها**
تخيرها نوح فما خاب ظنه لديها وجاءت خوة
بالشأير

سأودعها كتي اليك فهاك رسايل تهدي في قوام
طائر

باب **خلي السر**

ومن بعض صفات الحب الكتمان باللسان وجود
الحب ان سئل والنصع باظهار الصبر وان يري انه
عزهاه **خلي** ويابي السر الدقيق ونارا الكلف

المتاحه في الصلوح الاظهورا في الحركات
والعين ودنيا كديب النار في الفحم والماء في بيسر
المدر وقد يحسن التويه في اول الامر على غير
دي الحبر اللطيف واما بعد استحكامه فحال وربما
يكون السبب في الكتمان بضاوان الحب عن ان يسم
نفسه بهذه السيمه عند الناس لانه يزعمه من صفات
اهل البطالة فيقر منه ويتقادي منه وما هذا وجه الصحيح
فحسب المسلم المرء ان يعف عن محارم الله عز وجل التي ياتها
باختيار ويجاسب عليها يوم القيامة واما استحسان
الحسن وتكسب الحب فطبع لا يؤمر به ولا ينهي عنه اذ القلوب
يدمقلمها ولا يلزمها غير المعرفه والنظر في فرق ما بين
الخطاء والصواب وان يعتقد الصحيح باليقين واما المحبه
فخلقها وانما يملك الانسان حركات جوارحه الملتصبه وفي
ذلك اقول
يلوم رجال فيك لم يعرفوا الهوي وسيتان عندي فكل لاح و

يَقُولُونَ جَانِبَتِ النَّصَاوَنَ جُمْلَةً وَأَنْتَ عَلَيْهِم بِالشَّرِيعَةِ

قَانِتٌ

فَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا الرِّيَاءُ بَعِينُهُ صِرَاحًا وَزَيٌّ لِلْمَدَائِنِ

مَا قُتْ

مَتَى جَاءَ تَحْرِيمُ الْهَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدٍ وَهَلْ مَنَعَهُ فِي مُحْكَمِ

الدَّرَجَاتِ

إِذَا هُوَ أَوَاقِعَ مَحْرَمًا اتَّقَى بِهِ يُجَيِّ يَوْمَ الْبَعْثِ وَالْوَجْهِ

بَاهِتٌ

فَلَسْتُ أَبَايَ فِي الْهَوِيِّ قَوْلَ لَا يَمُ سَوَاءٌ لِّلْعَبْرِيِّ

جَاهِرًا وَمُخَافَتٌ

وَهَلْ يَلْزَمُ الْإِنْسَانُ الْإِخْتِيَارُ وَهَلْ نَجْبَايَا اللَّفْظِ

بِوَحْدِ صَامِتٍ

خَبَرٌ وَإِنِّي لَا عَرَفُ بَعْضُ مِنْ أَمْتَحَنَ شَيْءٍ مِنْ هَذَا أَمْسَكَ

الْوَجْدَ بَيْنَ خَوَاجِهِ فَرَامَ حَجْدِهِ إِلَى أَنْ غَلَطَ الْأَمْرُ وَعَرِفَ

ذَلِكَ فِي شَمَائِلِهِ مِنْ تَعَرُّضٍ لِلْعَبْدَةِ وَمَنْ لَمْ يَتَعَرَّضْ وَكَانَ

مِنْ

مِنْ عَرَضَ لَهُ شَيْءٌ حَمْدٌ وَفُجَّةٌ إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ إِرَادَةِ الْخَطْوَةِ

لَمْ يَنْسَ مِنْ إِخْوَانِهِ يَوْمَهُمْ تَصَدَّقَ فِي الْكَارِ وَتَكْلِيْبُ مِنْ

مَنْ بِهِ غَيْرُ ذَلِكَ فَسَرَّ هَذَا وَلَهْدِي بِهِ يَوْمًا قَاعًا وَمَعَهُ

بَعْضُ مَنْ كَانَ يُعَرِّضُ لَهُ بِمَا فِي ضَمِيرِهِ وَهُوَ يَتَّقِي غَايَةَ إِلَّا بِتَقَاءِ

إِذَا اجْتَارَ بَيْنَهُمَا الشَّخْصَ الَّذِي كَانَ تَمَّ بِعِلَاقَتِهِ فَاهْوَاوَالَا

أَنْ وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى مَحْبُوبِهِ حَتَّى اضْطَرَبَ وَفَارَقَ هَيَاةَ

الْأَوَّلَى وَأَصْفَرُ لَوْنُهُ وَتَقَاوَتَتْ مَعَانِي كَلَامِهِ بَعْدَ حُسْنِ

تَقْرِيفٍ فَقَطَعَ كَلَامَهُ الْمُنْتَكَمُ مَعَهُ فَلَقَدْ اسْتَدْعَى

مَا كَانَ فِيهِ مِنْ دُرٍّ فَقِيلَ لَهُ مَا عَدَا عَنْ مَا بَدَأَ فَقَالَ هُوَ

مَا نَظَنُّونَ عَذْرَ مِنْ عَذْرٍ وَعَذْلَ مِنْ عَذْلٍ فَبَقِيَ ذَلِكَ الْقَوْلُ

شَعْرًا مِنْهُ هـ

مَا عَاشَ إِلَّا لَانِ الْمَوْتِ بِرَحْمَةِ مِمَّا يَرَى مِنْ تَارِيخِ الضَّرِيحَةِ

وَأَنَا أَقُولُ

دَمُوعُ الصَّبِّ تَسْفِكُ وَسَيْرُ الصَّبِّ يَنْفِكُ كَانَ الْقَلْبُ

أَذِيدَ وَقَطَاةً صَمَّهَا شَرَكُ فَيَا حَمَابَنَا قَوْلُوا فَإِنْ

فإن الرأي مشترك اليكم هذا الكأتمه ومالي عنه مُترَك
وهذا انما يعرض عند مقاومه طبع الكتمان والصادق
لطبع الحب وغلبته فيكون صاحبه مخيراً بين نارين محرقين
وربما كان سبب الكتمان ايضاً المحب علي محبوبه وان
هذا المني هو دلائل الوفا وكرم الطبع وفي ذلك قول
دري الناس اني فني عاشق كيب معني ولكن عمر اذا عابوا
حالي ايقنوا وان قسوا رجوا في الظن
لخط يري رسمه ظاهراً وان طلبوا شرحه لم يبين
كصوت حمام علي ايكه يرجع بالصوت في كل فن
تلفحواه اسما غنا ومعناه مستعجم لم يبين
يقولون بالله سم الذي بقي حبه عندك طيب الوسن
وهيئات دون الذي حاولوا اذ هاب العقول
وخوض الفتن
فهم ابداء في احتلاج الشكوك بظن كقطع وقطع
دظن

32
وفي كتمان السراقول قطعة منها ه
للسر عندي مكان لو تجلبه حتى اذا اهتدي بيب
المنون له

امنيه وحياء السر ميته كما سرور المعنى في الهوي
الوا

وربما كان سبب الكتمان ثوي في المحب علي نفسه من
اظهار سر لجلاله قدر المحبوب خبر ولقد قال
بعض الشعراء بقرطبه شعرا تغزل فيه بصريح ام الموي
رحمه الله فغنت به جاريه ادخلت علي المنصور محمد بن
ابي عامر ليبتاعها فامر بقتلها خبر و علي مثل هذا
قل احذر من غيث واستيصال قال مغيث والتجمل
عليهم الاستخدام بواحد منهم ابد احتي كان سبباً لهلاً كتم
وانقراض بينهم فلم يبق منهم الا الشريك المال وكان
سبب ذلك تغزله باحدي بنات الخلفاء ومثل هذا كثير
وحكي عن الحسن بن هاني انه كان مغرمًا بحب

محمد بن هارون المعروف بابن زيد وأحسن منه بعض
ذلك فاتقنه على ادامة النظر اليه فذكر عنه انه قال
انه كان لا يقدم ان يديم النظر اليه الا مع غلبه السكر
على محمده وربما كان سبب الكتمان لا ينفر المحبوب او ينفر
به فاني ادري من كان محبوبه له سكرًا وجليسا ولوباح
بأقل سبب من انه يهواه لكان منه مناط الثريا قد تغلت
خجوماتها وهذا ضرب من السياسة ولقد كان يبلغ من
انبساط هذا المذكور مع محبوبه الى فوق الغاية وأبعد
النهاية فانه هو الا ان ياح اليه بما يجد صار لا يصل الي
التأفة اليسير مع النية ودأله الحب ومنع الثقة بملك
العواد وذهب ذلك الانبساط ووقع التصنع والتجني
فكان اخاف صار عبدا ونظير افغاد اسيرا ولوراد في
برجه شيئا الي ان يعلم خاصه المحبوب ذلك لما رآه
الا في الطيف ولا تقطع القليل والكثير ولعاد ذلك
عليه بالضرره وربما كان من اسباب الكتمان الحياء

الغالب على الانسان وربما كان من اسباب الكتمان
ان يرى الحب من محبوبه اخرافا وصدًا ويكون ذات قس
ايه فيستتر بما يجد لئلا يشمت به عدوا وعدو ويريهم
ومن يحب هو ان ذلك عليه باب الاداعه
وقد تعرض في الحب الاداعه وهو من منكر ما يحدث من
اعراضه ولها اسباب منها ان يريد صاحب هذا الفعل ان
يتزين بزي المحبين ويدخل في عدادهم وهذه خلافه
لا ترضى وتخلج بعض ودعوي في الحب زايقه
وربما كان من اسباب الكشف عليه الحب وسور الحمد
على الحيا فلا يملك الانسان حيله لنفسه صرفا ولا عدلا
وهذا من بعد غايات العشق واقوي تحمكه على العقل
حتى يمثل المحقق في تمثال الفتيح والفتيح في هيبه الحسن
وهناك يري الخير شر والشر خيرا وهم من مصور الستر
مسبل القناع مسدول الغطاء قد كشف الحب ستره وابعاد
حريمه واهمل حماه فصار بعد الصيانه علما وبعد السكون

مثلا واجب شي اليه الفضيحة فيما لو مثل له قبل اليوم لاعتراه
الناقص عن ذكره ولطالت استغاذته منه فسهل
ما كان وعزا وهان ما كان عزيزا ولأن ما كان
شديدا ولعهدي بقي من سروات الرجال وعليه
اخواني قد دهي بحبه جاريه مقصورة فلم بها وقطعه
جما عن كثير من مصالحه وظهرت ايات هواه ليكاذبي
بصري ان كانت هي تغذله علي ما ظهر منه مما يقوده
اليه هواهاه خبر وحدثني موسى ابن عاصم بن عمرو قال
كنت بين يدي ابي الهيثم والدي رحمه الله وقد امرني
بكتاب اكتبه اذ لحت عيني جاريه كنت اكلف بها
فلم املك نفسي ورمت الكتاب عن يدي وبادرت
نحوها وهدت ابي وظن انه عرض لي عارض ثم راجعني
عقلي فسمحت وجهي ثم عدت واعتذرت بانه غلبني الرعاف
واعلم ان هذا داعيه نفاار المحبوب وفساد في التدبير
وضعف في السياسة وماشي من الاشيا الا ولما خذ فيه

سنة

34
سنة وطريقه متى قعداها الطالب او حرق في سلو كما
انعكس بعمله عليه وكان كده عنا ونعنه هباء ونحته زباده
ولها زاد عن وجه السيرة الخرافا وفي تجنبها اعرافا
وفي غير الطرق انغالازداد عن بلوغ مراده بعدا وفي
دلك اقول — قطعة منها

ولا تشع في الامر الجسم تهازيا ولا تشع جهرا في
السير تريده

وقابل افاين الزمان متى برد عليك فان الدهر جمد
وروده

فاشكاهما من حسن سعيك يهك السير بغير والشرير
شريك

المرتبر المصباح اول وقده واشعاليه بالنفخ بطفنا
وقوده

وان تنصر لفتح ولهيئه مفك يذكىه وتبدو مدو
خبر واني لا عرف من اهل قرطيه من ابنا الكتاب وحله

الخدمة من اسمه احمد بن فتح كنت اعهده كثيرا التصاوب
من بغاة العلم وطلاب الادب بيد اصحابه في الاتقان
وفوت في الدعة لا يظهر الا في حلقه فضل ولا يري الا
في محل مرضي محمود المذاهب جميل الطريقة باينا نفسه
ذاهاجا ثم اعدت الافدار داري من دار فأول خبر
طرا علي بعد اطاقي شاطبه انه خلع عذاره في حب فتى
من ابنا الفتانين سمي ابراهيم بن احمد اعرفه لاستا اهل
صفاته المحبة من بيته خير وقدر واما ال عريضة
ووقر باله وصح عندي انه كشف راسه وابد اوجهه ورب
رسنه وحسر مجاه وشم عري راعيه وصمد صمد الشوق
فصار حديثا للسمار ومدافعا بين ثقله الاخبار وهوى
ذكره في الاقطار وجرت نقلته في الارض راحله
بالعجب ولم يحصل من ذلك الا علي كشف الغطاء واداعة
السر وشعة الحديث وفتح الاحدوثه وسرود محبوبه
عنه جملة والتحطير عليه من رؤيته اليته وكان غيبا عن

35
ذلك ومندوحة واسعة ومعزل رحب عنه ولو
طوا مكنون سره واتحي بليات ضمير لاستدام لباس
العافية ولم يهيج برذر الصيانة ولكان له في لقاء من يلي
به وتحادثته ومجالسته امل من الامال وتعلل كاف
وان حبل الغدر ليقطع به والحجة عليه قايمة الا ان يكون
مختلطاً في تمييزه او مصاباً في عقده بجليل ما قدحه فرما
ال ذلك لغدر صحيح واما ان كانت بيقته او ثبتت مسكه
فهو ظالم في تعرضه ما يعلم ان محبوبه يكرهه ويتادي به
هذا غير صفة اهل الحب وسيا في هذا مفسراً في باب الطاعة
ان ساء الله تعالى

ومن اسباب الكشف وجه ثالث
وهو عند اهل العقول وجه مردول وفعل ساقط
وذلك ان يري الحب من محبوبه غدر او مللاً او كراهة
فلا يجد طريق الانتصاف منه الا بما ضره عليه اعود منه
علي المقصود من الكشف والاشتهار وهذا الشد العار واخ

الستار وأخوي بسواهم عدم العقل ووجود الحق
وربما كان الكسف من حديث ينشروا قاقا ويل تقشروا توافق
قله مبالاة من الحب ذلك ورضي بظهور سره أملا عجا
وأملا لا يظهر على بعض ما يؤمله وقد رأيت هذا
الفعل لبعض أخواني من بيت القواد وقرأت في بعض
أخبار الأعراب أن سامية لا تشعرون ولا يصدق عشق
عاشقهن حتى يشهر وجهه ويخاطبه ويعلم فينوه
بذكرهن ولا أفري بها في الله يذرعهن العفا
وأي عفاف مع امرأة إذا فاض بها وشهرها الشهوة
في هذا

باب الطاعة

ومن عجيب ما يقع في الحب طاعة المحب لمحبوبه وصرفه
طباعه فسر إلى طابع من محبة المرسر الخلق
صعب الشكيمه جموح النيام ماضي العزيمة حمي الالف

26
أبي الحنف فها هو إلا أن يتسم بسيم الحب وتورط غره
ويعوم في بحر عادت الشراسته لينا والصعوبة سهله
والمضاللة والحنيه استسلاما وفي ذلك قول قطعه منها
هل للوصال النيامعاد وهل لمضاريف دال الدهر حد
فقد أصبح السيف عبد القبة وأصبح العذال

الاسير اسير
وان لم يفر منه

وأي وإن تعجب لا هو هالك لذايب تفرزل من

يد حديد
علي أن قبي في حال لداذة فيا عجا من هالك
مسارده ومنها

ولو ابصرت ابرار وجهك فارس لا غناهم عن هم مران

وموید
وربما كان المحبوب كارها لظهار الشكوي
مشر ما بسماع الوجد قري المحب حديد يكتم حزنه

وَيَكْظِمُ اسْفَهَ وَيَنْطَوِي عَلَى عِلَّتِهِ وَأَنْ الْجَيْبَ مَتَجَّ فَعِنْدَهَا
يَقَعُ الْاِعْتِدَارُ عِنْدَ كُلِّ ذَنْبٍ وَالْاِقْرَارُ بِالْجُرْمَةِ وَالْمَرْءُ مِنْهَا
بَرِي تَسْلِيمًا لِقَوْلِهِ وَتَرْكًا لِمُخَالَفَتِهِ وَأَنْ لَا عَرَفَ مِنْ دِهِ مِثْلُ
هَذَا فَمَا كَانَ يَنْفَكُ مِنْ تَوْجِيهِ الذُّنُوبِ بِحُجْمٍ وَلَا ذَنْبٍ لَهُ
وَأَيْقَاعُ الْعِتَابِ عَلَيْهِ وَالسَّخَطُ وَهُوَ فِي الْجِلْدِ وَأَقُولُ شِعْرًا
إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِي وَيُقَرِّبُ مِمَّا غَنِي فِيهِ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ شِعْرًا مِنْهُ
وَمَدَّكَتْ لِقَائِي بِوَجْهِ لِقَرَبِهِ تَدَانٍ وَلِلْمُجَرَّانِ عَنْ قَرَبِهِ
سُخْطُ

وَمَا تَكُنُ الْعُتْبُ الْمُسِيرُ بِحِجَّتِي عَلَى أَنَّهُ قَدْ عِيبَ فِي الشَّعْرِ
الْوَحْطُ

فَقَدْ يَتَعَبُ الْإِنْسَانُ فِي الْفِكْرِ نَفْسَهُ وَفَدَحَسَنَ الْحِيلَانَ
فِي الْوَجْهِ وَالنَّقْطُ

تَرْبِيزٌ إِذَا قُلْتُ وَبَفَحْشِ امْرَأَتِي إِذَا افْرَطَتْ يَوْمًا وَهَلْ يَجِدُ
الْفَرْطُ وَمِنْهُ

أَعْنَهُ قَدْ أَضْحَى لَفَرْطِ هَوْمِهِ يَكِي إِذَا الْقَرْطَاسُ وَالْجَبْرُ وَالْخَطُ

وَلَا يَقُولَنَّ قَابِلُ أَنْ صَبَرَ الْمَحِبُّ عَلَى ذُلِّ الْمَحْبُوبِ دَنَاةً فِي
النَّفْسِ فَقَدْ أَخْطَا وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْمَحْبُوبَ لَيْسَ لَهُ كَهْوًا وَلَا
نُظِيرًا فَيُقَارِضُ بِأَدَاةٍ وَلَيْسَ سَبُّهُ وَجْهًا مِمَّا يُعَيِّرُ بِهِ الْإِنْسَانُ
وَلَا يَنْبَغِي ذِكْرُهُ عَلَى الْاِحْتِقَابِ وَلَا يَقَعُ ذَلِكَ فِي مَجَالِيسِ
الْخُلُقَا وَلَا فِي مَقَاعِدِ الرُّؤُسَاءِ فَيَكُونُ الصَّبْرُ مُسْتَجِبًا لِلْمَذَلَّةِ
وَصِرَاعَةً قَائِدَةً لِلْاِسْتِهَانَةِ فَتَدْرِي الْإِنْسَانُ يَكَلِّفُ بِأَمْتِهِ الَّتِي
يَمْلِكُ رِقَّتَهَا وَلَا يَحُولُ حَاطِلُ بَيْنِهِ وَبَيْنَ التَّعَدِّيِ عَلَيْهَا فَكَيْفَ
الْاِتِّصَارُ مِنْهَا وَسَبِيلُ الْاِمْتِنَاعِ مِنَ السَّبَبِ غَيْرُ هَذِهِ أَمَّا
ذَلِكَ بَيْنَ عَلَيْهِ الرِّجَالُ الَّذِينَ يَحْصُلُ اِنْقِاسُهُمْ وَتَتَبَعُ مَعَانِي كَلَامِهِمْ
مُتَوَجِّهَةً لَهَا الْوُجُوهُ الْبَعِيدَةُ لَا تَهْتَمُّ لَا يَوْفَعُونَهَا سُدِّي
وَلَا يَلْفُونَهَا هَمَلًا وَأَمَّا الْمَحْبُوبُ فَصَعْدَةٌ ثَابِتَةٌ وَقَصِيبٌ
مُنَادٍ بِحُفْوٍ وَيَرْضَى مَتَى شَالَ الْمَعْنَى وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ
لَيْسَ التَّذَلُّلُ فِي الْهُوَى يُسْتَنْدَرُ فَالْحُبُّ فِيهِ يَخْضَعُ
الْمُسْتَكْبِرُ

لَا تَعْجَبُوا مِنْ ذَلِكَ فِي حَالَةٍ قَدْ دَلَّ فِيهَا قَتْلُ الْمُسْتَبْصِرِ

ليس الجيد مماثلا ومكافيا فيكون صبرك ذلة اذ
تصبر
تقاحة وقعت فالمر وقها هل قطعا منك انتصارا
يذكر

خبر وحدثني ابو دلف الوراق عن مسلسلة
ابن احمد الفيلسوف المعروف بالموجيط انه قال في المسجد
الذي ستر في مقبره فرسيفر طبه الموازي لدار الوزير
ابي عمر احمد بن محمد بن جرير رحمه الله في هذا المسجد كان
مريض مقدم بن الاصغر ايام حداثته لعقيقه بحجب في الوزير
ابي عمر المذكور وكان يشرك الصلاة في مسجد مسرور بها
كان سكنه ويقعد في الليل والنهار الى هذا المسجد بسبب
عجيب حتى اخذ الحرس غير ما مره في الليل في حين انصافه
عن صلاة العشاء الاخر وكان يقعد وينظر منه الى ان كان
الفتي يغضب ويضجر ويقوم اليه فيوجه ضربا ويلطم حذيه
وعينه فيسر بذلك ويقول هذا والله اقصى امين والآن

قرت عيني وكان هذا زمانا بما شيه ه قال ابو دلف
ولقد حدثنا مسلم هذا الحديث غير مرة بحضره عجيب عند ما كان
يروي من وجاهة مقدم بن الاصغر وعرض جاهه وبجافته
فكانت حال مقدم بن الاصغر هذا قد جلت جدا واختصر
بالمظهر بن ابي عامر اختصاصا شديدا وانصل بوالدته واهله
وحري علي يد به من بنيان المساجد والسقايات وتسهيل
وجو الخير غير قليل مع تصرفه في كل ما يتصرف فيه اصحاب
السلطان من العناية بالناس وغير ذلك خبر واشنع
من هذا انه كانت لسعيد بن منذر بن سعيد صاحب الصلاة
في جامع قوطيه ايام الحاكم المستنصر بالله رحمه الله جاريه
تحبها حبا شديدا تعرض عليها ان يعقها ويترجها فقالت له
ساخر به وكان عظيم اللجيه ان لجيت استبسع عظمها فان
حدث منها كان ما نرغبه فاعل الجليل فيها حتى لطفت ثم دعا
بجماعة شهود واشهدهم على عتقها ثم خطبها الى نفسه فلم ترض
به وكان في جملة من حضر اخوه حكم بن منذر فقال لمن حضر

اعرض عليهما اني اخطيها انا ففعلت فاجابت اليه فتر وجمعا
في ذلك المجلس بعينه ورضي بهذا العار الفادح علي ورعه
وسنكه واجتهاده وانا ادركت سعيد اهذا وقتله البربر
يوم ردوهم فوطيه عنوة وانتهاهم اياها وحكم المذكور
اخي هوراس المعتزلة بالاندلس وكبيرهم واستاذهم
ومستكلمهم وناسكهم وهو مع ذلك شاعر طيب وفقير
وكان اخي عبد الملك بن منذر منتهما بهذا المذهب ايضا
ولي خطبة الري ايام الحكم رضي الله عنه وهو الذي
صلبه المصور بن ابي عامر اذ اتهمه هو وجماعة من
الفتحا والقضاة بقرطبة انهم يبايعون سر العبد الرحمان
ابن عبيد الله بن امير المؤمنين الناصر رضي الله عنهم فقتل
عبيد الرحمن واصلب عبد الملك ابن منذر وبدد شمل جميع
من انهم وكان ابوهم قاضي القضاة منذر ابن سعيد
منهما بمذهب الاعتزال ايضا وكان اخطب الناس
واعلمهم بكل فن واورعهم والثرهم هزلا ودعا به وحكم

خطبة الزرق

ب

المذكور في الحياة في حين كتابي اليك بهذه الرسالة
قد كنت بصره واستر جدا خبر ومن عجيب طاعة
المحب لمجوبه اني اعرف من كان سيرا لليالبي الكثير ولقي
الحمد الجاهل فقتطعت قلبه ضروب الوجد ثم طهر من
يجب وليس به امتناع ولا عذر دفع فحين راي منه بعض
الكرامة لما نواه تركه وانصرف عنه لا تعقفا ولا تحوفا
لكن توقعا عند موافقه رضاه ولم يجد من نفسه معينا علي
ايمان ما لم ير له اليه نشاطا وهو يجد ما يجد واني لاعرف
من فعل هذا القتل ثم تدبر عذر ظهر من المحبوب
فقلت في ذلك

غافض الفرصة واعلم انها تمضي البرق تمضي الفرص
كم امور امكنت امهلا في عندي اذ تولت غصص
بادر الكثر الذي الفيت وانه صبرا كفاذا يقتصر
ولقد عرض مثل هذا بعينه لابي المظفر عبد الرحمن
ابن احمد بن محمود صديقا واشدته ابياتا في قطار بها كل

مَطَارٍ وَاحْذَهَا مِنْ فُكَاةٍ هَجِيرَاهُ خَيْرٌ وَلَقَدْ
سَأَلَنِي يَوْمًا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ كَلِيبٍ مِنْ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ
أَيُّ مَرْهُونِي بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ طَوِيلَ اللِّسَانِ جَدًّا مُتَقَفًّا
لِلسُّوَالِ فِي كُلِّ فَنٍ فَقَالَ لِي وَقَدْ جَرَّابُ عِزِّ ذُرِّ الْحَبِّ
وَمَعَانِيهِ إِذَا لَرَّ مِنْ أَحَبِّ لِقَائِي وَتَجَنَّبْتُ قُرْبِي فَمَا اصْنَعُ
قُلْتُ أَرَى أَنْ تَسْعَى فِي إِدْخَالِ الرُّوحِ عَلَى نَفْسِكَ بِلِقَائِهِ
وَأَنْ تَرَهُ فَقَالَ لِي لَيْتَنِي لَا أَرَى ذَلِكَ بَلْ أَوْتَرَهُوَاهُ عَلَى هَوَايَ وَمَرَادِهِ
كُلِّي مِرَادِي وَأَصْبِرْ وَأَصْبِرْ وَلَوْ كَانَ فِي ذَلِكَ الْحَقُّ فَقُلْتُ
لَهُ إِنِّي نَمَّا أَحْبَبْتُهُ لِنَفْسِي وَلَا لِنَدَائِدِهَا بِصُورَتِهِ فَإِنَّا ابْتِغَيْنَا
وَأَمُودَ أَصْلِي وَاقْفُوا طَرِيقِي فِي الرِّغْبَةِ فِي سِرُّورِهَا فَقَالَ
لِي هَذَا ظِلٌّ مِنَ الْقِيَاسِ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ مَا تَمَنَّى لَهُ الْمَوْتُ
وَأَعَزُّ مِنَ النَّفْسِ مَا بَدَلْتُ لَهُ النَّفْسَ فَقُلْتُ لَهُ أَنْ يَدْلِكَ نَفْسِي
لَمْ يَكُنْ اخْتِيَارًا بَلْ كَانَ اضْطِرَارًّا وَلَوْ امْكُتَ الْإِتِّدَاهَا
لَمَا بَدَلْتُهَا وَتَرَكْتُ لِقَاءَهُ اخْتِيَارًا مِنْكَ أَنْتَ فِيهِ مَلُومٌ لِاضْطِرِّ
بِنَفْسِكَ وَإِذَا خَالَكَ الْحَقُّ عَلَيْهَا فَقَالَ لِي أَنْتَ رَجُلٌ حَدِيثٌ

وَلَا جِدَلٌ فِي الْحَبِّ يَلْتَقُتُ فَقُلْتُ لَهُ إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ مَا وَوَفَا
فَقَالَ وَآيَ أَفْهِ اعْظُمُ مِنَ الْحَبِّ

بَابُ الْمَخَالَفَةِ هـ

وَرُبَّمَا ابْتِغَى الْمُحِبُّ شَهْوَتَهُ وَرَبَّ رَأْسِهِ فَبَلَغَ شَفَاهُ مِنْ مَحْبُوبِهِ
وَتَعَدَّ سِرَّتَهُ مِنْهُ عَلَى كُلِّ الْوَجْهِ سَخَطًا أَوْ رِضًى وَمِنْ سَاعِدَةٍ عَلَى
هَذَا وَتَبَّتْ جَنَانُهُ وَابْتِغَتْ لَهُ الْأَقْدَارَ اسْتَوْفَى لَدَيْهِ جَمِيعَهَا
وَذَهَبَ عَنْهُ وَانْقَطَعَ عَنْهُ وَرَأَى أَمَلَهُ وَبَلَغَ مَرْغُوبَهُ وَقَدَّرَ آيَتَ
مِنْ هَذِهِ صِفَتِهِ وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ آيَاتًا مِنْهَا
إِذَا أَنَا بَلَغْتُ نَفْسِي الْمُنَى مِنْ رِشَاءِ مَا زَالَ لِي مِمْرُضًا
فَمَا أَبَالِي الْكُفْرَ مِنْ طَاعَةٍ وَلَا أَبَالِي سَخَطًا مِنْ رِضًى
إِذَا وَجَدْتُ الْمَالَ لَا بَدَانَ أَطْفِئُ بِهِ مَشْعَلَ جَنْبِ الْغَضَا

بَابُ الْعَادِلِ

وَلِلْحَبِّ أَفَاتٌ فَأَوْفَاهَا الْعَادِلُ هـ وَالْعَدَالُ اقْتِصَامُ قَاصِلِهِ

صديق قد اسقطت مؤومته المحفوظ بينك وبينه فعدله افضل من
 كثير المساعدين وهي من الحظ والنهي وفي ذلك زاجر للنفس
 عجيب وتقوية لطيفه لها عرض وعمل ودواستند عليه الشهور
 ولا سيما ان كان رفيقا من قوله حسن التواصل الى ما يراد من
 المعاني لفظه عالما بالاوقات التي يوكدها التهيؤ بالاجيال
 التي يزيد فيها الامر والساعات التي يكون فيها وقاير هذين
 على قدر ما يري من سهيل العاسق وتوعده وقوله وعصا
 ثم عادل زاجر لا ينفق ابدا من الملامة وذلك خطب
 شديد وعند ثقيل ووقع لي مثل هذا وان لم يكن من جنس
 الكتاب ولكنه يشبهه وذلك ان ابا السري عمار بن زياد
 صديقا اثر من عذلي على نحو حوته واعان علي بعض من
 لا مني في ذلك الوجه ايضا ومنت اظن انه سيكون معي
 خطبات او مصديا لو كيد صداقي معه وصحيح اخوتي
 به ولقد رايته من اشد وحده وعظم كلفه حتى كان العذل
 احب شي اليه ليري العاذل عصيانه ويسند مخالفته وحصل

41
 مقاومته اللآيمه وعلبه اياه كالمملك الهازم لعدوه
 والمجادل الماهر الغالب لخصمه ويسر مما يقع منه في ذلك
 وربما كان لهذا المسجل العذل العاذل باشيا يوردها توجب
 ابتداء العذل وفي ذلك اقول ايما تامنها هـ
 احب شي الى اللوم والعذل في اسم الذي ذكره
 لي امل

كاتي شارب بالعذل صافيه وباسم مولاي بعد الشرب
 انتقل

باب المساعدين من الاخوان

ومن الاسباب المتمناه في الحب ان يهب الله عز وجل
 للانسان صديقا مخلصا لطيف القول بسيط الطول حسن
 الماخذ دقيق المقدم متمكن البيان مرهف اللسان حلي
 الحلم واسع العلم قليل المخالفه عظيم المساعفه شديد
 الاحتمال صابرا على الادلال جرم الموافقه جميل المخالفه
 مستوي المطابقه محمود الخلايق مكفوف البوايق محتوم

المساعلة كارهها للمباعدة نيل المداخل مصر وف العوايل
غامض المعاني عارف بالاماني طيب الاخلاق سري
الاعراق مكتوم السر شير البر صحيح الامانة مامون الحيانة
لريم النفس نافذ الحس صحيح الحدس مضمون العون كامل الصول
مشهور الوفاء ظاهر الغنا ثابت القرينة مبدول النصيحة
مستيقن الوداد سهل الاقياد حسن الاعتقاد صادق
المحبة خفيف المحبة عفيف الطباع رجب الذراع
واسع الصدر متحفظا بالصبر يالف الاخاض ولا يعرف
الاعراض يستريح اليه يلايله ويشاركة في حلوه قسره ويناو
في مكوماته وان فيه للحب لا عظمه الراحات واز هذا فان
طفت به يداك فتد هما عليه شدا الطنين وامسك بهما
امسك بالخيال وصنه بطارك وتالذك فعه يحل الاس
وتجلى الاحزان ويقصر الزمان وتطيب الاحوال هـ
ولن يقدر الانسان من صاحب هذه الصفة عونا جميلا
وراي احسنا ولذلك اتخذ الملوك الوزراء والدخلاكي

يخففوا

12
يخففوا عنهم بعض ما حملوه من شديد الامور وطوق
من ياهض الاحمال ولكي يستغنوا بارايهم ويستقدوا
بكفائتهم والافليس في قوة الطبيعة ان تقاوم كل ما
يرد عليها دون استعانه بما يشاكلها وهو من حسنها هـ
ولقد كان بعض المحبين لعدم هذه الصفة من الاخوان وقلة
ثقة منهم لما جربه من الناس وانه لم يعدم من ياح اليه بشي من
يهر احد وجهين اما ازرا علي رايه واما اذا عة لسه اقام الوحدة
مقام الارض فكان يفقد في المكان النارج عن الانيس ويناو
الهوي ويكلم الارض ويجد في ذلك راحة كما يجد المريض
في التاق والمحزون في الزفير فان الهوم اذا ارادت في
القلب ضا وبها فان لم ينص منها شي باللسان ولم يستريح
الي الشكوى لم يلبث ان يهلك عما ويموت اسفا وتماوت
واسفا وما رايت الاسعاد الثمينة في النساء عند من من
المحافظة علي هذا الشأن والتواصي بكمثابه والتواطي علي
طيه اذا اطلعن عليه مالم يس عند الرجال وما رايت امرأة

كشفت سر مخايبين الا وهي عند النساء مقوته مستثله مرمية
عن قوس واحد وانه ليوحد عند العجايز في هذا الشأن
ما لا يوجد عند الفتيات لان الفتيات منهن ربما كثر ما علمن
على سبيل التغاير وهذا لا يكون الا في البذرة واما العجايز
فقد يسنن من انفسهن فانصرف الشفاق محضاً الى غيرهن
خبر واني لاعلم امرأة موسرة ذات جوارى وخدم
مشاع على احدي جواريا انها تعشق في من اهلها وتعتزها
وان بينهما معاني مكرومة وقيل لها ان جاريتك فلانة تعرف
ذلك وعندها جليته امرها فاحذتها وكانت غليظه العفو
فاذا تمها من انواع الضرب والاذاما لا يضر على مثله جلد
الرجال رجال ان يتوخ لها بشي مما ذكر لها فلم تفعل البته
خبر واني لاعلم امرأة جليته حافظه كتاب الله عز
وجل ناسكة مقبله على الخير وقد ظفرت بكتاب لفتي الى
جارية كان يكلف بها وكان في غير ملكها فرفته الامر فامر
الا تبار فلم ينها له ذلك فقالت له مالك ومن ذا اعصم

فلا تبالي بهذا فوالله لا اطلعت على سر كما احدا ابدا
ولو امسكتني ان ابا عمارك من مالي ولو احاط به كله
ولجملتها لك في مكان يصل اليها فيه ولا يشعر بذلك
احده وانك لتري المرأة الصالحة المسنة المقطعة
الرجال من الرجال واجب اعمالها اليها وارجلها للقبول
عندها سعيها في تزويج يتيمة واعارة ثيابها وطيها العز
مقله وما اعلم علة تمكن هذا الطبع من النساء الا
انهن منقرعات البال من كل شي الا من اجماع ودواعيه
والعزل واسبابه والتالف ووجوهه لا تغفل عن غير ولا
خلفن لسواه والرجال مقتسمون في سبب المال وصحبه
السلطان وطلب العلم وحيطة العيال ومكابد الاسفار
والصيد وضروب الصناعات ومباشرة الحروب وملاقاة
القتل ونخل المخاوف وعمارة الارض وهذا كله مخيف
للغراغ صارف عن طريق البطله وقرات في سير ملوك السود ان
ان الملك منهم يوكل نفسه له بنسابة يلقي عليهم ضريبة من غزك

الصوف يشتغل بها ابد الدهر لانهم يقولون ان المرأة
اذا بقيت بغير شغل انما يتشوف الي الرجال ونحو ذلك النكاح
ولقد شاهدت النساء علمت من اسرارهن ما لا يكاد يعلمه
غيري لاني ربيت في حجورهن ونشأت بين ايدهن ولم اعرف
غيرهن ولا جالست الرجال الا وانا في حد الشباب وحين
يتقبل وهي وهل علمتي القران ورؤيتي كثيرا من الاشعار
ودريتني في الخط ولم يكن وكدي واعمال ذهني مداول
فهي وانا في سن الطفولة جدا الا تعرف اسبابهن والبعث
عن اخبارهن وتحصيل ذلك وان لا انسي شيئا مما اراه منهن
واصل ذلك غير شديد طبعت عليها وسود ظن في فهمهن
فطرت به فاشرفت من اسبابهن على غير قليل وسياتي ذلك
مفسرا في ابوابه ان شاء الله تعالى

باب الرقيب

ومن افات الحب الرقيب وانه لحي باطنه وبرسامه وفكر

مكب والرقبا اقسام فاو لهما مثل بالجلوس غير مستعد في
مكان اجتمع فيه المرء مع محبوبه وعزما على اظهار شي من
سرهما والبرح بوجودهما والانفراد بالحدث ولقد
يعرض للمحب من القلوب هذه الصفة ما لا يعرض له مما
مواشدها وهذا وان كان يزول سريعا فهو عايق حال
دون المراد وقطع متوفر الرجا خبر ولقد شاهدت
يوما محبين في مكان قد طنا انهما انفرادا فيه وناهما للشكوى
فاستجلبا ما هما فيه من الخلو ولم يكن الموضع حي فلم يلينا
ان طلع عليهما من مكانا يستقلانه فراي فعدل الي واطال
الجلوس معي فلورأت القبي المحب وقد تمازح الاسف
البادي على وجهه مع الغضب لرايت عجبا وفي ذلك
اقول - قطعه منها

يطيل جلوسا وهو اثقل جالسا ويدي حديثا لست ارضي
فمنوقه

شمام ورضوي والكأم ويذبل ولبنان والضمآن والحرث دونه

مر رقيب قد احسن من امرهما بطرف وتوجس
من مدهما شيئا هو يريد ان يستبري حقيقته ذلك
فيد من الجلووس ويطلب القعود ويتجنى بالحركات ويريق
الوجه ويحصل الانقاس وهذا اعدا من احب ه واني
لا عرف من هم ان يياطش رقباه من صفته وفي ذلك
اقول قطعة منها

مواصل لا يغيب قصدا اعظم هذا الوصال غما
صار وصرا لفظ ما لا ينزل كالاسم والمسمى
ثم رقيب على المحبوب فذلك لاجله فيه
الابترضيه واذا ارضى فذلك غاية اللذة وهذا الرقيب
هو الذي ذكرته الشعراء في اشعارها ولقد
شاهدت من تدلف في استرضاء رقيب حتى صار الرقيب
عليه رقباه ومتعافلا في وقت التعافل ودافعا عنه
وساعيا له ففي ذلك اقول
ورب رقيب ارقبوه فلم ينزل علي سيدي عمدا ليعبدني عنه

فما زالت الالطاف تحكم امره الي ان غدا حو في له
تمامنا منه

وكان حساما سلحي هديني محبا ما لعتبه كنه
واقول قطعة منها

صار حياه وكان سهم ردي وكان ستمافصار درياقا
واني لا عرف من رقب علي بعض من كان يشفق عليه
رقيبا وثوبه عند نفسه فكان اعظم الالفه عليه وا
البلا فيه واما اذ الرقيب في الرقيب حيله ولا وجد
الي رضيه سبيل فلا طع الا بالاشارة بالعين همسا وبا كاجب
احيانا والتعريض اللطيف بالقول وفي ذلك منعه
وبلاغ الي حين يقع به المشتاق وفي ذلك اقول
شعرا اوله

علي سيدي مني رقيب محاط وفي لمن والاه ليس

بنات ومنه

ويقطع اسباب اللبابة في الهوي ويفعل فيها فعل بعض

كَانَ لَهُ فِي قَلْبِهِ رِيَّةٌ تُرِي وَفِي كُلِّ عَيْنٍ مَجْرِبٌ بِالْأَحَادِثِ
وَمِنْهُ

عَلَى كُلِّ مَنْ حَوْلِي رَقِيبٌ رُقْبًا وَقَدْ خَصَّنِي ذُو الْعَرْشِ
مِنْهُمْ ثَالِثٌ

وَاشْنَعُ مَا يَكُونُ الرَّقِيبُ إِذَا كَانَ مِنْ أَمْتَحِنٍ بِالْعَشَقِ
قَدْ بَيَّاهُ وَدَهَى بِهِ وَطَالَتْ مَدَّتُهُ فِيهِ ثُمَّ عَرِيَ عَنْهُ بَعْدَ
أَحْكَامِهِ لِمَعَانِيهِ فَكَانَ رَاغِبًا فِي صَيَانِهِ مِنْ رَقَبٍ عَلَيْهِ
قَبَارِكُ اللَّهِ أَيُّ رَقِيبٍ بَاتِي مِنْهُ وَأَيُّ بِلَاسٍ صُوبَ بَحْلِ
عَلَى أَهْلِ الْهَوَى مِنْ جَهْتِهِ وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ هـ
رَقِيبٌ طَالَ مَا عَرَفَ الْغَرَامَا وَقَاسَى الْوَجْدَ وَامْتَنَعَ
الْمَنَامَا

وَلَا تَقِي فِي الْهَوَى الْمَاءَ الْإِيمَا وَكَأَدَ الْحَبُّ يورده
الْحَمَامَا

وَأَيْقَنَ حِيلَهُ الصَّبُّ الْمَعْنَى وَلَمْ يَضَعْ الْأَسَانَةَ
وَالْكَلَامَا

وَأَعْقَبَهُ النَّسِيلُ بَعْدَ هَذَا وَصَارَ يَرِي الْهَوَى عَارًا
وَذَامَا

وَصَيَّرَ دُونَ مَنْ هَوَى رَقِيبًا لِيُبْعِدَ عَنْهُ صَبَا
مُسْتَهَامَا

فَأَيُّ بَلِيَّةٍ صُبَّتْ عَلَيْنَا وَأَيُّ مَصِيبَةٍ حَلَّتْ لِمَامَا

وَمِنْ طَرِيقِ مَعَانِي الرُّقْبَا

أَنِّي أَعْرِفُ مَجْمِيعَ مَذْهَبَيْهِمَا وَاحِدٌ فِي حُبِّ مَحْبُوبٍ وَاحِدٌ
بِعَيْنِهِ فَلَمْ يَهْدِي بَيْنَهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا رَقِيبٌ عَلَى صَاحِبِهِ
وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ

صَيَانَ هَيْمَانَانَ فِي وَاحِدٍ كَلَاهُمَا عَنْ خَدِّهِ مَخْرِفٌ
كَالْعَلْبِ فِي الْأَرِي لَا يَعْثَلُفُ وَلَا يُخْلِي الْغَيْرَ أَنْ يَعْثَلُفَ

بَابُ الْوَأَشْيِ هـ

وَمِنْ أَفَاتِ حُبِّ الْوَأَشْيِ وَهُوَ عَلَى ضَرِيحَيْنِ أَحَدُهُمَا وَاشْ

يريد القطع بين المتحابين فقط وان هذا لا فترهما
سواء علي انه السم الذعاف والصاب الممقد والحق
القاصد والبلا الوارد وربما لم ينجح ترقبته واكثر ما
يكون الواشي فالي الحب واما الحب ههنا حال الخبز
دون القريض ومنع الحرب من الطرب شغله بما هو
مانع له من استماع الواشي وقد علم الوشاه ذلك
وانما يقصدون الي الخلق البالي الصايل بحور الملك
المتعجب عند اقل سبب ه وان للوشاه ضربا من التثقل
فمنها ان يذكر المحبوب عن من يحب انه غير كما تم للسر وهذا
مكان صعب المعاناه بطي البر الا ان يوافق معارضا
للحب في محبته وهذا امر يوجب القار فلا فرج للمحب
الا بان تساعده الاقدار بالاطلاع على بعض اسرار من
يجب بعد ان يكون المحبوب ذا عقل وله حظ من تمييز ثم يدعيه
والمطاوله فاذا انكذب عنده نقل الواشي مع ما اظهر من
الجناء والتحفظ ولم يبيع لسه اداعه علم انه انما زور له

47
الباطل واضمحلال ما قام في نفسه ه ولقد شاهدت هذا
بعينه لبعض المحبين مع بعض من كان يحب وكان
المحبوب شديد المرافقه عظيم الكتمان وكذا الوشاه
بينهما حتي ظهرت اعلام ذلك في وجهه وحدث في
حب لم يكن وركبته رحمه واطلته فكره ودهنته حيره
الي ان ضاقت صدره وباح بما نقل اليه فلو شاهدت مقام
الحب في اعتذاره لعلمت ان الهوي سلطان مطاع وبنا
مشدود الا واهي وشان نافذ وكان اعتذاره بين الاستسلام
والاعتراف والانكار والنوبه والرمي بالمقايد فبعد لاي
ما صلح الامر بينهما وربما ذكر الواشي ان ما يظهر المحب
من المحبه ليست بصححه وان مذهبه في ذلك شفايقسه
وبلوغ وطوره وهذا فضل وان كان شديدا في النقل
فهو ايسر معاناه مما قبله فخاله المحب غير حاله المتلذذ
وشواهد الوجد متفرقه بينهما وقد وقع من هذا نبت كاف
في باب الطاعة وربما نقل الواشي ان هوي العاشق مشرك

وهذه النار المحرقة والوجع الفاسي في الاعضاء
واذا واقف الناقل لهذه المقالة ان يكون المحب في حسن
الوجه حلوا حركات مرغوباً فيه ما يلا الى اللذات
دنيا وي الطبع والمحبوب امرأة جليله القدر سريته
المنصب فاقرب الاشيا سعيها في اهلاكه وتضديها
لحقه فكر صريح على هذا السبب وكلم من سفي السقم فقطع
امعاه لهذا الوجه وهذه كانت ميته مروان ابن احمد
ابن حدير والدا احمد المتسك وموسى وعبد الرحمن
المعروفين بابني لبني من قبل فطر الندا جاريته وفي ذلك
اقول محذرا لبعض اخواني قطعة منها
وهل يا من السوان غير مغفل جهول لاسباب
الردى متارض
فكم واد حوضاً من الموت اسود ترشفه من طيب
الطعم ابيض
والثاني واثر سعي للقطع بين المحبين لينفرد بالمحجوب

ويستأثر به وهذا الشدشي واقطعه واجزمر لا
الواشي واستفاده لجده ومن الوشاة جسر
ثالث وهو واثر سعي بها جميعاً ويكشف سرهما
وهذا الايلقت اليه اذا كان المحب مساعداً
وفي ذلك اقول
عجبت لو اشر ظل يتكشف امرنا وما يسوي اخبارنا
يتنفس
وما اذا عليه من غيابي ولو عني انا اكل الزمان
والودل يضر
ولا بد ان اورد ما يشبه ما نحن فيه
وان كان خارجاً منه وهو شي في بيان السقييل والمايم
فالكلام يدعوا بعضه بعضاً كما شرطنا في اول
الرسالة ما في جميع الناس شر من الوشاة وهم النمامون
وان التميمه لطبع يدل على تنز الاصل ورداة الفرع
وفساد الطبع وخت النشاة ولا بد لصاحبه من

الكذب والميعة فرع من فروع الكذب ونوع
من انواعه وكل تمام كذاب وما احببت كذاباً قط
والي لا ساح في اخاك ذي عيب وان كان عظيماً واكل
امر الي خالفه عز وجل واخر ما ظهر من اخلاقه
حاشي من اعلمه كذب فهو عندي ما ج لكل محاسنه
ومعني على جميع خصاله ومذهب كل ما فيه فما ارجوا
عنده خيراً اصلاً وذلك لان كل ذنب فهو يتوب عنه
صاحبه وكل ذام فقد يمكن الاستتار به والنوبة منه
حاشي الكذب فلا سبيل الي الرجوع عنه ولا الي تماش
حيث كان وما رايت قط ولا اخبرني من راي لذاباً
وترك الكذب ولم يعبد اليه ولا بدات قط بقطيعة
ذي معرفة الا ان اطلع له على الكذب مجتهداً كون
انا القاصد الي مجانبته والمتعرض لمتاركة وهي سمه
ما رايتها قط في احد الا وهو مرتون في نفسه اليه بشق
معمور عليه لعاهه سو في ذايه يعود بالله من الخذلان

وقد قال بعض الحكماء من شئت واجتنب
ثلاثة الاحتمق فانه يريد ان يفعل يضل والملوك
فانه او ثق ما تكون به لطول الصحبة وتالدها خذلك
والكذاب فانه يخني عليك ما من مالت فيه من حيث
لا تشعر وحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسن العهد من الايمان وعنه عليه السلام لا يؤمن
الرجل بالايان كله حتى يدع الكذب في المزاج حدثنا
بها ابو عمر احمد بن محمد عن محمد بن علي بن رفاعه عن
علي بن عبد العزيز عن ابي عبيد القاسم بن سلام عن شيوخه
والاخر منها مسند ابي عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي
الله عنهما والله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا الم
تقولون ما لا تفعلون بمرمقاً عند الله ان تقولوا ما
لا تفعلون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل
هل يكون الرجل خيلاً فقال نعم قيل هل يكون المومن
جباناً فقال نعم قيل هل يكون المومن لذاباً قال لا حد شاة

احمد بن محمد بن احمد بن احمد بن سعيد عن عبيد الله بن
يحيى عن ابيه عن مالك بن انس عن صفوان بن سليم وبهذا
الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا خير
في الكذب في حديث سئل فيه وهذا الاسناد عن
مالك انه بلغه عن ابن مسعود انه كان يقول لا يزال العبد
يكذب وينت في قلبه نكته سودا حتى يسود القلب
فيكتب عند الله من الكذابين وبهذا الاسناد عن
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال عليكم بالصدق فإنه
يهدي الى البر والبر يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى
النار وروى انه اناه صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله اني استتر بثلاث الخمر والزنا والكذب فمرني
ايهما اترك قال اترك الكذب فذهب عنه ثم اراد الزنا
ففكر فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلمني
أزيت فان قلت نعم حدثني وان قلت لا نقض العهد
مركته ثم لذلك في الخبر فعاد الى رسول الله صلى الله عليه

عن ابن مسعود
عن مالك بن انس
عن صفوان بن سليم
عن يحيى بن يحيى

وسلم

عن ابن مسعود
عن مالك بن انس
عن صفوان بن سليم
عن يحيى بن يحيى

وسلم فقال يا رسول الله اني تركت الجميع فالكذب
اصل كل فاحشه وجامع كل سوء وجالب لمقت الله عز
وجل وعن ابى بكر الصديق رضي الله عنه انه قال كل
الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن
فيه كان منافقا من اذ او عدا خلف واذا حدث كذب
واذا اودى من خان وهل الكفر الا كذب علي الله عز وجل
والله الحق وهو يحب الحق وبالحق قامت السموات والا رض
وما رايت اخري من كذاب وما هلكت الدول
ولا هلك الممالك ولا سفكت الدماء ولا هتكت
الاستار بغير التمايم والكذب ولا اكرت البعضاء
والاخن المردية الا بنمايم لا يحظى صاحبها الا بالمقت
والحرى والذل وان ينظر منه الذي ينقل اليه فضلا
عن غيره بالعين التي ينظر بها من الكلب والله عز وجل
يقول ويل لكل همزة لمزة ويقول جل من قائل يا ايها

الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا فَسِمِ الْمَقْلُ
بِاسْمِ الْفُسُوقِ وَيَقُولُ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهْمَنْ هَمَّازٍ
مَشَاءٌ بِهَيْمٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مَعْتَدٍ أَيْمٍ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ
زَيْمٌ وَالرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ
ثَمَاتٌ وَيَقُولُ وَيَا كَرُومًا قَائِلُ الثَّلَاثَةِ بَعْنِي الْمَنْقِلُ وَالْمَنْقُولُ
إِلَيْهِ وَالْمَنْقُولُ عَنْهُ هـ وَالْأَخْفُ يَقُولُ الْفَقْهُ لَا يَسْلُغُ
وَحَقُّ الَّذِي الْوُجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا وَهُوَ مَا حَمَلَهُ
مِنْ أَخْسَرِ الطَّبَاعِ وَارْذَلَهَا وَلِي إِلَى آلِ أَبِي سَحْفٍ
أَبِرَاهِيمَ بْنِ عَيْسَى الشَّاعِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَدْ ثَقُلَ إِلَيْهِ
رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِي عَنِّي كَذَبًا عَلَى جَهْمَةِ الْهَزْلِ وَكَانَ هَذَا
الشَّاعِرُ شَيْخًا لَوْ هُوَ فَاغْضَبَهُ وَصَدَّقَهُ وَلَاحُهَا كَانَ لِي صَدِّيقًا
وَمَا كَانَ النَّاقِلُ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصِّفَةِ وَلَكِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَزَاحِ
جَمْرُ الرِّعَايَةِ فَكُنْتُ إِلَى أَبِي اسْتَحَافُ وَكَانَ يَقُولُ بِالْخَبْرِ شِعْرًا
مِنْهُ وَلَا تَبْدُلْ قَالَةً قَدْ سَمِعْتُهَا تَقَالُ وَلَا تَدْرِي
الصَّحِيحُ مِمَّا تَدْرِي كَمَنْ قَدَارًا قَالَتِ الْمَالَالُ إِذَا بَدَأَ

فَلَا فِي الرَّدَا فِي الْإِفْحِ الْمَهْمَةُ الْقَفَرُ
وَكُنْتُ إِلَى الَّذِي ثَقُلَ عَنِّي شِعْرًا مِنْهُ
وَلَا تَرْجُمَا فِي الْجِدِّ مَرْحًا مَوْجُ فُسَادٍ عِلَاجِ النَّفْسِ
طَى صَلَاحَهَا
وَمَنْ كَانَ ثَقُلَ الزُّورُ رَامِضِي سِلَاحِهِ كَمَثَلِ الْحَبَارِيِّ
تَقَى بِسِلَاحِهَا
وَكَانَ لِي صَدِيقٌ مَرَّةً وَكَثُرَ التَّدْحُلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
حَتَّى لَدَحَ ذَلِكَ فِيهِ وَاسْتَبَانَ فِي وَجْهِهِ وَفِي لُحْظِهِ
وَطَبِيعَتُهُ عَلَى النَّاسِ وَالرُّبُصِ وَالْمَسَالِمِ مَا امْكُتَ
وَوَحَدْتُ بِالْأَخْفَاضِ سَبِيلًا إِلَى مَعَاوِدَةِ الْمَوَدَّةِ
فَكُنْتُ إِلَيْهِ شِعْرًا مِنْهُ
وَلِي فِي الَّذِي أَبَدِي مَرَامٌ لَوْ أَهَابْتُ مَا أَدْعِي
حَسَنَ الرِّمَاطَةِ وَهَرِيرُ
وَأَقُولُ مَخَاطِبًا لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ نَجِيِّ الْحَرِيرِ
الَّذِي يَحْفَظُ لِعَمَّةِ الرِّسَالِ الْبَلِيغَةَ وَكَانَ طَبْعُ الْكُذْبِ

قَدِ اسْتَوَى عَلَيْهِ وَاسْتَوْدَعَ عَلَى عَقْلِهِ وَالْفَهْمِ الْفَهْمُ
النَّفْسُ الْأَمَلُ وَيُوكَدُ نَقْلُهُ وَلَدَيْهِ بِالْإِيمَانِ الْمَوْكِنَةُ
الْمَغْلُظَةُ بِمَجَاهِدَاتِهَا كَذِبُ مِنَ الشَّرَابِ مُسْتَهْتَرًا
بِالْكَذِبِ مَشْغُوفًا يَمُوتُ لَا يَزَالُ يَحْدُثُ مِنْ قَدَحٍ عِنْدَهُ
أَنَّهُ لَا يَصْدَقُ فَلَا يَزْجُرُهُ ذَلِكَ عَنْ أَنْ يَحْدُثَ بِالْكَذِبِ
بِدَاكُلِ مَا كَمَتُهُ بَيْنَ مَخْبَرٍ وَحَالٍ أَرْتِي فَتَحَ عَقْدَكَ
بَيْنَنَا

وَكَمْ حَالُهُ صَارَتْ بَيِّنَاتٍ حَالَةٍ لَهَا ثَبَتُ الْأَحْكَامِ

بِالْجِلْدِ الزَّيْنِ

وَفِيهِ أَقُولُ قِطْعَةً مِنْهَا

أَنْتُمْ مِنَ الْمَرَاةِ فِي كُلِّ مَا دَرَيْ وَأَقْطَعُ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ

قَضَبِ الْهِنْدِ

أُظِنُ الْمُنَايَا وَالزَّمَانَ تَعْلَمَا تَحِيلَهُ بِالْقَطْعِ بَيْنَ ذَوِي

الْوُدِّ

وَفِيهِ أَيْضًا أَقُولُ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ

وَالْكَذِبُ مِنْ حَسَنِ الظُّنُونِ حَدِيثُهُ وَأَقْبَحُ مِنْ دِينِ وَفَقَرِ

مِلَازِمِ

أَوْ أَمِيرِ رَبِّ الْعَرْشِ أَضْيَعُ عِنْدَهُ وَاهْوَنُ مِنْ شَكْوَى

إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ

يَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ حَرْفٍ وَفَضْلُهُ فَلَمْ يَنْفُسْ شَتْمًا فِي الْمَقَالِ

لَشَأْنِهِ

وَأَنْقَلَ مِنْ عَدْلٍ عَلَى غَيْرِ قَابِلٍ وَأَبْرَدَ بَرْدًا مِنْ مَدِينِهِ

سَالِمِ

وَأَبْقَضَ مِنْ بَيْنِ وَهْمٍ وَرَقَبَةٍ جَمْعَ عَلَى حَرَّانِ حَبْرَانِ

هَائِمِ

وَلَيْسَ مِنْ بَنِيهِ غَمًّا فَلَا أَوْضَحَ صَدِيقًا أَوْ حَفِظَ مُسْلِمًا

أَوْ حَكَمِي عَنْ فَاسِقٍ أَوْ حَدَّثَ عَنْ عَدُوٍّ مَا لَمْ يَكْذِبْ وَلَا

كَلَبَ وَلَا تَعَدَّ الضَّعَائِنُ مُنْقِلًا وَهَلْ هَلَكَ الضَّعْفَا

وَسَقَطَ مِنْ لَأَعْقَلُ لَهُ إِلَّا فِي قِلَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِالنَّاصِحِ مِنْ

الْفَنَامِ وَهَمَّا صَفَتَانِ مُتَقَارِبَتَانِ فِي الظَّاهِرِ مُتَقَارِبَتَانِ

في الباطن احدا هماداً والاخري دوا والشاقب القرحة
لا يخفى عليه امرهما لكن المتقل من كان ثقيله غير
موجب في الديانة ونوي به التشتيت بين الاوليا
والنصيب بين الاخوان والتخريش والتويش والتفريش
فمن خاف ان سلك طريق النصيحة ان يقع في طريق التمهيد
ولم يثق لقاد تميين ومضائق دين فيما يرد من
امور دنياه ومعاملة اهل زمانه فليجعل دينه دليلاً
له وسراجاً يستضيء به في حيث ما سلك به سلك وحيث
ما اوقفه كفلاله بالنظر عما بالاصابة ضمان الفلج والخلا
فشارع الشريعة وباعث الرسول عليه السلام
ومرتب الاوامر والنواهي اعلم بطريق الحق وادري
بعواقب السلامة ومغبات النجاة من كل ناظر
لنفسه بزعمه وباحت بقياسه في ظنه
باب الوصل
ومن وجه العشق الوصل وهو حظ رفيع ومرتب

53
سريه ودرجة عالیه وسعد طالع بل هو الحياة المجدده
والعيش السني والسرور الدائم ورحمة الله عظيمه ولولا
ان الدنيا دار ممر وصحة وكدر والجنة دار جزاء وامان
من المكابر لقلنا ان وصل المحبوب هو الصفا الذي لا كدر
فيه والفرح الذي لا سايبة فيه ولا حزن معه وتكال الاماني
ومنتهى الاراجي ولقد جرت اللذات على قشرها وادركت
الحظوظ على اختلافها فما الدنوم من السلطان ولا المال
المستفاد ولا الوجود بعد العدم ولا الاوبة بعد طول
الغيبه ولا الامن بعد الخوف من الموضع في القسر والتروح
على المال ما للوصل لا سيما بعد طول الامتناع وحلول
الحجر حتى تاجح عليه الجوى ويتوقد لهيب الشوق وتتصم
نار الرجا وما اصناف النبات غبت القطر ولا اشراق
الازهار بعد اقلاج السحاب الساريات في الزمان السجج
ولا خير من المياه المتخللة لا فانين النوار ولا تائق القصور
البيض قد احدث بها الرياض الخضر باحسن من وصل حبيب

قَدْ رَضِيتَ اخْلَاقَهُ وَجُدْتَ غَوَايِهِ وَتَقَابَلْتَ فِي الْحُسْنِ
اَوْصَافَهُ وَانَّهُ لَمْ يَجْرِ السِّنَةُ الْبُلْغَاءُ وَمَقْصَرٌ فِيهِ بَيَانُ الْفَضْلِ
وَعِنْدَهُ تَطْيِيشُ الْاَلْبَابِ وَتَغْرِيبُ الْاَلْهَامِ وَفِي ذَلِكَ اَقُولُ
وَسَائِلِي عَمَّالِي مِنَ الْعَمْرِ وَقَدْ رَأَيْتُ الشَّيْبَ فِي الْفُؤَادِ
وَالْعَذَرِ

اَجَبْتُهُ سَاعَةً لِأَشْيِ احْسَبُهُ عَمَّا سِوَاهَا حَكَمَ الْعَقْلُ
وَالنَّظِيرُ

فَقَالَ لِي كَيْفَ دَائِمَتُهُ لِي فَلَقَدْ اَجَبْتَنِي اشْنَعُ الْاَنْبَاءِ
وَالْخَبَرِ

فَقُلْتُ اِنَّ الَّذِي قَلْبِي بِهَا عَلِقَ قَلْبَتُهَا قَبْلَهُ يَوْمًا عَلَيَّ
خَطَرُ

فَمَا اَعْدَوْ لَوْ طَالَ سِنِّي سِوَى تِلْكَ السُّوْبَةِ بِالْتَحْقِيقِ
مِنْ عَمْرِي

وَمِنْ لَذِيذِ مَعَانِي الْوَصْلِ الْمَوَاعِيدِ
وَإِنَّ لِلْوَعْدِ الْمُنْتَظَرِ مَكَانًا لَطِيفًا مِنْ شِعَابِ الْقَلْبِ

وَهُوَ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا الْوَعْدُ بِزِيَارَةِ الْحُبِّ
لِمُحِبِّهِ وَفِيهِ اَقُولُ قِطْعَةً مِنْهَا
أَسَامِيرُ الْبَدْرِ لَمَّا ابْطَأَتْ وَارِي فِي نَوْرِ مِنْ سَنَا
اَشْرَاقِهَا عَرْضًا

فَبِتُّ مُشْرَطًا وَالْوُدَّ مُخْطَطًا وَالْوَصْلَ مُنْبَسِطًا
وَالْمُحَدِّثَ مُنْقَبِضًا

وَالثَّانِي أَنْتَظَارُ الْوَعْدِ مِنَ الْحُبِّ أَنْ يَنْزِلَ

مُحِبُّهُ وَإِنْ لَمْ يَأْدِ الْوَصْلَ وَأَوَّلُ الْاِسْعَافِ
لِتَوَلُّجِهَا عَلَى الْفَوَادِ لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَانِّي لَا عَرَفُ
مَنْ كَانَ مِمْتَحِنًا بِهَوِيٍّ فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ الْمُصَاقِبَةِ فَمَا رَأَى
يَصِلُ مَتْنِي شَا بِلَا مَانِعٍ وَلَا سَبِيلٍ إِلَى غَيْرِ النَّظَرِ وَالْحَادِثَةِ
زَمَانًا طَوِيلًا لِيَلَامَتْنِي أَحَبُّ أَوْهَارًا إِلَى أَنْ سَاعَدْتُهُ
الْاَقْدَارُ بِاجَابَةٍ وَمَكْنَتُهُ بِاسْعَادٍ بَعْدَ يَأْسِهِ لَطَوِيلِ
الْمُدَّةِ وَلَعَهْدِي بِهِ قَدْ كَادَ أَنْ يَخْلُطَ عَقْلُهُ فَرَحًا وَمَا
كَادَ يَتَلَحَّوْكَ كَلَامُهُ سِرُّوًّا فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ

برجته لوالي ربي دعوت بها لكان دبي عند الله
مغفورا

ولو دعوت بها اسد الفلا لغدا اضرارها عن
جميع الناس مقصورا

فجاد باللثم لي من بعد منعه فامتاج من لوعتي
ما كان معمورا

كشارب الماكي بطني الغليل به فعض فانصاع في
الاجداث مقبورا

وقلت

جري الحب مني مجري النفس واعطيت عيني عنا
الفرش

ولي سيد لم يزل نافر اوريا جادلي في
الحلس

فقبلته طالبا راحة فزاد ايللا بقلبي اليأس
وكان فوادي نبت هشيم ييسر ري فيه رام نفس

ومنهما

ويا جوهر الصين سحقا فقد غنيت بياقوتة

الاندلس

خبر

واني لا عرف جارية اشتد وجدها بقي من
ابنا الروساء وهو لا علم عنده وكثر غمها به وطال
اسفها الي ان صنيت بحبه وهو بعزان الصبي لا
يشعر ويمنعها من ابداء امرها اليه الحيانه لاهلاكات
بكر انجتمها مع الاجلال له عن الهجوم عليه بما لا
تدري لعله توافقه فلما تمادي الامر وكان اليقين
في الشاة شكك ذلك الي امرأة جزلة الراي كانت
تؤبها لتوليها تريتها فقالت لها عرضي له بالشعر
فعلت المرأة بعد المرم وهو لا يابه في كل هذا ولقد كان
لقبنا دكيا ولكنه لم يظن ذلك فيميل الي تقشير الكلام
بوجهه الي ان عيل صبرها وضاق صدرها ولم تمسك

نفسها في قعره كانت لها معه في بعض الليالي منفرد
ولقد كان يعلم الله عفيفا متصا ونا بعيدا من المعاصي
فلما كان قيامها عنه بدرت اليه فقبلته في فمه ثم
ولت في ذلك الحين ولم تكلمه بكلمة وهي تنهاني في
مشيها **كما اقول في ابيات لي**
كانها حين تخطو في نايها قضيت برجسة في
الروض مياس

كانما خلد لها في قلب عاشقا ففهم من وقعها حفر
ووسواس
كانما مشيها مشي الحمامة لا كد يعاب ولا بطو
باس

فهت وسقط في يده وقت في عضده ووجد في
كبد وعلته رجمه فها هو الا ان غابت عينه ووقع
في شرك الردي واشتعلت في قلبه النار وتصدت
انفاسه وترادفت اوجاله وكثر قلقه وطال ارقه

فما غص تلك الليله عينا وكان هذا بدء الحب
بينهما هذرا الى ان جدت جملتها يد النوي وان هذا
لمن يصيها يد ابليس ودواعي الهوى التي لا يقف لها
احدا لا من عصمه الله عز وجل ومن الناس من يقول
ان واما الوصل يودي بالحب وهذا هيمن من القول
انما ذلك لاهل الملك بل كلما زاد وصلا زاد انصا لا
وعني اخبرني اني ماروت قط من مل الوصل
ولا زادني الا ظما وهذا حكم من تدوي برأيه وان
رفه عنه سريعا ولقد بلغت من التمسك بمن احب
ابعد الغايات التي لا يجد الا سنا وراها مرئي فها
وجدتني المستريد او لقد طال بي ذلك فما احسست
بسا امه ولا رهقني فتره ٥ ولقد ضمني مجلس مع
بعض من كنت احب فلم اجل خاطري في فن من قون
الوصل الا وجدته مقصرا عن مرادي وغير شاف
وجدي ولا قاض اقل لبانه من لباني ووجدتني كلما

ازددت دنوا ازددت تلوزا وقد حث رنادر الشوق
نارا الوجد بين ضلوعي فقلت في ذلك المجلس
وددت بان القلب شوق بمديهِ واُدخلت فيه ثم اُطبق
في صدري

فاصبحت فيه لا تخليز غيبي الي منقضي يوم القيامة
والحشر

تعيشين فيه ما حييت فان أمت سكت شغاف
القلب في ظلم القبر

وما في الدنيا حاله تغدل محبين اذا عدا الرقباء
وامنا الوشاه وسلمنا من اليبين ورغبنا عن الهجر وبعدا
عن الملك وفقد العزال وتوافقنا في الاخلاق وتكافيا
في المحبة واتاح الله لهما رزقا دارا وعيشا قارا وزمانا
هاديا وكان اجتماعهما علي ما يرضي الرب من الحال
وطالت صحتهما واتصلت الي وقت حلول الحما الذي
لامرء له ولا بد منه هذا عطاء لم يجعل عليه احد

وحاجه لم تقض لكل طالب ولولا ان مع هذه الحال
الاشفاق من بغتات المقادير المحكمة في غيب الله عز
وجل من حلول فراق لم يكسب واحترام منه في حال
الشباب او ما اشبه ذلك لقلت انها حال بعيد
من كلفة وسليمة من كل داخله ولقد رايت
من اجتمع له هذا كله الا انه كان دهي فمن كان يحبه
بشراسة اخلاق وداله علم المحبة فكنا لا يتحيان
العيش ولا تطلع الشمس في يوم الا وكان بينهما خلا ف
فيه ولاهما كان مطبوعا بهذا الخلق لئلا كل واحد
منها يحبه صاحبه الي ان دبت النوي بينهما ففرقا
بالموت المرتب لهذا العالم وفي ذلك اقول
كيف اذمر النوي واطلمها وكل اخلاق من
احب نوي

قد كان بكفي هوئي اصيق به فكيف اذ حل في نوي
وهو كـ

وروي عن زياد بن أبي سفيان رحمه الله أنه قال
 لجلسائه من انعم الناس عيشه قالوا امير المؤمنين
 فقال واين ما يلقي من قريش قيل فانت قال اين ما
 التي من الخوارج والثغور قيل فمن ايها الامير قال
 رجل مسلم له زوجة مسلمة لهما كفاف من العيش
 قد رصيت به ورضي لهما لا يعرفنا ولا نعرفه وهل
 فيما وافق اعجاب المخلوقين وجلال القلوب واستمال
 الحواس واستهوي النفوس واستولي على الاهواء
 واقطع الالباب واختلس العقول مستحسن بعدل
 اشفاق محب على محبوب ولقد شاهدت من هذا
 المعنى كثيرا وانه لمن المناظر العجيبة الباعثة على
 الرقة الرقيقة المعنى لا سيما ان كان هو يكتنم به
 فلورابت المحبوب حين يعرض بالسؤال عن سبب
 تغضبه بحبه ونخلته في الخروج مما وقع فيه بالاعتد
 وتوجيهه الي غير وجهه وتحيله في استنباط معني

بقية

يقيم عند جلسائه لرأيت عجباً ولله مخفية لا تقاومها
 لله وما رأيت أجلب للقلوب ولا اغوص على جاتها
 ولا انفذ للمقائل من هذا الفعل وإن للمحسين في الوصل
 من الاعتد اربما عجز اهل الازهار الزكية والافكار
 القوية ولقد رأيت في بعض المرات هذا فقلت
 اذا مزحت الحق بالباطل جوزت ما شئت علي الغافل
 وفيهما فرق صحيح له علامة تبدوا الي العاقل
 كالتي ان تمرح به فضه جازت على كل في جاهل
 وان تصادف صايغاً ماهراً مبرزين المحض والمحايل
 واني لا أعلم في وجارية كان تكلف كل واحد منهما بصا
 فحانا يضطجعان اذا حضهما احد وبينهما المسند العظيم
 من المساند الموضوعة عند ظهور الرؤساء على الفرش
 ولبقي راساهما ورا المسند ويقل كل واحد منهما صاحبه
 ولاريان وكأنهما انما يمددان من الحل ولقد كان بلغ
 من تكا فيهما في المودة امرأ عظيمًا الى ان كان القتي المحب

رَبَّمَا اسْتَطَاعَ عَلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ أَقُولُ
وَمِنْ عَاجِبِ الزَّمَانِ الَّتِي ظَنَنْتُ عَلَى السَّامِعِ
وَالْقَائِلِ
رَجَبُهُ مَرْكُوبٌ إِلَى رَاكِبٍ وَذَلِكَ الْمَسْئُولِ
لِلسَّائِلِ
وَطَوَّلَ مَا سُورَ إِلَى اسِرِّ وَصَوْلَةِ الْمَفْعُولِ لِلْقَائِلِ
مَا انْ سَمِعْنَا فِي الْوَرَى قَبْلَهَا خُضُوعَ مَا مَوْلٍ إِلَى
أَمِلَ . . .

هَلْ هَاهُنَا وَجْهٌ تَرَاهُ سَوَى تَوَاضَعِ الْمَفْعُولِ لِلْفَاعِلِ
وَلَقَدْ حَدَّثَنِي امْرَأَةٌ اتَّقَى أَهْلًا شَاهَدَتْ فِي وَجَارِهِ
كَانَتْ تَحْدُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ فَضَلَّ وَجَدَ قَدْ اجْتَمَعَا
فِي مَكَانٍ عَلَى طَرَبٍ وَفِي يَدِ الْقَتْلِ سِكِّينَ يَقْطَعُ بِهَا بَعْضُ
الْفَوَاكِهِ جَرَّ زَائِدًا أَفْطَعَ أَهْلَامَهُ قِطْعًا لَطِيفًا
ظَهَرَ فِيهِ دَمٌ وَكَانَ عَلَى الْحِجَارِيَّةِ غَلَالَةً قَضَبَ حَزَائِنَهُ
لَهَا قِيَهُ فَصَرَفَتْ يَدَهَا وَخَرَقَتْهَا وَأَخْرَجَتْ مِنْهَا فَضْلَهُ

شَدَّ

شَدَّ بِهَا أَهْلَامَهُ وَأَمَّا هَذَا الْفِعْلُ لِلْحَبِّ فَقَلِيلٌ فِيمَا
يَجِبُ عَلَيْهِ وَفَرْضٌ لَزِمٌ وَشَرْعِيَةٌ مُودَاعَةٌ وَكَيْفَ لَا وَقَدْ
بَدَّلَ نَفْسَهُ وَوَهَبَ رُوحَهُ فَمَا يَمْنَعُ بَعْدَهُمَا خَيْرٌ
وَأَنَا إِذَا رَكِبْتُ بَنَتَ زَكْرِيَّا بْنِ يَحْيَى الْقَمِّيَّ الْمَعْرُوفَ
بِابْنِ طَالٍ وَهَمَّا كَانَ قَاضِيًا لِمَجْلَعَةٍ بِقَرْطَبَةٍ مُحَمَّدُ بْنُ
يَحْيَى وَآخُوهُ الْوَزِيرُ الْقَائِدُ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ غَالِبٌ
وَقَائِدُ بَنِي أَلِيٍّ فِي الْوَقْفَةِ الْمَشْهُورِ بِالْعُورِ وَهُمَا
مَرْوَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَمِيدٍ وَيُوسُفُ بْنُ سَعِيدٍ الْعَلَكِيُّ
وَكُنْتُ مَتْرُوجَةً يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْوَزِيرِ يَحْيَى بْنِ
السَّخْرِ فَعَاجَلَنِي الْمُنَايَا وَهُمَا فِي أَغْطَرٍ عَيْسُهُمَا وَأَنْصَرُ
سُرُورَهُمَا فَبَلَغَ مِنْ أَسْفَافِهَا عَلَيْهِ أَنْ بَاتَتْ مَعَهُ فِي دُثَارٍ وَاحِدٍ
لَيْلَهُ مَاتَ وَجَلَسَتْهُ أَخْرَجَ الْعَهْدَ بِهِ وَبَوَصَلَهُ ثُمَّ لَمْ يُفَارِقَهَا
الْأَسَفُ بَعْدَهُ إِلَى حِينَ مَوْتِهَا وَانْ لِلْوَصْلِ الْمُخْتَلَسِ
الَّذِي كَانَ يَحْتَاطِلُ بِهِ الرِّقَابَ وَيَحْفَظُ بِهِ مِنَ الْخَضَرِ مِثْلَ الْخَضَرِ
الْمُسْتَوْرِ وَالنَّصْحَةِ وَجَوْلَانِ الْأَيْدِي وَالضَّغْطِ بِالْأَجْنَابِ

والقرض باليد والرجل لموقعاً من النفس شيئاً وفي
ذلك أقول ان للوصل الجي محلاً ليس للوصل
المكان الحلي لانه تمزجها بارتقاب كسير في خلال
النقي خبر ولقد حدثني ثقه من اخواني جليل
من اهل البيوتات انه كان علق في صباه جارية كانت
في بعض دوراله وكان ممنوعاً منها فها م عقله بها
قال لي فتزنها يوماً الى بعض ضياعنا بالسهل فغرب
قربه مع بعض احمائي فمشيتا في البساتين وابتعدنا
عن المنازل وانبطنا على الانهار الى ان غميت السماء
واقبل الغيث فلم يكن بالحضر من الغطاء ما يكتفي الجميع قال
فامر عني بعض الاعطية فالتقي علي وامرها بالاشارة
معي فظن بما شئت من الممكن على اعين الملاء وهم لا
يسعدون وبالك من جمع تحلاً واحتمال كافتاد
قال لي فوالله لا نسيت ذلك اليوم ابداه ولعمري
به وهو يحدثني هذا الحديث واعضاه كلها تضلل وهو

بصرفاً علي بعد العهد وامتداد الزمان في ذلك
اقول شعراً منه

يضلل الروض والسكاي تني لجيب راء صب
معنى

خبر ومن يدع الوصل ما حدثني به بعض اخواني
انه كان في بعض المنازل المصافقه له هوي وكان في
المتزلزلين موضع مطلع من احدهما على الآخر فكانت
تقف له في ذلك الموضع وكان فيه بعض البعر فتسلم
عليه ويد ما ملقوف في قبضها فخطبها مستخبرها
عن ذلك فاجابته انه ربما احسن من امرنا شي فوقف
لك غيري فسلم عليك فرددت عليه فصيح الظن
هذه علامه بيني وبينك فاذا رايت يدا مكشوفة
تشير نحوك بالسلام فليست يدي فلا تخاوبه وربما
استحل الوصال وانقت القلوب حتى يقع الحيل
في الوصل فلا يلتفت الي لاي ولا يستتر من حافظ ولا

بيال بناقل بل العذل حيند بعدي ه
وفي صفة الوصل اقول شعرا منه
يضلم الدؤوض والسحاب تبلي لجيب راه
صب معني

لمدرت حول الحب حتي لقد حصلت فيه كحول
القدراش ومنه
تغشوا لي الوصل دواي الهوي كما سري نحو سنا
النار عاش ومنه
لا عللي بالوصل من سيدي كمثل تعليل الظما
العطاش

ومنه
لا توقف العين علي غايه فالحسن فيه مستزيد وباش
واقول من قصيد لي
هل لقتيل الحب من وادي امر هل لعاني الحب
من قادي

امر هل لدهري عوده نحوها مثل يوم مر
في الوادي
ظلمت فيه سائح صادي يا عجباً للسائح
الصادي
ضنت يا مولاي وجداً فما تبصرني الحاظ
عوادي
كيف اهتدي الوجد الي غايب عن عين الحاضر
والبادي
مل مدواي طيبي فقد رجمني للسقم حسادي

باد الهجر

ومن افات الحب ايضاً الهجر وهو على ضرب
فالها هجر بوجه تحفظ من رقيب حاصر وانه
لاحلي من كل وصل ولو لا ان ظاهراً اللفظ وحكم
التسميه يوجب ادخاله في هذا الباب لرجات

به عنه ولا جللته عن شطير فيه فحينئذ ترى
الحبيب مخبرفا عن محبه مقبلا بالحديث على غيره
معرضا لمعرض لئلا تلحق ظنه او تسبوا سترابه وترك
الحب ايضا كذلك ولكن طبعه له جاذب ونفسه
له صارفة بالرغم اقتراه حينئذ مخبرفا لمقبلا
وساكننا كنا طوي وناظرا الى جهة نفسه في غيرها
والخادق الفطن اذا شفق بوجهه عن باطن حديثهما
علم ان الخافي غير البادي وما جهر به غير نفس الخبر
وانه لمن المشاهد الحاله للفتن والمناظر المحركة
للسواكن الباعثة للخواطر المهيجه للضمائر الجاذبة
للقنوق ولي ايات في شي من هذا او ردتها وان
كان فيها غير هذا المعنى على ما شرطنا منها
يلوم ابو العباس بهلا بطبعه كما غير الحوت النعامة
بالصدأ ومنها
وكم صاحب اكرمه غير طابع ولا مكره الا لامر تعدا

وما كان ذاك البر الا لغيره كما نصبوا للطير
بالحب مصيدا
واقول من مضيد محوته على ضرب من الحلم وقوف
من الاذاب الطبيعية
وسرا احشائي لمن انا موثر وسرا ابنائي لمن
اتحب
فقد يشرب الضاب الكربة لعله ويترك صفو
الشهد وهو محبب
واعدل في اجتهاد يقسي في الذي اريد واني
فيه اشقي واتعب
هل اللولو المكثون والدركله رايت بغير
الغوص في البحر يطلب
واصرف يقسي عن وجه طبايعها اذا في سواها
صح ما انا ارغب
كما نسخ الله الشرايع قبلنا بما هو اذني للصالح

وَالْقِي سَجَايَا كُل خُلُقٍ مِثْلَهَا وَتَعَتْ سَجَايَايَ
لِلصَّحِيحِ الْمَهْدَبِ
كَمَا صَارَ لَوْنُ الْمَاءِ لَوْنُ أَنَايِهِ وَفِي الْأَصْلِ لَوْنُ
الْمَاءِ أَيْضًا مَعْجَبٌ وَمِنْهَا
أَقَمْتُ دَوَى وَدَى مَقَامَ طِبَائِي حَيَاتِي تَهَاوَلْتُ
مِنْهُمْ يَرْهَبُ وَمِنْهَا
وَمَا أَنَا مِمَّنْ تَطْيِيهِ بِشَاشِهِ وَلَا تَقْنِي مَائِي صَمِيرِي
الْجَنِّبِ
أَرِيدُ تَفَارًا عِنْدَ ذَلِكَ بَاطِنًا وَفِي ظَاهِرِي أَهْلَ
وَسَهْلٍ وَمَرْحَبٍ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحَرْبَ يَغْلُو أَسْتَعَالَهَا وَمَبْدُوهَا فِي
أَوَّلِ الْأَمْرِ لَعَبٌ
وَالْحَيَّةُ الرَّمْشَاءُ وَشَيْ وَلَوْهَا عَجِيبٌ وَخَتَّ
الْوَشْيِ سَمِ مَرْكَبٍ
وَإِنْ فَرَدَ السَّيْفُ عَجَبٌ مَنطَرًا وَمِنْهُ إِذَا هُزَّ

الْحَمَامِ الْمَذْرَبِ
وَاجْعَلْ ذُلَّ النَّفْسِ عِزَّةً أَهْلَهَا إِذَا هِيَ نَالَتْ مَا
بِهَا فِيهِ مَذْهَبٌ
فَقَدْ يَضَعُ الْإِنْسَانُ فِي الرَّبِّ وَجْهَهُ لِيَأْتِي غَدًا
وَهُوَ الْمَصُونُ الْمُقَرَّبُ
فَذَلْ يَسُوقُ الْعَزَّاجُودَ لِلْقِي مِنَ الْعِزِّ يَتْلُوهُ مَنْ
الذَّلِ مَرْكَبِ
فَكَمْ مَا حِلَّ أَرَيْتُ عَوَاقِبَ عَيْنِهِ وَرُبَّ طَوْغِي
بِالْحَضْبِ آتٍ وَمَعْتَبُ
وَمَاذَا وَقَعْتَ النَّفْسَ مِنْ لَدَيْهَا فَلَا التَّذْطَعَمَ
الرُّوحَ مِنَ لَبْسِ نَيْصِ
وَرُودَكَ بَعْدَ الْمَاءِ مِنْ بَعْدِ طَاهٍ الذَّمِّ مِنَ الْعِلِّ
الْمَكِينِ وَاعْذَبُ
وَمِنْهَا
وَفِي كُلِّ مَخْلُوقٍ تَرَاهُ تَقَاضِلُ فَرْدٌ طَبِيبًا إِنْ

لَمْ يَخُ لَكَ اطْيَبُ
وَلَا تَرْضُ وَرَدَ الرِّيقُ الْأَصْرُورَةَ إِذَا الْمَرْيُوكُ فِي
الْأَرْضِ حَاشَاهُ مُشْرَبُ
وَلَا تَقْرَبُ مِلْحَ الْمَيَاةِ فَإِنَّهَا سَجِيٌّ وَالصَّدَا بِالْحَرِّ
أَوَّلِي وَأَوْجِبُ وَمِنْهَا
فَخُدْ مِنْ جِرَاهَا مَا تَبَسَّرَ وَأَقْتَسَحْ وَلَا تُكْ مَشْغُولًا
مِنْ هُوٍ يَغْلِبُ
فَمَا لَكَ شَرْطٌ عِنْدَهَا لَا وَلَا يَدٌ وَلَا هِيَ إِنْ حَصَلَتْ
أَمْرًا وَلَا آبُ
وَمِنْهَا
وَلَا تَيْتَاسًا مَتَانًا لِحِيلِهِ وَإِنْ بَعْدَتْ فَالْأَمْرُ
بِنَايٍ وَيَصْعُبُ
وَلَا تَأْمَنْ الْأَظْلَامَ فَالْفَرْطُ أَلْعُ وَلَا تَلْتَبَسْ
بِالضَّوِّءِ فَالشَّمْسُ تَغْرُبُ
وَمِنْهَا

64
الْحَجَّ فَإِنَّ الْمَا يَكْدَحُ فِي الصَّفَا إِذَا طَالَ مَا يَأْتِي
عَلَيْهِ وَيَذْهَبُ
وَكَثِيرٌ وَلَا تَقْشَلْ وَقَلَّ كَثِيرٌ مَا فَعَلْتَ فَمَا الْمَرْبُ
جَمْرٌ وَيَنْصَبُ
فَلَوْ يَتَغَذَّى الْمَرْبُ بِالسَّمِّ قَاتَهُ وَقَامَ لَهُ مِنْهُ غِذَاءٌ
مَجْرُبُ

ثُمَّ هَجْرٌ يُوْجِهُ التَّدْلُّ وَهُوَ الَّذِي
مِنْ كَثِيرِ الْوَصَالِ

وَلِذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ نِقَةٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَحَايِينَ
بِصَاحِبِهِ وَاسْتِحْلَامِ الْبَصِيرَةِ فِي صِحَّةِ عَقْدِهِ فَحِينَئِذٍ
يُظْهِرُ الْمَحْبُوبُ هَجْرًا نَا لِيَرِي صَبْرَ مُحِبِّهِ وَذَلِكَ
لِيَلَّا يَضْفُو الدَّهْرَ الْبَتَّ وَلِيَأْسَفَ الْمُحِبَّ إِنْ كَانَ
مُضْطَرًا الْعَشَقَ عِنْدَ ذَلِكَ لِأَلَّا يَحُلَّ لِكِنْ مُحَاقَةً أَنْ
يَتَرَفَّى الْأَمْرُ إِلَى مَا هُوَ أَجَلُ يَكُونُ ذَلِكَ الْهَجْرُ سَبَبًا

إلى غير أو خوفاً من أمّ حادث ملكه ولقد
عرض لي في الصبي هجر مع بعض من كنت ألف على
هذه الصفة وهو لا يلبث أن يضمحل ثم يعود فلما
كثرت ذلك قلت على سبيل المزاح سعراً بديعاً
ختمت كل بيت منه بقسيم من أول قصيد طرعه من
العبد المعلقة وهي التي قرأناها مشروحة على أي
سعيد القتي الجعفري عن أبي بكر المقرئ عن
أبي جعفر الخاسر رحمهم الله في المسجد الجامع بقريظة
تذكرت ودّاً للبيب كأنه لحولة اطلاق برفقة
نحمد

وعهدي بعهد كان لي منه ثابت بلوح كباقي
الوشم في ظاهري اليد
وقفت به لا موقتا برجوعه ولا أيساً أبكي وأبكي
إلى الغد
إلى أن أطال الناس عدي واکثروا يقولون

لا تهللك أسّي وتجلد
كان فؤن السخط بمن أحبه خلايا سفين بالنوا
من د
كان انقلاب الهجر والوصل مركب يحوره الملا ح
طوراً ويهتدي
فوق رضى يتلو وقت تسخط كما قسم الثوب
المقابل باليد
ويسمى الحوي وهو غضبان معرض مظاهر سمي
لولو وزر جدي

ثم هجر يوجه العتاب للذنب
يقع من المحب

وهذا فيه بعض الشدة لكن فرجة الرجعة وسرور
الرضي يعدل ما مضى فإن لرضي المجهود بعد سخطه
لأنه في القلب لا تعد لها لذة وموقفاً من الروح لا يهو ق

شي من اسباب الدنيا وهل شاهد مشاهد اورات
عين او قام في فكر الدواشي من مقام قد قام عنه
كل رقيب وبعد عنه كل بعيد وعاب عنه كل واثق
واجتمع فيه محبان قد نصار ما لذب وفع من المحب
منها وطال ذلك قليلا وبدا بعض المحرولم يكن
ثم مانع من الاطالة للحديث فابتدأ المحب في
الاعتذار والخضوع والتدلل والادلة بحجته الوا^{ضحة}
من الادلال والادلال والتذم بما سلف فطورا
يدل بمراته وطور ايرد بالعفو ويستدعي المغفرة
ويقدر بالذنب ولا ذنب له والمحبوب في كل ذلك
ناظر الى الارض يسارقه اللطيف وربما ادا مه
فيو ثم يسلم مخفيا لتبسمه وذلك علامة الرضى ثم ينجلي
جلسهما عن قبول العذر ويقبل القول وامتح ذنوب
النقل وذهب اثارا السخط ووقع الجواب بنعم وذنبك
مغفور ولو كان فكيف ولا ذنب وحتما امرهما بالوصل

الممكن وسقوط العتاب والاسعاد وتفرقا على
هذا ما كان يتقاصدونه الصفات وتلك
بتحديق الالسنه ولقد وطيت بساط الخلفا وشا^{هدت}
محاضر الملوك فتاريت هيبه تعدل هيبه محب المحب
ورأت تمكن المتغلبين على الرؤساء ونظم الوزراء
وانبساط مدبري الدول فتاريت اشد تنحيا ولا اعظم
سرو را بما هو فيه من محب ايقن ان قلب محبوبه عنده
ووثق بميله اليه وصحة مودته له وحضرت مقام
المعتذرين بين ايدي السلاطين ومواقف المهتمين
بعظيم الذنوب مع المتمردين الطاغين فتاريت
اذل من موقف محب هيمان مع يدي محبوب غضبان
قد غمر السخط وعلب عليه الجفاه ولقد امتحت بجلا
الامون وكتبت في الحاشية الاولى اشد من الحديد وانقد
من السيف لا احيب الي الدينه ولا اساعد على الخضوع
وفي الثانيه اذل من الردا والين من القطن ابادر الي

أقصى عايانا. النذل لو تقع واعتنم فرصة الخنوع
لو جمع وأخلل لسانه وأغوص على دقائق المعاني
بياني وأقن القول فتونا وانصدي لكل ما يوجب
الترضي **والحبيبي** بعض عوارض الهجران وهو
يقع في أول الحب وآخره هو في أوله علامة لصحة
المحبة وفي آخره علامة لفتورها وباب السلوك
ح **بر** وادرك في مثل هذا ان كنت

مجازا في بعض الاثار بفطرطيه في مقبره باب عامر
في ليلة من الطلاب راحات الحديث ونحن نريد مجلس
الشيخ ابي القاسم عبد الرحمن بن ابي يزيد المصري
بأنه صافه استاذي رضي الله عنه ومعا ابو بكر
عبد الرحمن بن سليمان البلوي من اهل سنه وكان
شاعرا مقلما ووفى بشد لنفسه في صفة منجز
معهودا اياتا منها له سريع الى ظهر الطريق وانه
لا الى تقصير المودة سرع يطول علينا أن نرفع

67
وذه اذ كان في ترفعه يتطلع
فوافق انشاد البيت الاول من هاذن البيتين
خطور ابي الحسين بن علي الفايسي رحمه الله وهو
نوم ايضا مجلس ابن ابي يزيد ضيعة فتبسم رحمه الله
نحونا وطوانا ماسيا وهو يقول بل الى عقد المودة
ان شاء الله هو اولي هذا علي حداي علي رحمه الله
وفضله وتقربه وبراعته ونسكه وزهده وعلمه فقلت

وذلك
دع عندك تقصير مودتي منعيدا واعقد جبال
وصالنا يا ظالم
فلترجع ارددته اولم ترذرها لما قال الفقيه
العالم

ويقع فيه الهجر والعتاب
ولعمري ان فيه اذا كان قليلا لك واما اذا انقاسم

فهو قال غير محمود واما وبيہ المصدر علا
سوء وهي حمله الامر ومطيه المجران وزايد
الصرمه ونيجته النجى وعنوان القل ورسول
الاتصال وداعيه القلي ومقدمة الصد واما
يستحسن اذا الطف وكان اصله الاشفاق وفي ذلك
اقول

لعلك بعد عتبك ان تجودا بما منه عتب وان
تريدا

فكم يوم راينا فيه صحوًا واسمعنا يا خيره
الرجودا

وعاد الصوب بعد كما علينا وانت كذاك ترجوا
ان تعودا

وكان سبب قولي هذه الايات عتاب وقع في
يوم من صفته من ايام الربيع قتلها في ذلك الوقت
وكان لي في بعض الزمن صديقان وكانا اخرين فغابا

في

في سفر ثم قد ما وقد اصابني دم قد فاحرا عن عبادتي
فكبت اليها والمحاطبة للاجر منها سبعا منه
وكتبت اعدا ايضا علي اخيك بمؤلة السامع
ولكن اذا الدجن غطي كافا الظن بالقر الطالع

ثم هجر يوجب له الوشاة

وقد تقدم القول فيهم وفيما يتولد من ذيب عقاربهم
ورثما كان سبيًا للمقاطعة اليته ه

ثم هجر الملل والملل من الاخلاق

المطبوعة في الانسان واحري لمن هي به الا بصفو
له صديق ولا يصح له اخا ولا يثبت علي عهد ولا يصير
علي الف ولا يطول مساعده لمح ولا يعتد منه
ود ولا بغضه واولي الامور بالناس ان لا يغروا
منهم وان يفروا عن صحته ولقاياه فلن يخلوا منه بطايل

ولذلك ابعدنا هذه الصفه عن المجين وجعلناها في
المجوبين فهم بالجملة اهل الجنى والنظي والغرض
للقاطعة واما من تزييا باسم الحب وهو ملول فليس
منهم ذلك حقه ان بهرج مذاقه وينفي عن اهل هذه الصفه
ولا يدخل في جملتهم وما رايت قط هذه الصفه
اشد تعبلا منها على لي عامر محمد بن عامر رحمه الله فلو
وصف لي واصف بعض ما علمته منه لما صدقته واهل
هذا الطبع اسرع الخلق محبة واقلم صبرا على المحبوب
وعلى المكروه وبالصد وانقلابهم عن الود على
قد رسرهم اليه فلا تنق ملوك ولا تشغل به نفسك
ولا تعنها بالرجائي وفيه فان دفت الي محبته ضرورة
فعده ابن ساعته واستأنقه كل حين من حياته بحسب
ما تراه من تلونه وقابله بما يشا له ولقد كان ابو عامر
المحدث عنه يري الجارية فلا يصبر عنها ويحبوب من
الاعتمام والهمر ما يكاد ان ياتي عليه حتى يملها

ولو

ولو حال دون ذلك شوك القتاد فاذا ايقن بتبصرها
اليه عادت المحبة تقار او ذلك الانس شرودا والقلق
اليها فلما منها وتراعه نحوها تراعا منها فيبعها باوكر
الاثمان هذا كان ذابيه حتى انك فيما ذكرنا من عشرات
الوف الدناير عدد اعظيما وكان رحمة الله مع هذا
من اهل الادب والحدق والذكاء والنبيل والحلاوة والنو قد
مع الشرف العظيم والمنصب الفخرد والجاه العزيز
واما حسن وجهه وجماله صورة فشي تقف الحدود عنه
وتكل الاوهام عن وصف اقله ولا يتعاطي احد وصفه
ولقد كانت الشوارع تمل من السيارة وتجد ون الخطور
على باب داره في الشارع الاحد من النهر الصغير على باب
دارنا في الجانب الشرقي بقرب طبة الي الدرب المتصل بقصر
الزاهنة وفي هذا الدرب كانت داره رحمه الله ملا
لنا لشي الا للنظر منه ولقد مات من محبته جواركن
علقن اوها من به ورين له فخا من مماملنه منه فصر

رَهَائِنَ الْبَلَى وَقَلَمَنَ الْوَحْدَه ۝ وَأَنَا اعْرِفُ جَارِيَةً مِنْهُمْ
كَأَنَّ تُسَمِّي عَفْرَاءَ عَهْدِي بِهَا لَا تَسْتَرْجِعْتَهُ حَيْثُ مَا
جَلَسْتُ وَلَا تَجْعُدْ مَوْعِدَهَا وَكَأَنَّ قَدْ نَصِرْتُ مِنْ دَارِهِ إِلَى
الْبَرَكَاتِ الْخَيَالِ صَاحِبِ الْفَيْتَانِ وَلَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ
يُخْبِرُنِي عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ يَمْلَأُ اسْمَهُ فَضْلًا عَنْ غَيْرِ ذَلِكَ
وَأَمَّا إِخْوَانُهُ فَانَّهُ يَبْدُلُ بِهِمْ فِي عَمَرِهِ عَلَى قَصْرِ مَرَارٍ وَأَكْثَرِ
لَا يَثْبُتُ عَلَى زِيٍّ وَاحِدٍ كَأَيِّ بَرَاءَةٍ حَيًّا يَكُونُ فِي مَلَابِسِ
الْمُلُوكِ وَجِنَانِ فِي مَلَابِسِ الْفَتَاكِ ۝ فَجَبَّ عَلَى مِرَامَتِهِ
بِخَالِطَةِ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ عَلَى أَيِّ وَجْهِ كَانَ لَا يَسْتَفْرِغُ عَامَّةً
بُحْدَهُ فِي مَحَبَّتِهِ وَأَنْ يَقِيمَ الْيَاسَ مِنْ دَوَامِهِ حَصْمًا لِنَفْسِهِ
فَإِذَا الْاِحْتِلَاحُ لَهُ بِمَخَالِلِ الْمَلِكِ قَاطِعَةً أَيْدِيًا مَا حَتَّى يَنْشَطِبَ بِهِ
وَيُعَدِّدُهُ عَنْهُ ثُمَّ يَبْعَاوَدُهُ فَرَمَادًا مَتِ الْمَوْدَةِ مَعَ هَذَا
وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ ۝

لَا تَرْتَجِزْ مَلُوكًا لَيْسَ الْمُلُوكُ بَعْدَهُ
وَدُّ الْمُلُوكِ قَدْ عُدَّ عَارِيَةً مَسْتَرْدَّةً ۝

وَمِنْ الْمَخْبَرِ صَبْرٌ كَوْزٌ مَتَوَلِيهِ

وَذَلِكَ عِنْدَ مَا يَرِي مِنْ جَفَا مَحْبُوبِهِ وَالْمِيلَ عَنْهُ إِلَى
غَيْرِهِ أَوْ لِثَقِيلِ يَلَازِمِهِ فَيُرِي الْمَوْتَ وَيُخْرِجُ غَضَصَ
الْأَسَى وَالْعُزْضَ عَلَى ثَقِيفِ الْحَنْظَلِ أَهْوَى مِنْ رُوبِهِ مَا يَكُونُ
فَيَنْقَطِعُ وَكَبْدُهُ تَقْطَعُ وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ ۝
هَجَرْتُ مِنْ أَهْوَاؤِهِ لَا عَنْ قَلْبِي يَا عَجَبًا لِلْعَاشِقِ
الْمَاجِرِ

لَكِنَّ عَيْنِي لَمْ تَقْطَعْ نَظْرَةً إِلَى مُحِبِّ الرِّشَاءِ
الْقَادِرِ

فَالْمَوْتُ أَجَلِي مُطَمَعًا مِنْ هَوَايَ يُبَاحُ لِلْوَا رِدِ
وَالْبَصَادِرِ

وَفِي الْفَوَادِ النَّارِ مَذَكِيَّةٌ فَاعْجَبْ لَصَبْرِ
بِزَجْرِ صَابِرِ

وَقَدْ أَبَاحَ اللَّهُ فِي دِينِهِ تَقِيَّةَ الْمَاسُورِ لِلْأَسِيرِ

وقد أحل الكفر خوف الردي حتى ترى المومن
كالكافر

خبر ومن عجيب ما يكون فيها وشيعه انه
اعرف من هار قلبه بمناسي عنه نافر منه فقاسي الوجد
زمنًا ثم سحت له الايام بساخة عجيبة من الوصل
اشرف بها على بلوغ امليه فحين لم يكن بينه وبين غاية رجا
الاها ولا عاد المحر والبعدي لثما كان قبل
قلت في ذلك

كانت لي دهر في حاجة مفرونة في البعد
بالمشترى
فساقها باللفظ حتى اذا كانت من القرب
علي محجم
ابعدا عني فغادرت كان لم تبد للعين ولم تظفر
وقلت

دنا املي حتى مدت لآخه يد افانتي نحو المحر راجلا

فاصبحت لا ارجوا وقد كنت موقفا واضحي مع الشعر
وقد كان حاصلا

وقد كنت محسودا فاصبحت حاسدا وقد كنت مأمولا
فاصبحت اميلا

كذا الدهر في ذراته وانتقاله فلا يامن الدهر من كان

ثم حجب ^{علا} **القلبي** وهنا ضللت

الاساطير وقذت الحيل وعظم البلاء وهو الذي
خلا العقول ذواهل فمن دهي هذه الداهية فليتصد
لمحبوب محبوبه وليتعد ما يعرف انه يستحسنه ويجب
ان يختب ما يدري انه يكرهه فربما عطفه ذلك
عليه ان كان المحبوب ممن يدري قدر الموافقة والرغبة
فيه واما من لم يعلم قدر هذا فلا طمع في استضافه بل
حسناك عنه ذنوب فان لم يقدر المرء على استضافه
فليتعد السلوان وليحاسب نفسه بما هو فيه من البلاء

والحرمان ويسعى في نيل رغبته على أي وجه أمكنه ولقد
رأيت من هذه صفته وفي ذلك أقول قطعة أولها
دهيت بمن لو ادفع الموت دونه لفاك إذا يا ليتني
في المقابر ومنها

ولا ذنب لي إذ صرت أحد ورثاتي في الورد والدينا
شي مصادري

وماذا علي الشمس المنيرة بالضحى إذا قصرت عناضها
البصائر

وأقول

ما فتح الهجر بعد وصل وأحسن الوصل بعد هجر
كما لو فرحت به بعد فقر والفقر ياتيك بعد وفقر

وأقول

معهود أخلاقك قسمان والدمر فيك اليوم صفاء
فأنك النعمان في ماضي وكان للنعمان يومان
يوم نعيم فيه سعد الورى ويوم بأساء وعدوان

يوم

فيوم نعال لعيري ويومي منك ذو بوس وهجران
اليس جني لك مستاهلاً لأن تجازيه باحسان
وأقول قطعة منها

يا من جميع الحسن منتظم فيه كنظم الدرر في العقد
ما بأك حقي منك بطرقي قصداً ووجهك طالع
السعد

وأقول قصيدة أولها

أساعة توديعك أم ساعة الحشر ولبله بيني منك

أوليلة النشور

وهجرتك تعذيب الموحدين يقضي ويرجو النلا في أمردا
ذوي الكفر

ومنها

سقى الله أياماً مضت ولياً لياحائي لنا النيل وفر الغض
في النشور

فاوراقه الايام حسناً وهجاً وأوسطه الليل المقصر للغير

لهونا بها في غمق وتالف تمر فلا تدري وتاني فلا
تدري

فاعقبنا منه زمان كأنه ولا شك حسن العقد اعقب
بالغدر ومنها

فلا تيايبي يا نفس على زمانا يعود بوجه مقبل غير
مدبر

كما صرف الرحمان ملك اميه الميهم ولو ذي بال تحمل
والصبر

وفي هذه القصيدة امدح ابا بكر هشام بن محمد اخا
امير المؤمنين عبد الرحمن المرتضى رحمه الله
فاقوله

البس محيط الروح فينا بكل ما دنا ونناي وهو في
حجب الصدر

كذا الدهر جسم وهو في الدهر روحه محيط بما فيه وان
شئت فاستبرك

ومنها

انا وثقا قدي اليه ومنه نقبل ما منه تقاوم بالشكر
كذا كل من في البلاد وان ظمت غزارته ينصب في
الحجر

باب الوفاء

ومن حميد الغرايز ولريم الشيم وفاضل الاخلاق
في الحب وغيره الوفا وانه لمن اقوي الدلائل ووضح
البراهين علي طيب الاصل وصرف العنصر وهو يتفاضل
بالتفاضل اللازم للخلوقات وفي ذلك اقول وقطعه
امال كل امرئ بتني بعنصره والعين تغيبك عن ان تطلب
الاثرا ومنها

وهل تري قط دقلي انبت عنيا او تدخر النحل في
او كارتها الصبرا

واول مراتب الوفاء ان يفي الانسان

لم ينف له وهذا فرض لازم وحق واجب على المحب
والمحجوب لا يحول عنه الأخيثة المحمد لا خلاق له
ولا حير عنه ولو لا ان رسالتاه لم تقصد
بها الكلام في اخلاق النساء وصفاته المطبوعة
والنطبع بها وما يزيد من المطبوع بالنطبع وما يضل
من النطبع بعدم الطبع لزدت في هذا المكان ما
يجب ان يوضع في مثله ولكننا انما قصدنا التكميل فيما
رغبته من امر الحب فقط وهذا امر كان بطول جدا
اذا الحلام فيه يتغير كثيرا **خبر** ومن اشنع ما
شاهدته من الوفاء في هذا المعنى واهوله شانا قصه
رايتهما عيانا وهو اني اعرف من رضي بقطيعه محبوبه
واعز الناس عليه ومن كان الموت عنده احلى من عهد
ساعة في جنب طيبه لسراودعة والترمز محبوبه
يمينا غليظة الايكله ابدا ولا يكون بينهما خيرا ويفصح
اليه ذلك لسر علي ان صاحب ذلك السر قد كان غائبا

74
فاني من ذلك وتمادى هو علي لمتانه والثاني على
هجراته الي ان فرقت بينهما الايام

ثم مرتبه ثانيه وهو الوفاء

لمن عذر وهي للحب دون المحجوب وليس للمحجوب هاهنا
طريق ولا يلزمه ذلك وهي خطه لا يطيقها الا جلد
قوي واسع الصدر حرا النفس عظيم الحلم جليل الصبر
خفيف العقده ما جدد الخلق سائر لثنيه ومن قابل العذر
بمثله فليس مستاهل للملامه ولكن الحال التي
قد متا تقوما جدا وتفاوتها بعداه وغايه الوفاء في هذه
الحال ترك مكافاة الاذي بمثله والكف عن سبي
المعارضة بالفعل والقوله والثاني في رجل الصبحه
ما امكن ورجيت الالهه وطع في الرجعه ولاحت
للعوده ادني محيله وشيمت بها اقل بارقه او توجس
منها ايسر علامه فاذا وقع الياس واستحكم الغيظ

حينئذٍ وَالسَّلَامَةُ مِنْ عَزْلِكَ وَالْأَمِنْ مِنْ ضَرْكِ وَالْجَاهِ
مِنْ أَذَاكَ وَإِنْ يَكُونُ ذَرْمًا سَلَفَ مَا نَعَا مِنْ شَفَا الْعَيْظِ
فِيمَا وَقَعَ فَرَعِي الْأَدَمَةَ حَقٌّ وَكَيْدٌ عَلَى أَهْلِ الْعُقُولِ
وَالْحَيْنِ إِلَى مَا مَنَعِي وَالْإِنْبِيَّ مَا قَدْ فَرَعَ مِنْهُ وَقِيَّتْ مَدَنِي
أَثَبْتُ الدَّلَائِلَ عَلَى صِحَّةِ الْوَفَاءِ وَهَذِهِ الصِّفَةُ حَسَنَةٌ جَدًّا
وَوَاجِبٌ اسْتَعْمَالُهَا فِي كُلِّ وَجْهِ مِنْ وَجْهِ مُعَامَلَاتِ
النَّاسِ فِيمَا يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَتْ **خبر** ولعمري برجل
من صفوة أخواني قد علق بحاربه فتأكد المودتين مما شمر
فَدَرَّتْ بَعْدَهُ وَتَقَضَّتْ وَدَّهَ وَشَاعَ خَبْرُهُمَا فَوَجِدَ
لِذَلِكَ وَجْدًا شَدِيدًا **خبر** وَكَانَ لَهُ مِنْ صَدَقَاتِهِ
فَفَسَدَتْ نَيْتُهُ بَعْدَ وَكَيْدِ مَوَدَّهِ لَا يَكْفُرُ مِثْلَهَا وَإِنْ عَلِمَ
كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا سِرَّ صَاحِبِهِ وَسَقَطَتِ الْمَوَدَّةُ فَلَمَّا تَغَيَّرَ
عَلَيَّ أَفْئَتِي كُلِّ مَا أَطْلَعَنِي عَلَيْهِ مَا كُنْتُ أَطْلَعُهُ مِنْهُ
عَلَيَّ أَضْعَافَهُ ثُمَّ انْضَلَّ بِهِ أَنَّ قَوْلَهُ فِي قَدْ بَلَغَنِي خَجَزَعُ
لِذَلِكَ وَخَشِيْتُ أَنْ أَقَارِضَهُ عَلَيَّ فَيُخْرِجَنِي فَعَلَهُ وَبَلَغَنِي ذَلِكَ

فَكُنْتُ إِلَيْهِ شِعْرًا أَوْسَهُ فِيهِ وَاعْلَمْ أَنِي لَا أَقَارِضُهُ
خبر وَمِمَّا يَدْخُلُ فِي هَذَا الدَّرَجِ وَإِنْ كَانَ لَيْسَ
مِنْهُ وَلَا هَذَا الْفَصْلُ الْمُنْقَدِّمُ مِنْ جِنْسِ الرِّسَالَةِ
وَالْبَابِ وَلَكِنَّهُ شَبِيهُهُ لَهْ عَلَى مَا قَدْ دُرْنَا وَسَرَطْنَا وَذَلِكَ
أَنْ مُحَمَّدَ بْنَ وَلِيدِ بْنِ مَكْسِيرٍ الْكَاتِبَ كَانَ مُتَّصِلًا بِي وَمُنْقَطِعًا
إِلَيَّ أَتَاكَ وَزَارَ أَبِي رَحِمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا وَقَعَ بِقَرْطَبِهِ مَا
وَقَعَ وَتَغَيَّرَتِ الْأَحْوَالُ خَرَجَ إِلَيَّ بَعْضُ التَّوَّاجِحِ فَأَتَصَلَّ
بِصَاحِبِهَا فَعَرَضَ جَاهَهُ وَحَدَّثَ لَهُ وَجَاهَهُ وَحَالَ حَسَنَهُ
فَحَلَلْتُ أَنَا تِلْكَ النَّاحِيَةَ فِي بَعْضِ رِحْلَتِي فَلَمْ يَوْفِني حَقِّي بَلْ
ثَقُلَ عَلَيْهِ مَكَانِي وَأَسَاءَ مُعَامَلَتِي وَصَحْبَتِي وَلَهْفَتُهُ فِي
خِلَالِ ذَلِكَ حَاجَةً لَمْ يَقْرِفْهَا وَلَا تَعَدَّ وَاسْتَعْلَ عَنْهَا
بِمَا لَيْسَ فِي مِثْلِهِ شَغْلٌ فَكُنْتُ إِلَيْهِ شِعْرًا أَعَابَتْهُ فِيهِ
فَجَاؤَنِي مُسْتَعْتَبًا وَعَلَيَّ ذَلِكَ فَمَا لَهْفَتُهُ حَاجَةً بَعْدَهَا وَمَا
لِي فِي هَذَا الْمَعْنَى وَلَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْبَابِ وَلَكِنَّهُ يَشْبَهُهُ
أَيَّاتُ قَلْبِهَا مِنْهَا

وَلَيْسَ مُحَمَّدٌ كَمَا نَ لَمْ كُنْتُمْ لَكِنْ كَمَا افْتَنَاهُ

مفسه

كالحود بالوفاء سني ما يكون اذا قل الوجود له او ظن

معطيه

ثم مرتبه ثالثة وهي الوفاء مع الياسر البات وبعد حلول
المنابا وفجاءات المؤمن وان الوفاء في هذه الحالة
لاجل واحسن منه في الحياة ومع هذا رجاء الفنا خبر
ولقد حدثني امرأة ان بها انهارات في دار محمد بن
احمد بن وهب المعروف بابن الركن من ولد بدر الداهل
مع الامام عبد الرحمن بن معوية رضي الله عنه جاريه
رايه جميله كان لها مولد فجاءته المنيه فبيعت في
تركته فابت ان ترضي بالرجال بعده وما جامعها رجل
الي ان لقيت الله عز وجل وكانت تحسن الغنا فانكرت
عليها به ورضيت بالخدمة والخروج عن حمله المحدث
للنيل والله والحال الحسنه وقام منها لمن قد نثر

وارته الأرض والتامت عليه الصفايح ولقد
رامها سيدها المذكوران ضمها الي فراشه مع ساير
جواريه ونجرتها مما هي فيه فابت فضر بها غير مرة
واوقع بها الادب فصبرت على ذلك كله فقامت على
امتاعها وان هذا من الوفاء عزيب جدا واعلم ان
الوفاء على المحب اوجب منه على المحبوب وشروطه له الزم
لان المحب هو البادي بالصوف والغرض لعقد
الاذمة والقاصد لتأكيد المودة والمستدعي صحة العشرة
والاول في عدد طالب الاصفيا والسابق في اتباع
الله باكتساب الخلة والمقيد نفسه بزمام المحبة قد
عقلها باوثق عقال وخطها باشد خطا فمن قس
علي هذا له ان لم يرد اتمامه ومن اجبره على استجلاب
المقته ان لم ينو حتمها بالوفاء لمن ارادة عليها والمحبوب
انما هو محلول اليه ومقصود نحوه ومخير في القبول
او الترك فان كل فعليه الرجاء وان ابي فغير مستحق للزم

وَلَيْسَ التَّعَرُّضُ لِلْوَصْلِ وَالْإِلْجَاجُ فِيهِ وَالثَّانِي كُلُّ
مَا يَسْتَجْلِبُ بِهِ مِنَ الْمَوَاقِفِ وَتَضْفِيفِ الْحُزْمِ وَالْمَغِيبِ
مِنَ الْوَفَا فِي شَيْءٍ فَيُحْطِيقُ نَفْسَهُ إِنْ أَرَادَ الطَّالِبُ وَفِي سُورِهِ
سَعَى وَلَهُ احْتِطَابُ وَالْحُبُّ يَدْعُوهُ وَحَدُّهُ عَلَى ذَلِكَ
شَاوِيءٌ وَإِنَّمَا يَجِدُ الْوَفَا مِنْ يَقْدَرُ عَلَى تَرْكِهِ هـ
وَالْوَفَا شَرْوْطٌ عَلَى الْمُحِبِّينَ لِأَزْمَةِ فَاوْلَهَا أَنْ يَحْظَ
عَهْدَ مَحْبُوبِهِ وَيَرْغِي غَيْبَتَهُ وَتُسَوِّيَ عِلَاقَتَهُ وَسَرِيَّةَ
وَيُطْوِي شَرْمَ وَيُبَشِّرَ حَيْرَ وَيُعْطِيَ عَلَى عِيُوبِهِ وَيُحْسِنَ
أَفْعَالَهُ وَيَتَعَاوَلُ عَمَّا يَفْقَعُ مِنْهُ عَلَى سَبِيلِ الْهَفْوِ وَيَرْضَى
بِمَا حَمَلَهُ وَلَا يَكْتُمُ عَلَيْهِ بِمَا يَنْفَرُ مِنْهُ وَلَا يَكُونُ طَلْعُهُ
تَوُوبًا وَلَا مَلْهُ طَرَوْقًا وَعَلَى الْمُحِبِّ أَنْ سَاوَاهُ فِي الْحُجَّةِ
مِثْلَ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ دُونَهُ فَيُفَاوِلُ لَيْسَ لِلْحُبِّ أَنْ يَكْلِفَهُ
الصُّعُودَ إِلَى مَرْتَبَتِهِ وَلَا لَهُ الْإِسْتِسْطَاةُ عَلَيْهِ بَانَ
سَيُومُهُ الْإِسْتِوَامَعَةُ فِي ذَرْجَتِهِ وَحَسْبُهُ مِنْ جَنِيدِ تَمَانٍ
حِينَ وَالْإِسْقَابِلُهُ بِمَا يَكُونُ وَلَا يَحْفِيفُهُ بِهِ وَإِنْ كَانَتْ الثَّلَاثَةُ

77
وَهِيَ السَّلَامَةُ تَمَاطِقُ بِالْجَمْلَةِ فَلْيَقْنَعْ بِمَا وَجَدَ وَلْيَأْخُذْ
مِنَ الْأَمْرِ مَا اسْتَدْرَفَ وَلَا يَطْلُبْ شَرْطًا وَلَا يَقْتَرِحْ
عَقْدًا وَأَمَّا لَهُ مَا سَخِجَ بِحَدِّهِ أَوْ مَا حَازَ بِلَدِّهِ وَاعْلَمْ أَنَّهُ
لَا يَسْتَيْدِينُ فَحْشَ الْفِعْلِ لِأَهْلِهِ وَلِذَلِكَ يَتَضَاعَفُ فَحْشُهُ
عِنْدَ مَنْ لَيْسَ مِنْ دُونِهِ وَلَا أَقُولُ قَوْلِي هَذَا مُمْتَدًا
وَلَكِنْ أَحَدًا بِأَدَبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ
لَقَدْ مَخَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْوَفَا كُلَّ مَنْ مَتَّ إِلَى
بَلْقِيَّةٍ وَاحِدَةٍ وَوَهَبَنِي مِنَ الْحَافِظَةِ لِمَنْ يَتَذَكَّرُ مِنْ مَنِي وَلَوْ
بِحَادِثَةِ سَاعَةٍ حَظًّا أَنَا لَهُ شَاوِرٌ وَحَامِدٌ وَمِنْهُ مَسْتَدٌ
وَمُسْتَرِيدٌ وَمَا شَيْءٌ أَهْلًا عَلَيَّ مِنَ الْعَدْرِ وَلَعَمْرِي مَا
سَحَتَ نَفْسِي قَطُّ فِي الْفِكْرِ فِي إِضَارٍ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَقْلُ
دُمَامٍ وَإِنْ عَظُمَتْ جَرِيرَتُهُ وَكَثُرَتْ إِلَيَّ تَوْبُهُ وَلَقَدْ
دَهَمَنِي مِنْ هَذَا غَيْرُ قَلِيلٍ فَمَا جَرَيْتُ عَلَى السَّوَاوِي إِلَّا بِالْحَسَنِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرًا وَبِالْوَفَا أَفْخَرِي لَمْ يَطْوِلْهُ
ذَكَرَتْ فِيهَا مَا مَضَى مِنَ النِّبَاتِ وَدَهَمَانِ مِنَ الْحِلِّ وَالزَّخَالِ

وَالْحَوْلُ فِي الْأَفَاقِ أَوْلَهَا
وَلِي قَوْلِي حِمْلُ الصَّبْرِ يَتَّبِعُهُ وَصَرَخَ الدَّمْعُ مَا
تَحْفِيهِ اضْلَعُهُ
جِسْمٌ مَلُولٌ وَقَلْبٌ آتٍ فَاذَا حَلَّ الْفَرَاقُ عَلَيْهِ
هُوَ مَوْجُهُ
لَمْ يَسْتَقِرْ بِهِ دَارٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا تَدْقَاقُهُ قَطْ
مَصْبَعُهُ
كَأَنَّمَا صِغَ مِنْ رَهْوِ السَّحَابِ فَمَا تَزَالُ رِيحٌ إِلَى الْأَفَاقِ
تَدْفَعُهُ
كَأَنَّمَا هُوَ تَوْجِيدٌ تَضِيقُ بِهِ نَفْسُ الْكَفُورِ فَتَأْتِي حِينَ
تُودِعُهُ
أَوْ كَوَيْبٌ قَاطِعٌ فِي الْأَفَقِ مُتَقَلِّدٌ فَالْسِيرُ يُعْرِبُهُ
حِينَ يُطْلَعُهُ
أَظَنُّهُ لَوْ جَزَتْهُ أَوْ سَاعَدَتْهُ الْقَتْلُ عَلَيْهِ أَيْهَامُ
الدَّمْعُ يَتَّبِعُهُ

وَبِالْوَفَاءِ أَيْضًا أَفْخَرُ فِي قَصِيدَةٍ لِي طَوِيلُهُ أَوْ رَدُّهَا
كُلُّهَا وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُهَا لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْكِنَانِ فَكَانَ
سَبَبُ قَوْلِي لَهَا أَنْ قَوْمًا مِنْ مَخَالِفِي شَرْهُوَ بِي فَاسَاؤُا
الْعَتَبِ فِي وَجْهِهِ وَقَدْ فَوَّنِي بِأَنِّي أَعْضُدُ الْبَاطِلَ تُحْجِي
عَجْرًا مِنْهُمْ عَنْ مَقَامِهِ مَا أَوْزَدَتْهُ مِنْ نَصْرٍ الْحَقُّ وَأَهْلُهُ
وَحَسَدًا لِي فَقُلْتُ وَخَاطَبْتُ بِقَصِيدٍ فِي بَعْضِ إِخْوَانِي
دَاهِمٌ مِنْهَا
وَحُذْنِي عَصَا مُوسَى وَهَاتِ جَمِيعَهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ حَيَاتِ
ضَالٍ نَضَائِضُ وَمِنْهَا
يُرِيدُونَ فِي عَيْنِي عَجَائِبَ حَمَمَةٍ وَقَدْ يَتَمَنَّى اللَّيْثُ وَاللَّيْثُ
رَابِضٌ وَمِنْهَا
وَيُرِيدُونَ مَا لَا يَلْعَوْنَ كَمَثَلِ مَا يَرِجِّي مَجَالًا فِي الْأَمَامِ
الرَّوَافِضُ وَمِنْهَا
وَلَوْ حُدِرِي فِي كُلِّ قَلْبٍ وَمَحْجَةٌ لِمَا ارْتَفَتْ فِيهَا الْعُيُونُ
الْمَدَائِضُ

ابت عزد في الوصف ضربه لازم كما ابت الفعل
الحروف الخوافض ومنها
وراي له في كل ما غاب مسلك كما تسلك الجسم
العروق النواقض هـ
يبين مدب النمل في غير مشكل ويستخرجهم للقبول
الماضي
باب الغدر وكما ان الوفاء
من شري النعوت ونبيل الصفات فكذلك الغدر من قبيها
ومكر وهما وانما يسمي غدرًا من الباطن به واما المقارض
بالغدر على مثله فهو وان استوى معه في حقيقة الفعل فليس
بغدر ولا هو معيًّا بذلك والله عز وجل يقول وجرأ سبيته
سبيته مثلها وقد علمنا ان الثانيه ليست سبيته ولكن لما جاست
الاولى في الشبهه اوقع عليها مثل اسمها وسياتي هذا مفسرًا
في باب السلوان شا الله وكثرة وجود الغدر في المحبوب
استغرب الوفاء منه فصار قليله الواقع منهم يقاوم الكثير

الموجود في سواهم وفي ذلك اقول هـ
قليل وفاء من يهوي بحل وعظم وفاء من يهوي بقل
فتادرة الجبان اجل مما يحكي به الشجاع المستقل
ومن فيح الغدران يكون للحب سفير الي محبوبه يستريح اليه
باسراره فيسعى حتى يقلبه الي نفسه ويستأثر به ذونه وفيه اقول
اقت سفيرًا قاصدًا في مطالي وثقت به جملًا فضرَبَ بيننا
وحلَّ عزمي ودي واثت وده وابعد عني كل ما كان ممكنًا
فصرت شهيدًا بعد ما كنت مشهدها واصبحت ضيفًا بعد ما كان ضيفنا
خبر ولقد حدثني القاضي يونس بن عبد الله قال اذكرني في
الصبي جارية في بعض السدد يهواها فتى من اهل الادب من
ابناء الملوك وتهواه ويتراسلان وكان السفير بينهما والرسول
بكتبهما فتى من اترابه كان يصل اليها فلما عرضت الجارية للبيع
اراد الذي كان يحبها ابتاعها فبذرا الذي كان رسولًا فاشتراها
فدخل عليها يومًا فوجدها قد فتحت درجها لها تطلب فيه بعض
خواجه فاتي اليها وجعل يغتش الدرج فخرج اليه كتاب من ذلك

الفتى الذي كان يهواها مضمخا بالغالية مصونا مكرما فغضب
وقال من اين هذا يا فاسقه قالت انت سقته الي فقال العلة
يحدث بعد ذاك الحين فقالت ما هو الا من قد يم تلك التي
تعرف قال فكانما القمته حجرا فسقط في يديه وسكت ه
باب البين ه وقد علمنا انه لا بد لكل مجتمع من
اتراق ولكل دأين من تنابي وتلك عادة الله في العباد
وبالبلاد حتى يرث الله تعالى الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
وما شئ من دواهي الدنيا يعدل لافراق ولو سالت الأرواح
به فضلا عن الدموع كان قليلا ه وبعض الحكماء سمع قايلا
يقول لافراق اخو الموت فقال بل الموت اخو الفراق والبين
ينقسم اقساما فاولها مدة يؤقن بانصرامها وبالعودة عن
قريب وانه لشجى في القلب وغصة في الحلق لا تبرا الا بالرجعة
وانا اعلم من كان يغيب من نجب عن نصره يوما واحدا فيعتريه
من الهلع والجزع وشغل البال وترادف الكرب ما يكاد ياتي
عليه ه ثم يتن من اللقا وتخطير على المحبوب من ان يراه

محبه فهذا ولو كان من نجبه معك في دار واحدة فهو بين لانه
باين عنك وان هذا ليولد من الحزن والاسف غير قليل
ولقد جربناه فكان مرأوفي ذلك اقول ه
أري دارها في كل حين وساعة ولكن من في الدار عنى مغيب
وهل نافعى قرب لدار واهلها علي وصلهم منى رقيب مرقيب
فيالك جاز الجنب سمع حسه واعلم ان الصين ادنى واقرب
كصا ديري ما الطوي بعينه وليس اليه من سبيل يسبب
كذلك من في اللحد عنك مغيب وما دونه الا الصفيح المنصب
واقول ه من قصيده مطوله ه
متى تشفى نفس اضربها الوجد وتصعب دار قد طوي اهلها البعد
وعمدي هندی وهي جارة بيتنا واقرب من هندی لاطالها الهند
بلي ان في قرب لدار لراحة كما تمسك الظمان ان يدنو الورد
ثم يتن تعمده المحب بعدا عن قول الوشاة وخوفا ان يكون
بقاؤه سببا الى منع اللقاء وذريعة الى ان يفسد الكلام فيقع
الحجاب الغليظ ه ثم من يولد المحب لبعض ما يدعو اليه

ذلك من فأت الزمان وغدره مقبول ومطرح على قدر الجافز
له الى الرحيل **خبر** ولعمري صدق في ذاك المراته فعت له
حوايج الشاطيه فقصدها وكان نازلا بها في منزلي مدة اقامته بها
وكان له بالمرته علاقة هي اكبر همه وادهي غممه وكان يوم
تبتيته وفراغ اسبابه وان يوشك الرجعة ويسرع الاوبة
فلم يكن الا حين لطيف بعد اختلا له عندي حتى جيش الموق
ابو الحسن مجاهد صاحب الجراير الجيوش وقرب لعساكر ونابد
خير ان صاحب المرته وعزم على استيصاله فانقطعت الطرق
بسبب هذه الحرب وخوميت السبل واحترس البحر بالاساطيل
فتضا عفر كره اذ لم يجد الى الانصراف سبيلا البته وكاد يطفأ
اسفا وصار لا يانس غير الوجه ولا يلج الا الى الزفير والوجوم
ولعمري لقد كان ممن لم اقدر قط فيه ان قلبه يدع للود ولا
شراسة طبعه بحيب الى الهوي واذكر اني دخلت قريته بعد رحلي
عنها ثم خرجت منصرفا عنها فضمني الطريق مع رجل من الكتاب قد
رجل لا مرمم وتختلف سكا له فكان يرتض لذلك واني لا علم

من علق بهوي له وكان في حال شطف وكانت له في الارض
مذاهب واسعة ومناذج رجة ووجه متصرف كثيره فها
عليه ذلك وآثر الاقامة مع من يحب وفي ذلك اقول شعرا
لك في البلاد منادح معلومة والسيف فقل او بين قرايه
شمين رحيل وتبا عديار ولا يكون من الاوبة فيه علي
يقين خبر ولا اتحدث تلاق وهو الخطب الموجه والههم
المفطع والحادث الاشنع والذات الدوي واكثر ما يكون
الهلح فيه اذا كان النائي هو المحبوب وهو الذي قالت فيه
الشعر كثيرا وفي ذلك اقول قصيدة منها هـ
وفي علة اعني الطبيب علاجها ستوردني لاشك منها لمصرعي
رضيت بان اضحي قتيلا وداده كجارع سيم في رحيق مسعشع
فما ليالي ما اقل حيا وها واولعها بالنفس من كل مولع
كأن زباني عيشي بخالي اغنت على عثمان اهل التشيع
واقول ————— من قصيده
اظنك مثال الجنان باجة لمجهد النساء من اوليايه

واقول ————— من قصيده

لأبرد باللقيا غليلا من الهوى توقع نيران الغضى هيمانه

واقول ————— شعرا منه

خفيت عن الابصار والوجد ظاهر فاعجب بأعراض تين ولا تحض

غدا الفلك الدوار خلقة خاتم محيط بما فيه وانت له فخص

واقول ————— من قصيده

عنيت عن التشبيه حسنا ونهجه كما عنيت شمس السماء عن الجلي

عجبت لنفسى بعدة كيف لم تمت وهجرانه دفين وفقدانه تعجبى

ولجسد الغض المنعم كيف لم تذبه يد خشنا

وان للاوبة من البين الذى تشفق منه النفس لطول مسافته

وتكاد تائس من العودة فيه لرؤيته تبلغ ما لا حد وراه وربما

قتلت وفى ذلك اقول —————

للتلاقي بعد الفراق سرور كسرور المفيق حيث وفاته

فرحة تبهم النفوس ونحي من دنا منه بالفراق ممانته

وربما قد تكون داهية الموت وودى باهله هجماته

كم راينا من عب في الماء عطشان فزارا الحمام وهو حياثة

وانى لا علم من نأت دار محبوبه زمانا ثم تيسرت له اوبة فلم يكن

الا بقدر التسليم واستيفائه حتى دعت نوى ثابته فكاد ان يهلك

وفى ذلك اقول —————

اطلت زمان البعد حتى اذا انقضى زمان النوى بالقرب عدت

فلم يك الا كثر الطرف فركم وعاد كمر بعدي وعاد ديني وجلي

كذا جيره في الليلا ضاقت وجوهه راي البرق في داج من الليل

فاخلقه منه رجاء دوامه وبعض الراجي لا نفيد ولا تجدي

وفى الاوبة بعد الفراق قول قطعه منها

لقد فررت لعينان بالقرب منكم كما سحنت ليام يطويكم البعد

فسو فيما قد مضى الصبر والرضى وبه فيما قد قضى الشكر والحمد

خبر ولقد نعي الى بعض من كنت احب من مله نار حية

فممت قارا بنفسى نحو المقابر وجعلت مسي بينها واقول

وددت بان ظهر الارض بطن وان البطن منها صار ظهرا

وانى مت قبل ورود خطب انى قاتل في الاكباد جمر

وَأَنْ دَمِي لَمْ يَنْفُصْ وَإِنْ ضُلُوعٌ صَدَّقِي كُنْ قَبْرًا
 ثُمَّ اتَّصَلَ بَعْدَ حِينَ تَكْذِيبِ ذَلِكَ الْخَبَرِ فَقُلْتُ هـ
 بُشْرِي تَتَّ وَالْيَاسُ مُسْتَحْكَمٌ وَالْقَلْبُ فِي سَبْعِ طَبَاوِشِدَادٍ
 كَسَتْ فَوَادِي خُضْرٍ بَعْدَ مَا كَانَ فَوَادِي بَسًّا لِلْجَدَادِ
 جَلَى سَوَادِ الْغَمِّ عَنِّي كَمَا جَلَى بِلَوْنِ الشَّمْسِ لَوْنُ السَّوَادِ
 هَذَا وَمَا امْلُ وَضَلَّ سَوِيَّ صَدُقْ وَفَاءٌ بِقَدَمِ الْوَدَادِ
 قَالِمُنْ قَدْ تَطَلَّبَ لَا لِلْحَيَا لَكِنْ لَطْلٌ بَارِدٌ ذِي امْتِدَادِ
 وَيَقَعُ فِي هَذَيْنِ الصَّنَفَيْنِ مِنَ الْبَيْنِ الْوَدَاعُ اعْنَى رَحِيلُ الْمَحَبَّةِ
 أَوْ رَحِيلُ الْمَحَبُوبِ وَأَنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ الْمُنَاطِرَ الْهَائِلَةَ وَالْمَوَاقِفَ الصَّعْبَةَ
 الَّتِي تَقْضِي فِيهَا عَزِيمَةَ كُلِّ مَاضِي الْعَزَائِمِ وَتَذْهَبُ قُوَّةُ كُلِّ ذِي
 بَصِيرَةٍ وَتُسَكِّبُ كُلَّ عَيْنٍ جَمُودًا وَيُظْهِرُ مَكْنُونِ الْجَوِّي وَهُوَ
 فَصْلٌ مِنْ فُضُولِ الْبَيْنِ يَجِبُ لِكُلِّ مَنَافَةٍ كَالْعَتَابِ فِي بَابِ الْحُجْرِ الْعَمْرِي
 لَوْ أَنَّ ظَرْفًا يَمُوتُ فِي سَاعَةِ الْوَدَاعِ لَكَانَ مَعْدُورًا إِذَا تَفَكَّرَ
 فِيمَا تَحْلِبُهُ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْ انْقِطَاعِ الْأَمَالِ وَجُلُولِ الْأَوْجَالِ
 وَتَبَدُّلِ السُّرُورِ بِالْحُزْنِ وَأَنَّهَا سَاعَةٌ تُرْقِي الْقُلُوبَ الْقَاسِيَةَ

وتلین لافيدة الغلاظ وإن حركة الرأس وادان النظر والنزفه
 بعد الوداع لها تكة حجاب القلب وموصلة اليه من الجزع بمقدار
 ما تفعل حركة الوجه في ضدها والاشارة بالعين والنسيم في مواطن
 الموافقة **وَالْوَدَاعُ** ينقسم قسمين أحدهما لا يتمكن فيه إلا بالنظر
 والاشارة والثاني يتمكن فيه بالعناق والملازمة ورما لعله كان
 لا يمكن قبل ذلك البتة مع تجاوز المحال وأما الثاني فلهذا
 متى بعض الشعر البين ومدحوا يوم النوى وما ذاك بحسن ولا
 بصواب من الراي ولا بالأصيل من الراي فما بقي سرور ساعة يحزن
 ساعات فكيف إذا كان البين يائسا وشهورا ورما أعواما وهذا
 سؤ من النظر ومعوّج من القياس وإنما اثبت على النوى في شعري
 تمنيا لرجوع يومها فيكون في كل يوم لقاء ووداع على أن تحتمل
 مضض هذا الاسم الكريم وذلك عند ما يمضي من الأيام التي لا التقاء
 فيها تخييد يزعم المحب من يوم الفراق لو أمكنه في كل يوم
 وفي الصنف الأول من الوداع أقول — شعرا منه هـ
 تنوب عن هجرة الأنوار بهجته كما تنوب عن النيران بفاسي

وفي الصنف الثاني من الوداع اقول — شعراً منه
وجه تحزن له الا نوار ساجدة والوجه يتر فلم ينقص ولم يزد
دف وشمس الضحى بالجدي نازلة وبارد ناعم والشمس في الاسك
يوم الفراق لعمرى لست كرهه اصلاً وان شئت شمل الروح عن جسدي
ففيه عانقت من اهوى لا جزع وكان من قبله ان سيل لم يتحد
اليس من عجب وعبرتها يوم الوصال ليوم البين ذو جسد
وهل محسن في الافكار اوقام في الطون شنع وادجع من هجر عتاب
وقع بين مجبين ثم فحأتهما النوي قبل حلول الصلح واخلال عقدة
الهجران فقاما الى الوداع وقد نسي العتاب وجاء ما طمر على
القوي واطار الكري وفيه اقول — شعراً منه
وقد سقط العتب لمقدم واهي وجاءت جيوش البين تجري وتسرغ
وقد دخر البين الصند فراعته فولي ما يدري له اليوم موضع
كذب خلا با لصيد حتى اضله هزبر له من جانب الغيل مطلع
لبن سرتني في طرده الهجراتي لا بعاده عني الحبيب لموجع
ولا بد عند الموت من بعض راحة وفي غيبها الموت الوحي المصيرغ

84
واعرف من اتى ليودع محبوبه يوم الفراق فوجه قد فأت فوقف
على اثار ساعة وتردد في الموضع الذي كان فيه ثم انصرف كيباً
متغير اللون كاسف لبال فما كان بعد ايام قلائل حتى اعتل ومات
رحمه الله وان للبين في اظهار السرير المطوية عملاً عجيباً ولقد
رايت من كان جنبه مكتوماً وما يجد مستراحاً وقع حادث الفراق
فباح المكنون وظهر الخفي وفي ذلك اقول قطعة منها
بدلت من الود ما كنت قبل منعت واعطيت به جزافاً
وما لي به حاجة عند ذاك ولو جدت قبل تكنت السفا فاف
وما ينفع الطب عند الجمام وينفع قبل الردي من تلافاف
واقول —
الآن اذ جل الفراق جدت لي خفي حب كنت تبدي خله
فردتني في حشري ضعا فها ونحى فهلا كان هذا قبله
ولقد اذ كرتني هذا لي حطبت في بعض الارمان مودة رجل من
وزرا السلطان ايام جاهه فظهر بعض الامتساك فتركته حتى
ذهبت ايامه وانقضت دولته ابتالي من المودة والاحوة غير

قَلِيلٌ فَقُلْتُ
بَدَلْتُ لِي لِإِعْرَاضِ وَالْدهْرِ مُقْبِلٍ وَبَدَلْتُ لِي الْإِقْبَالَ وَالْدهْرَ مُعْزِلَ
وَيَسْطِينِي إِذْ لَيْسَ يَنْفَعُ بَسْطُكُمْ فَهَلَا لِحَيْتِ الْبَسْطِ أَذْكَتُ تَقْبِصُ
ثُمَّ بَيْنَ الْمَوْتِ وَهُوَ الْفَوْتُ وَهُوَ الَّذِي لَا يَرْجِي لَهُ أَيَّامٌ وَهُوَ
الْمُصِيبَةُ الْحَالَةُ وَهُوَ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ وَدَاهِيَةُ الدَّهْرِ وَهُوَ
الْوَيْلُ وَهُوَ الْمَعْطِيُّ عَلَى ظِلْمَةِ اللَّيْلِ وَهُوَ قَاطِعُ كُلِّ رَجَاءٍ
وَمَا جِيءَ كُلُّ طَمَعٍ وَالْمَوِيسُّ مِنَ اللَّقَاءِ وَهَذَا حَارِبُ اللَّسَنِ
وَأَجْدَمُ جَبَلِ الْعِلَاجِ فَلَا حِيلَةَ إِلَّا الصَّبْرَ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا وَهُوَ
أَجَلٌ مَا يَنْتَلِي بِهِ الْمَجُونُ فَمَا لِمَنْ ذَهَبَ إِلَّا النُّوحُ وَالْبَكَالُ أَنْ يَنْتَفِ
أَوْ يَهْلَ فِيهِ الْقَرْجَةُ الَّتِي لَا تُشْكِي وَالْوَجَعُ الَّذِي لَا يَغْنِي وَهُوَ الْغَمُّ
الَّذِي يَجْدُدُ عَلَى قَدَرٍ بَلَاءٌ مِنْ أَعْمَدَتِهِ فِي الثَّرَى وَفِيهِ أَقُولُ
كُلٌّ بَيْنَ وَاقِعٍ مُرَجَّى لَمْ يَفُتْ
لَا تَعْجَلْ قَنَطًا لَمْ يَفُتْ مَنْ لَمْ يَمُتْ
وَالَّذِي قَدَّمَ مَاتَ قَالِيئًا عَنْهُ قَدْ بَيَّتْ
وَقَدْ رَأَيْنَا مَنْ عَرَضَ لَهُ هَذَا كَثِيرًا وَعَنِي **أَخْبَرَكَ** إِنِّي أَجِدُ مَنْ

ذَهَبِي بِهِذِهِ الْقَادِحَةِ وَبَعَثَتْ لَهُ هَذِهِ الْمُصِيبَةُ وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ
أَشَدَّ النَّاسِ كَلْفًا وَأَعْظَمَهُمْ جَبَايَا رِيَّةً لِي كَانَتْ فِيهَا خَلَا اسْمَهَا نَعْمَ
وَكُنْتُ لَمِيبَةً الْمُتَمَنِّي وَغَايَةَ الْحُسْنِ خَلْقًا وَخَلْقًا وَمَوَاقِفَةً
لِي وَكُنْتُ أَنَا عُدْرَتُهَا وَكَانَتْ كَأَنَّا الْمَوَدَّةُ فَفَجَّعَتْنِي بِهَا الْأَفْدَارُ
وَاخْتَرَمَتْهَا اللَّيَالِي وَسُرَّ النَّهَارُ وَصَارَتْ ثَلَاثَةُ التَّوَالِي الْأَجَارِ
وَسِتِّي حِينَ وَقَفْتُ دُونَ الْعِشْرِينَ سَنَةً وَكَانَتْ هِيَ دُونِي فِي السَّنِ
فَلَقَدْ أَمْتُتُ بَعْدَهَا سَبْعَةَ أَشْهُرٍ لَا أَتَجَرَّدُ عَنْ ثِيَابِي وَلَا تَقْتَرِي
دَمْعَهُ عَلَى جُمُودِ عَيْنِي وَقَلَّةِ اسْعَادِهَا وَعَلَى ذَلِكَ قَوَاهِ مَسْلُوكِ
حَتَّى لَانَ وَلَوْ قَبْلَ فِدَاءٍ لَقَدْ شِئْتُ بِكُلِّ مَا أَمْلِكُ مِنْ تَالِدٍ وَطَارِفٍ
وَبَعْضُ أَعْضَاءِ جِسْمِي الْعَزِيزِ عَلَى مَسَارِعَا طَائِعًا وَمَا طَابَ لِي
عَيْشٌ بَعْدَهَا وَلَا أَنْسِيْتُ ذِكْرَهَا وَلَا أَنْسِيْتُ بِسَوَاهَا وَلَقَدْ عَفَا
حُبِّي لَهَا عَلَى كُلِّ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَحَرَمَ مَا كَانَ بَعْدَهُ وَمَا قُلْتُ فِيهَا
مَهْدَبَةً بِيضًا كَالشَّمْسِ أَنْ يَذْثُ وَسَائِرِ رِبَاتِ الْحِمَالِ نُجُومٍ
أَطَارَ هَوَاهَا الْقَلْبُ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ فَبَعْدَ وَقُوعِ ظَلِّ وَهُوَ مُحُومٌ
وَمِنْ بَرَاثِي فِيهَا قَصِيدَةٌ مِنْهَا

كَانِي لَمْ أَسْنِ لِفَاظِكَ الَّتِي عَلَى عُقْدِهَا لِبَابٍ هُنَّ نَوَافِثُ
 وَلَمْ أَخْكَمْ فِي الْأَمَانِي كَانِي لِإِفْرَاطٍ مَا حَكَمْتُ فِيهِنَّ عَائِشُ
 وَيَبْدِينَ أَعْرَاضًا وَهُنَّ أَوَالِفُ وَيَقْسَمُ فِي هَجْرِي وَهُنَّ جَوَانِبُ
 وَأَقُولُ — أَيْضًا فِي قَصِيدِهِ أَخَاطِبُ فِيهَا ابْنَ عَمِّي أبا المغيثِ
 عَبْدَ الوَهَّابِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خُزَيْمٍ بْنِ غَالِبٍ وَأَقْرَضَهُ فَأَقُولُ
 بَقَا فَاسْتَلَا الْأَطْلَالَ لَيْنَ بَطِينِهَا امْرَأَتٌ عَلَيْهَا بِأَبْلِ الْمَلَوَانِ
 عَلَى دَارِ سَائِمْ مَقْفَرَاتٍ عَوَاطِلُ كَانِ الْمَعَانِي فِي الْخَفَاءِ مَعَانِي
 وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَيِّ الْأَسْرِينِ اشْدَ الْبَيْنِ أَمْ الْهَجْرُ وَكَلَاهُمَا مَرْغَى
 صَعْبٌ وَمَوْتُ أَحْمَرُ وَبَلَدُهُ سَوْدَاءُ وَسَنَةُ شَهْبَاءُ وَكُلٌّ يَسْتَبْشِعُ
 مِنْ هَذَيْنِ مَا ضَادَّ طَبْعَهُ فَأَمَّا ذُو النَّفْسِ الْإِيَّيَّةِ الْأَلُوفُ
 الْحَثَاةُ الْأَنْوُفُ الثَّابِتَةُ عَلَى الْعَهْدِ فَلَا شَيْءَ يَعْدِلُ عَنْهُ مُصِيبُهُ
 الْبَيْنُ لِأَنَّهُ أَتَى قَصْدًا وَتَعَدَّتْهُ النَّوَابِ عَمْدًا فَلَا يَجِدُ شَيْئًا يَسْتَلِي
 نَفْسَهُ وَلَا يَصْرِفُ فِكْرَهُ فِي مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي لَا وَجَدَ بَاعًا عَلَى
 صَبَابَةٍ وَمَحْرُكًا لَا سَجَانَهُ وَعَلَيْهِ لَالُهُ وَحُجَّةُ لَوْجِهِ وَجَازًا
 عَلَى الْبَكَاءِ عَلَى الْفَقْرِ وَأَمَّا الْهَجْرُ فَهُوَ دَاعِيَةُ السَّلْوِ وَرَايِدُ الْفَلَاحِ

وَأَمَّا ذُو النَّفْسِ التَّوَّاقَةُ الْكَثِيرَةُ النَّزْوَعُ وَالنَّطْلَعُ الْقُلُوبُ
 الْعُرُوفُ فَالْهَجْرُ دَاوُهُ وَجَالِبُ خُفِّهِ وَالْبَيْنُ لَهُ مَسْلَاهُ وَسَيَّاهُ
 وَأَمَّا أَنَا فَالْمَوْتُ عِنْدِي سَهْلٌ مِنَ الْفِرَاقِ وَمَا الْهَجْرُ إِلَّا جَالِبٌ لِلْمَكْدِ
 فَقَطْ وَيُوشِكُ أَنْ دَامَ أَنْ تُحْدِثَ أَيْضًا رَأَوْيَ فِي ذَلِكَ أَقُولُ
 وَقَالُوا ارْحَلْ فَلَعَلَّ السَّلْوَ يَكُونُ وَتَرْغَبُ أَنْ تَرْغَبَ
 فَقُلْتُ لِمَ دَعَيْتُ قَبْلَ السَّلْوِ وَمَنْ يَسْرِبُ السَّمَّ عَنْ جَنْبِهِ
 وَأَقُولُ —

سَبَيْ مَهْجَتِي هَوَاهُ وَأَوْدَتْ بِهَا نَوَاهُ
 كَأَنَّ الْغَرَامَ صَيْفٌ وَرُوحِي عَدَا قِرَاهُ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ يَسْتَعْلِ هَجْرَ مَحْبُوبِهِ وَيَتَعَدُّ خَوْفًا مِنْ مَرَارَةِ يَوْمِ
 الْبَيْنِ وَمَا يَحْدِثُ بِهِ مِنْ لَوْعَةِ الْأَسْفِ عِنْدَ الْفَرْقِ وَهَذَا إِنْ
 لَمْ يَكُنْ عِنْدِي مِنَ الْمَذَاهِبِ الْمَرْضِيَّةِ فَهُوَ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّ
 الْبَيْنَ أَصْعَبُ مِنَ الْهَجْرِ وَكَيْفَ لَا وَفِي النَّاسِ مَنْ يَلُودُ بِالْهَجْرِ خَوْفًا مِنَ
 الْبَيْنِ وَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا فِي الدُّنْيَا يَلُودُ بِالْبَيْنِ خَوْفًا مِنَ الْهَجْرِ وَأَمَّا
 يَأْخُذُ النَّاسُ أَبَدًا بِالسَّهْلِ وَيَتَكَلَّفُونَ الْإِهْوَانَ وَأَمَّا قُلْنَا أَنَّهُ

ليس من المذاهب المجوده لان اصحابه قد استعملوا البلا قبل نزوله
وتجرعوا غصة الصبر قبل وقتها ولعل ما خوفوه الا يكون
ولعل من يتجمل المكروه وهو على غير يقين مما له يتجمل تحكيم
وفيه اقول — شعرا منه ٥

ليس الصب للصبابة بينا ليس من جانب لاجبة متسا
كعني يعيش عيش فقير خوف فقره وفقره قد ابترسا
واذكر لابن عمي ابا المعيرة هذا المعنى من ان البين اصعب
من الصدايا ثامن قصيدة خاطبني بها وهو ابن سبعة عشر
عاما او نحوها وهي ٥

اجزعت ان ارف الرحيل وولت ان نص الدميل
كلام صابك فادح واجل فراقهم جليل
كرب لا لي زعموا بان الصدد مرتعه وبيد
لم يعرفوا كنه الغليل وقد تجلت الحمول
اما الفراق فانه الموت — ان اهوى دليل
ولي في هذا المعنى قصيدة مطولة اولها ٥

لا مثل يومك ضحوة التنعيم في منظر حسن وفي تنعيم
قد كان ذاك اليوم نذرة عاقرة وصواب خاطبة وولد عقيم
اياهم برق الوصل ليس يخلب عندي ولا روض الهوى بهشيم
من كل غانية يقول شديتها سير لي ما منك والا زارا قيمي
كل يحاد بها في حمة خد لها تجمل من الناخبر والثقل كبر
ما بي سوي تلك العيون وليس في بري سواها في الوري بر غيم
مثل الافاعي ليس في شئ سوي اجسادها ابراء لدغ سليم
والبين ابكى لشعرا على المعاهد فادروا على الرسوم الدموع وقوا
الديار ما الشوق ونذكروا ما قد سلف لهم فيها فاعولوا وانجسوا
واحببت الاثار دفين شوقهم فناحوا وبكوا ٥ ولقد اخبرني بعض
الوراد من قرطبة وقد استخبرته عنها انه راي دورنا بلاط معيت
في الجانب الغربي منها وقد اتحت رسومها وطمست علامها وخفيت
معاهدتها وتغيرها البلى وصارت صحابي مجذبة بعد العمران
وتيا في موحشة بعد الاش وخرايب منقطعه بعد الحسن
وشعا بانقزعة بعد الامن وماوي للذياب ومعارف للغيلان

وملاعب للجان ومكان للوجوش بعد رجال كالليوث وخرأيد
كالدمى تفيض لديهم النعم الفاشية تبدد شملهم فصاروا في
البلاد ايامي سببا فكانت تلك المحاريب الممتقه والمقاصير
المرتبعة التي كانت تشرق اشراق الشمس ويجلو الهوم حسن منظرها
حين شملها الخراب وعمها الهدم كافواه السباع فاعزوه تؤذن
بقضاء الدنيا وترك عوايت اهلها وتخبرك عما يصير اليه كل من
تراه قائما فيها وتزهد في طلبها بعد ان طال ما زهدت في
تركها وتذكرت ايامي بها ولداني فيها وشهور صباي لديها
مع كواكب الامل مثل صبا الجليم وسلكت لنفسى كونهن تحت
الثري وفي الاثار النائية والنواحي البعيدة وقد فرقتهن يد
الجلالة ومرتقتهن كف النوي وخيل لي بصري بقا تلك النصب
بعد ما علمته من حسنها وعضارتها والمراتب المحكمة التي
نشأت فيها لديها وخلا تلك الاقضية بعد تضاييقها باهلها
واوهت سمعي صوت الصدا والهام عليها بعد حركة تلك
الجماعات التي ربيت بينهم فيها وكان ليها تبعانها رها في

انتشار ساكنها واللقائم عمارها فعاد نهارها تبعا ليلها في
الهدوء والاستيحاس فابكى عيني واوجع قلبي وقرع صفاه
كبدي وزاد في بلائي فقلت شعرا منه
لين كان اطمانا فقد طال ماسقي وان ساء نافيها فقد طال ماسرا
والبين يولد الحنين والاهتياج والتذكر وفي ذلك اقول
ليت الغراب يعيد اليوم لي نفسى بين بيتهم عنى فقد وقفا
اقول والليل قد ارخى اجلته وقد تالي بان لا ينقضي قوفا
والنجم قد حار في افق السماء فما يمضي ولا هو للتخير منصرفا
تخاله مخطيا او خائفا وجللا او رايبا موعدا او عاشقا دنفيا
باب القنوع ولا بد للمحب اذا حرم الوصل
من القنوع بما يجد وان في ذلك لم تتعللا للنفس وشغلا
للرجاء وتجديدا للمنى وبعض الراحة وهو مراتب على قدر الاصابه
والتمكن **فالها** الزياره وانها لا مثل من الامال ومن سري
ما يسبح في الدهر مع ما تبدي من الحفر والحياء لما يعلمه كل واحد
منهما سما في نفس صاحبه وهي على وجهين احدهما ان يزور المحب

محبوه وهذا الوجه واسع والوجه الثاني ان يزور المحبوب محبة
ولكن لا سبيل الى غير النظر والحديث لظاهر وفي ذلك اقول
فان تناعني بالوصال فاني سارضى لحظ العين ان لم يكن وصل
فحسبي ان اللقاء في اليوم مرة وما كنت ارضى ضعف داسك في قل
كذاهمة الوالي كون ربيعة ويرضى خلاص النفس ان وقع العزل
واما رجع السلام والمخاطبة فامل من الامال وان كنت انا اقول

قصيدة لي

فما نا ذا اخفى واقنع راضيا برجع سلام ان تيسر في الحين
فانما هذا لمن ينتقل من مرتبة الى ما هو ادنى منها وانما تنافس المخلوقات
في جميع الاوصاف على قدر اضافتها الى ما هو فوقها او دونها وان
لا علم من كان يقول لمحبوه عديني واكذب فتوعا بان سبيل نفسه
في وعده وان كان غير صادق فقلت في ذلك
ان كان وصلك ليس فيه مطمع والقرب ممنوع فعدني واكذب
فنعسى التعلل بالتفايك ممسك حياة قلب بالصدود معذب
فلقد سبى المجدين اذا راوا في الافق لمع ضوء برق خلب

ومما يدخل في هذا الباب سبي رايته وراه غيري معي ان رجلا
من اخواني جرحه من كان يحبه بمدية فلقد رايته وهو يقبل
مكلن الجرح وسنده بعد مرة فقلت في ذلك
يقولون شجك من هت فيه فقلت لعري ما شجني
ولكن احسن دمي قربه فطار اليه ولم ينشني
فيا قاتلي ظالما محسنا فديتك من ظا لم محسن
ومن القنوع ان ستر الانسان ويرضى ببعض الات محبوه
وان له من النفس لموتعا حسنا وان لم يكن فيه الا ما نض الله تعالى
علينا من ارتدا دي يعقوب بصيرا حين ثم قميص يوسف عليهما
السلام وفي ذلك اقول
لما متعت القرب من سيدي ولج في هجري ولم يتصف
صرت با بصاري اثوابه او بعض ما قد مسه اكثافي
كذاك يعقوب بني الهدي اذ شقه الجرن على يوسف
ثم قميصا جاس عنده وكان مكفوقا فمنه شفي
وما راي قط متعاشقين الا وهما يتها ديان خصل الشعر متخرف

بالعبر مرشوشة يما، الورد وقد جمعت في اصلها بالمصطكي او الشمع
الابيض المصقى ولقت في تطاريف الوشي والخرز وما اشبه ذلك
لتكون تذكرة عند البين **واما** لها حي المساويك بعد مضغها والمصطكي
اثر استعمالها فكثير من كل مختارين قد خطر عليهما اللقاء وفي ذلك

اقول **قطعة من** لها

اري ريقها ما الحياة يتقنا على انها لم تبق لي في الهوى حشا
حبر واخبرني بعض اخواني عن سليمان بن احمد الشاعره راي ابن
سهل الحاجب بحزيرة صقليته وذكر انه كان غاية في الجمال فشاهد
يوما في بعض المنزهات ماسيا وامراه خلفه تنظر اليه فلما ابعد
انت الى المكان الذي قد اثار فيه مشيه فجعلت تقبله وتلمس الارض
التي فيها رجليه وفي ذلك اقول **قطعة اولها**

يلونوني في موطني خفه جفا ولو علموا عاد النبي لام تحسد
فياهل ارض لا تجود سخا بها خذ وابوصاتي تستقلوا وتحمدا
خذوا من شراب فيه موضع وطيه واضمن ان المحل عنكم يتعد
تكل تراب واقع فيه رجليه فذاك صعيد طيب ليس تجحد

كذلك فعل السامري وقد بدا لعينيه من حبريل اثر مسجد
فصير جوف العجل من ذلك الثري فقام له منه خوار ممدا

واقول

لقد بورك ارض بها انت قاطن وبورك مرفها وجل بها السعد
فاجارها در وسعد لها ورد وامواها شهد وترتها نك
ومن القنوع الرضى بمزار الطيف وبسليم الخيال وهذا انما
محدث عن ذكر لا يفارق وعهد لا يحول وفكر لا ينقص فاذا
نامت لعيون وهدات الحركات سري الطيف وفي ذلك اقول
زار الخيال في طالت صبايته على احتفاظ من الحراس والحفظه
فتت لي ليلتي جدلان سبهجا ولذة الطيف تنسي لذة اليقظة

واقول

اني طيف نعم مضجعي بعد هداه وليل سلطان وظل سمد
وعهدي بها تحت لراب مقيمة وجاءت كما قد كنت من قبل احمد
تعدنا كما كنا وعاد زماننا كما قد عهدنا قبل والعود احمد
وللسعرا في علة مزار الطيف قاويل بدبعه بعيد المرمي مخترة

كل سبق إلى معني من المعاني فأبوا سحق بن سيار النظام رأس
المعتزله جعل علة مزار الطيف خوف لا رواح من الرقب
المرب على بها الأبدان وأبو تمام جيب بن أوس الطائي
جعل علة ان نكاح الطيف لا يفسد الحب ونكاح الحقيقة
يفسده والخمري جعل علة اقباله استضاءته بنار وجهه وعلة
زواله خوف الغرق في دموعه وأنا أقول من غير
ان امثل شعري يا شعاريهم فلهم فضل التقدم والسابقة وأنا
نحن لا نطون وهم الحاصدون ولكن اقدأ بهم جرأ
في ميدانهم وتتبع الطريقهم التي نهجوا وأضحوا ايأنا يثبت
فيها مزار الطيف ————— مقطعة ه ه
اغار عليك من ادراك طري واشفق ان يدبك لمس كفي
فاستمع اللقاء جذا هذا واعتمد التلاقي حين اغبني
فروحي ان انزبك ذوا افراد من الاعضاء مستتر ومخفي
ووصل الروح الطف فيك وتعامن الجسم المواصل الفضعف
وَجَال المزور في المنام ينقسم انسا ما اربعة احدها **مُحِبٌّ**

٩١
مُحِبٌّ قد تطاول غمه ثم راي في هجعه ان جيبه وصله
فسر بذلك وابتاع ثم استيقظ فاسف وتلهف حيث علم ان
ما كان فيه اما في النفس وحديثها وفي ذلك اقول ه
انت في مشرق النهار خيل واذا الليل جرت كرمها
تجعل الشمس منك لي عوضا هيئات ما ذا الفعال منك قويا
زارني طيفك البعيد فياتي واصلا لي وعائدا وندما
غير اني منعني من تمام العيش لكن احث لي للشميما
فكأنني من اهل الاعراف الفردوس ابي ولا اخاف الحيمما
والشابي محب مواصل مشفق من تغير يقع قد راي في وسنه
ان جيبه يحجر فاهتم لذلك هما شديدا ثم هت من نومه فعلم
ان ذلك باطل وبعض وساوس الاسفاق **والثالث** محب
داني الديار يري ان لثناي قد فدجه فيكثر ويوجل ثم يتنبه
فيذهب ما به ويعود فرجا وفي ذلك اقول قطعة منها ه
رايتك في نومي كنك راجل ومنا الى النوديع والدمع هامل
وزال الكري عنى وانت معايتي وغمي اذا عايت ذلك زائل

فجددت تعينقا وضما كانني عليك من اليبين المفرق قابل
والرابع مجب ناي المزاريري ن المزار قد دنا والمنازل قد
تصاقت فيرتاح وياش لائقا لاسي ثم يقوم من سنته
فيري ن ذلك غير صحيح فيعود الى شد ما كان فيه من الغم
وقد جعلت في بعض قول علة النوم الطمع في طيف الخيال فقلت
طاف الخيال على مستهتر كلف لولا ارتقاب مزار الطيف لم يستمر
لا تعجبوا اذ يري والدليل نعتك فنور مرهب في الارض للظلم
ومن القنوع ان يقنع المحب بالنظر الى الجدران ورويه الحيطان
التي تحتوي على من يحب وقد راينا من هذه صفته ولقد حدثني ابو
الوليد احمد بن محمد بن اسحق الخازن رحمه الله عن رجل جليل انه حدث
عن نفسه بمثل هذا **ومن القنوع** ان يرتاح المحب الى ان يري من
راى محبته وياش به او من اتى من بلاده وهذا كثير وفي ذلك قول
توحش من سكانه فكانهم مساكن عاد اعقبته ثمود
ومما يدخل في هذا الباب ابيات لي موجهها اني نزهت انا
وجماعة من اخواني من اهل الادب والشرف الى بستان لرجل

٩٢
من اصحابنا فجلنا ساعة ثم انضينا القعود الى مكان دونه يمتني
فمددنا في رياض اريضه وارض عريضه للبصر فيها منفتح
والنفس لديها مسرحة بين جداول تطرد كارباق الحنين واطيار
تغرّد بالحنان ترابي بما ابدعه معبد وابن الغريض وثمار مهله
قد دلت للايدي ودلت للشاويل وظلال مطلة تلاحظنا
الشمس من بينها فتصور بين ايدينا كقاع الشطرنج والنياب
المدحجة وما عذب يوجدك حقيقة طعم الحياة وانهار مستنقة
تنساب كبطون الحيات لها خير يقوم ويهدي ونوا ويرنو
مختلفه الالوان تصفقها الرياح الطيبة النسيم وهو الشج
واطلاق جلاس تفوق كل هذا في يوم ربيعي ذي شمس دليله تارة
يغطيها الغيم الرقيق والمزن اللطيف وتارة تجل فهي كالعدا
الحفرة والحزبه المنجله تتراى لعاشقها من بين الاستار ثم
تغيب فيها حذر عين مراقبه وكان بعضنا مطرغا كانه لحادث
اخرى وذلك لسر كان له تغرض لي بذلك وتداعبنا حيننا
فكلفت ان اقول على لسانه شيئا في ذلك فقلت بديهه وما كنو ها

الامن تذكرنا بعد انصرافنا وهي ه
ولما تروحنا باكاف روضة مهدلة الافان في شربها التدي
وقد ضحكت انوارها وتضوعت اساورها في ظل في ممد
وابدت لنا الاطيار حسن صريفها فمن بين شال شجوة ومغرد
ولما فيما بيننا متصرف وللعين مرئاة هناك وللبدن
وما شئت من اطلاق اروع ماجد كبر السجيا للفخار مشيد
تنعص عندي كل ما قد وصفته ولم يهني اذ غاب عني سيدي
فيا ليتني في السجن وهو معاني وانتم معاني قصدا المجد
فمن رام منا ان يبدل حاله بحال اخيه او مذل محسب
فلا عاش الا في شقاء وكبة ولا زال في بؤس وخزي مردد
فقال هو ومن حصر امين امين ه وهذه الوجوه التي عرفت
واوردت في حقايق القناعة الموجودة في اهل المودة بلا تريد ولا
اعياء وللشعرا فن من الفروع ارادوا فيه اظهار غرضهم وابانة
اقدارهم على المعاني الغامضة والمرامي البعيدة وكل قال على قدر
قوة طبعه الا انه تحكم باللسان وتشدق في الكلام واستطالة

بالنار وهو غير صحيح في الاصل فمنهم من قنع بان السما تطله
هو محبوبه والارض تقلها ومنهم من قنع باستوايهما في احاطة الليل
والنهار بهما ومن اشباه هذا وكل مبادر الى اجواء الغاية في الا ستقصاء
واجواز قصب السبق في التدقيق وفي هذا المعنى قول لا يمكن
المتعقب لا ان تجد بعده متا ولا ولا وراه مكانا مع تبين علة
قرب المسافة البعيد وهو ه
وقالوا بعيد ذلك حسبي بانه معي في زمان لا يطيق تحدا
تمر على الشمس مثل مرورها به كل يوم يستنير جديدا
فمن ليس بيني في المسير وسنه سوي قطع يوم هل يكون بعيدا
وعلم الله الخلق تجمعنا معا كفي ذلك في ما اريد مسريدا
فبينت كما تري اني قانع بالاجتماع مع من احب في علم الله الذي
السموات والافلاك والعوالم كلها وجميع الموجودات لا
تنسب منه ولا تجري فيه ولا يسد عنه شيء ثم اقتصر من
علم الله تعالى على انه في زمان وهذا اعم مما قاله غيري في
احاطة الليل والنهار وان كان الظاهر واحدا في البادية

السامع لان كل المخلوقات واقعه تحت الزمان واما الزمان
اسم موضع لمزور الساعات وقطع الفلك وحركانه واجرامه
والليل والنهار متولدان عن طلوع الشمس وغروبها وهما متناهيان
في بعض العالم الاعلى وليس هكذا الزمان فانهما بعض الزمان وان
كان لبعض الفلاسفه قول ان اطل متباد فهذا الخطيئه العيان ^{علل}
الرد عليه بينه ليس هذا موضعها ثريث انه وان كان في اقصى
المعمور من المشرق وانا في اقصى المعمور من المغرب وهذا طول السكنى
فليس بيني وبينه الامسافه يوم اذا الشمس تبدت في اول النهار في
اول المشارق وتغرب في اخر المغرب **ومن القنوع فصل**
اورده واستعيد بالله منه ومن اهلها واحمدته على ما عرف
نفوسنا من منافرتة وهوان فضل العقل جملة وتفسد القرينه
ويتلف التمييز ويهون الصعب ونذهب الغيره وتعدم الأنفة
فيرضى الانسان بالمشاركه في من حجب وقد عرض هذا القوم اغاذا الله
من البلاء وهذا لا يصح الامع كلبيه في الطبع وسقوط من العقل
الذي هو عيار على ما تحته وضعف حس ويؤيد هذا كله حب

من القنوع

شديد معتم فاذا اجتمعت هذه الاشياء وتلاخت مزاج الطبايع
ودخول بعضها في بعض نتج بينهما هذا الطبع الخسيس وتولد
هذه الصفه الرذله وقام منها هذا الفعل المقذور والقيح واما
رجل معه اقل هممة وايسر مروءة فهذا منه ابعث من الثريا ولو
مات وجداً وتقطع حبا وفي ذلك اقول زاريا علي بعض
المسامح في هذا الفصل

رايتك رجب الصدر ترضى بما اتى وافضل شي ان تلين وتسمح
في خطك من بعض السواني مفضل على ان يحور الملك من اصلها الد
وعضو بعير فيه في الوزن ضعف ما نقد في الجدي فاعص الذي لحا
ولعب الذي تهوي سيفين معجب فكن ناحيا في فحوه كيف ما خجا
باب الضنى ولا بد لكل محب صادق الموده
ممنوع الوصل اما بينين واما بهجر واما بكمثان واقع لمعنى من
ان يودل الى احد السقام والضنى والنجول وربما اضمجعه
ذلك وهذا الامر كير جدا موجود ابدا والاغراض الواقعة من
الحبه غير العلل الواقعة من هجمات العلل وميزها الطبيب

الجاذق والمتفكر لنا قد وفي ذلك اقول هـ
 يقول لى الطبيب بغير علم تداو فانت يا هذا عليل
 ودآبي ليس يدريه سواي ورب قادر ملك جليل
 اكتمه وكشفه شهيق لارمني واطراق طويل
 ووجه شهادت الحزن فيه وجسم كالخيال صر خجل
 واثبت ما يكون الامزيو ما بلا شك اذا صح الدليل
 فقلت له ابن عتي قليلا فلا والله تعرف ما تقول
 فقال اري لحو لا زاد جدا وعليك التي تشكوا ذبول
 فقلت له الذبول تعل منه الجوارح وهي خمي سجيل
 وما اشكوا العرود الله خمي وان الجر في جسمي قليل
 فقال اري لنفاثا وارثا با وافكارا وصملا يزول
 واحسب انها السوداء فانظر لنفسك انها عرض ثقل
 فقلت له كلامك ذا محال فما للدمع من عيني يسيل
 فاطرق باهتا مراه الا في مثل ذابقت النيسيل
 فقلت له دواي منه دآبي الا في مثل ذابقت عقول

95
 وشاهد ما اقول يري عيانا فروع النبت ان عكست اصول
 وترياق الا فاعلي ليس شئ سواه بهر ما لذت كفيل
وحدثني ابو بكر بن محمد بن بقى الحجري وكان حكيم الطبع عاقلا
 فسيما عن رجل من شيوخنا لا يمكن ذكره انه كان ببغداد في
 خان من خاناتها فرأى ابنة لوكيلة الخان فاحبها وتزوجها فلما
 خلا بها تطرقت اليه وكانت بكرا وهو قد كشف لبعض حاجته
 فراعها كبر ايم ففرت الى امها وتفادت منه فرام بها
 كل من حو اليها ان ترد اليه فابت وكادت ان تموت
 فقارعتها ثم ندب ووام ان يراجعها فلم يمكنه واستعان
 بالابهي وغيره فلم يقدر احد منهم على حيلة في امره فاخبط
 عقله واقام في المارستان يعاني مدة طويلة حتى نقه وسلا
 وما كاد ولقد كان ذا ذكرها يتنفس الصعدا هـ وقد تقد
 في اشعاري المذكورة في هذه الرسالة من صفة الجول مفرقا
 ما استغنيت به عن ان اذكرها هنا من سواها شيئا خوف
 الاطاله والله المعين والمستعان وربما ترقى الى ان

يُغلب المرء على عقله وحال بينه وبين دهنه فيؤسوس **خبر** واني لاعرف جارية من ذوات المناصب والجمال
والشرف من بنات القراء وقد بلغ بها جب فتى من اخواني
جدا من ابنا الكتاب مبلع هيجان المرار الاسود وكاد تختلط
واشتهر الامر وشاع جدا حتى علمناه وعلمه الا يا عدل ان
تدوركت بالعلاج وهذا انما يتولد عن ادمان الفكر فاذا
غلبت الفكر وتمكن الخلط السود اوي خرج الامر عن حد
الحب الى حد الوله والجنون واذا اغفل النذوي في الاول
الى المعاناه قوي جدا ولم يوجد له دوا سوى الوصال **هـ**
ومن بعض ما كتبت اليه قطعة منها **هـ**
قد سلبت لفؤاد من اخلاسا اثنى خلق يعيش دون فؤاد
فاغتها بالوصل تحي شريفا وتقربا للواب يوم المعاد
واراها تغاض ان دام هذا من خلايلها جل الايساد
انت حقا مقيم الشمس حتى عشقها بين ذالوري لك بادى
خبر وحدثني جعفر بن مولي احمد بن محمد بن حدير المعروف بالبلييني

96
ان سبب اختلاط مروان بن يحيى بن احمد بن حدير وذها عبقله
اغلافة تجارية لآخيه فمنعها منه واباعها لغيره وما كان في اخيه
شله ولا امراد بآمنه **وأخبرني** ابو العافيه مولي محمد بن عباس
ابن ابي عبده ان سبب جنون يحيى بن محمد بن احمد بن عباس بن ابي
عبده بيع جارية له كان يجد بها وجدا شديدا كانت منه اباعها وهدت
الى الكاهن من بعض العامريات فهذه رجلان جليلان مشهوران
فقد اعقولاها واختلطوا في القيود والاعلال فاما مروان
فاصابته صربة مخيطيه يوم دخول البربر قرطبه واستها يهر اليها
فتوفي رحمه الله واما يحيى بن محمد فهو حي على حاله المذكور في حين
كنايتي لرسالي هذه وقد رايت انا مرارا وجالسته في القصر قبل
ان يخرج بهذه المحنة وكان استاذي واستاذ الفقيه ابو الخيار
اللغوي وكان يحيى لعمرى خلوا من الفتان نبلا واما من ذون هذه
الطبقة فقد راينا منهم كثيرا ولكن لم نسمهم لخفايتهم وهذه درجه
اذا بلغ المشغوف اليها فقد انبت الرجاء واضرم الطمع فلا دواء له
بالوصل ولا بعين اذ قد استحكم الفساد في الدماغ وتلقب المعرفة

وَتَغْلِبُ الْإِثْمَ عَادَا نَا اللَّهُ مِنَ الْبَلَاءِ بِطَوْلِهِ وَكَفَانَا الْبِقَمِّ مِنْهُ
بَابُ السُّلُوكِ وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ كُلَّ مَالٍ أَوَّلُ فَلَا بَدَلَ
مِنْ إِخْرَاجِ شَيْءٍ نَعِيمٍ اللَّهُ عَنْ وَجَلِ الْجَنَّةِ لَا وَيَأْتِيهِ وَعَذَابُهُ بِالنَّارِ
لَا عَذَابَ لَهُ وَأَمَّا أَعْرَاضُ الدُّنْيَا فَتَأْتِيهِ زَوَالُهُ مُصْحِلُهُ وَعَاقِبَةُ
كُلِّ حُبٍّ إِلَى جَدِّ اسْرِينِ مَا اخْتَرَامَ مِنْهُ وَأَمَّا سُلُوكُ حَادِثٍ وَقَدْ
يَجِدُ النَّفْسُ تَغْلِبُ عَلَيْهَا بَعْضُ الْقَوَى الْمَصْرِفَةِ مَعَهَا فِي الْجَسَدِ
فَمَا يَجِدُ نَفْسًا تَرْضَى الرِّاحَاتِ وَالْمَلَذَّ لِلْعَقْلِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى
وَاللَّهْوَ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَشْتَهِيَ بِالزَّهْدِ فَكَذَلِكَ يَجِدُ نَفْسًا تَصْرِفُ
عَنِ الرَّغْبَةِ فِي لَفَافِ شَكْلِهَا لِأَنَّهُ الْمُسْتَحْكِمَةُ الْمُنَافِقَةُ لِلْعُدْرَةِ
اسْتِمْرَارُ سَوَاءِ الْمَكَافَاةِ فِي الضَّمِيرِ وَهَذَا أَحْصَى السُّلُوكَ وَمَا كَانَ مِنْ
غَيْرِ هَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ فَلَيْسَ الْأَمْرُ مَوْثِقًا وَالسُّلُوكُ الْمَتَوَلَّدُ عَنِ الْهَجْرِ
وَطَوْلِهِ أَمَّا هُوَ كَالْيَاسَنِ يَدْخُلُ عَلَى النَّفْسِ مِنْ بُلُوغِهَا إِلَى أَمَلِهَا فَيَقْتَرِفُ
نَزَاغَهَا وَلَا يَقْوَى دَعْبَتُهَا وَلَيْسَ فِي دَمِ السُّلُوكِ قَصِيدَةٌ مِنْهَا هـ
إِذَا مَا رَأَيْتَ فَالْجَنِّي مَيِّتٌ يَلْخِظُهَا وَإِنْ نَطَقَتْ قَلْبُ السَّلَامِ رَطَابُ
كَانَ الْهَوَى ضَيْفًا أَلَمًا مَهْمَجَتِي فَلَمْ يَطْعَامٌ وَالْجَمِيعُ شَرَابُ

97
وَمِنْهَا
صَبُورٌ عَلَى الْأَلَمِ الَّذِي الْعَزَّ خَلْفَهُ وَلَوْ أَمِطَتْهُ بِالْحَرِيقِ سَجَابُ
جَنُوعًا مِنَ الرِّاحَاتِ أَنْ تَنَجَّتْ لَهُ خُمُولًا وَفِي بَعْضِ النِّعَمِ عَذَابُ
وَالسُّلُوكُ فِي التَّجَرُّبَةِ الْجَمْلِيَّةِ قَسْمَيْنِ سُلُوكٌ طَبِيعِيٌّ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالنَّسِيَانِ
تَخْلُوبُهُ الْقَلْبَ وَيَفْرَعُ بِهِ الْبَالُ وَيَكُونُ الْإِنْسَانُ كَأَنَّهُ لَمْ يَحْجُبْ
وَهَذَا الْقِسْمُ رَسَالَةُ الْحَقِّ صَاحِبُهُ الذَّمُّ لِأَنَّهُ حَادِثٌ عَنْ خَلَاٍ وَمِنْهُ
وَعَنْ أَسْبَابٍ غَيْرِ مُوجِبَةٍ اسْتِحْقَاقِ النَّسِيَانِ وَسَتَائِي مَبِينَةٌ
أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَبِّهَا لَمْ تَحْقُقْهُ الْإِلَهِيَّةُ لَعَذْرٍ صَحِيحٍ وَالشَّيْءُ
سُلُوكٌ تَطْبَعِيٌّ قَهْرُ النَّفْسِ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالنَّصِيرِ فَتَرَى الْمَرْءَ يُظْهِرُ
الْجَلَدَ وَفِي قَلْبِهِ أَشَدُّ لَذَّةً غَاسِقًا وَخَرَّ الْأَشْفَى وَلَكِنَّهُ يَرَى بَعْضَ
الشَّرَاهُونَ مِنْ بَعْضٍ وَتَحَاسِبُ نَفْسُهُ نَحْجَهُ لَا تَصْرِفُ وَلَا تَكْسِرُ
وَهَذَا قِسْمٌ لَا يَذِمُّ آتِيَهُ وَلَا يَلَامُ فَاعِلُهُ لِأَنَّهُ لَا يَحْدُثُ إِلَّا عَنْ عَظِيمَةٍ
وَلَا يَقَعُ إِلَّا عَنْ قَادِحَةٍ أَمَّا لِسَبَبٍ لَا يُصْبِرُ عَلَى مِثْلِهِ الْأَجْرَارُ هـ
وَأَمَّا لِحُطْبِ الْأَمْرِ دَلَّةٌ تَجْرِي بِهِ الْأَفْدَارُ هـ وَكَفَاكَ مِنَ الْمَوْصُوفَةِ
أَنَّهُ لَيْسَ بِنَاسٍ لَكِنَّهُ ذَاكِرٌ وَذَوِجِينِ وَاقِفٌ عَلَى الْعَهْدِ وَمُجْتَمِعٌ
مَرَارَاتِ الصَّبْرِ هـ وَالْفَرْقُ الْعَامِّيُّ بَيْنَ الْمُتَصَبِّرِ وَالنَّاسِي أَنَّهُ

شري المتصبر وان ابدى غاية الجلد واظهر سبب محبوه والجمال عليه
لا يحتمل ذلك من غيره وفي ذلك اقول قطعة منها هـ
دعوني وسبي للحبيب فانتى وان كنت ابدى الهجر لست معاديا
ولكن سبي للحبيب كقولهم اجاد فلقة الاله الدواهي
والناسي ضد هذا وكل هذا فعل قد رطبعه الانسان واجابها
وامتناعها وقوة تمكن الحب من القلب وضعفه وفي ذلك اقول
وسميت السالي فيها المتصبر قطعة منها هـ
ناسي الاحبه غير من سلوهم حكم المقصر غير حكم المقصر
ما قاصر للنفس غير مجيبها ما الصابر المطبوع كالمتصبر
والاسباب الموجه للسلو المنقسم هذين القسمين كثيره
حسبها ومقدار الواقع منها يعذر السالي او يذم فمنها الملل
وقد قد منا الكلام عليه وان كان سلوه عن ملل فليس حبه
حقيقه والمتوسم به صاحب دعوي زايغه وانما هو طالب لذة
ومباهر شهوة والسالي من هذا الوجه ناس مذموم ومنها
الاستبدال وهو وان كان يشبه الملل ففيه معنى زايد وهو

بذلك المعنى اقبح من الاول وصاحبه احق بالذم ومنها حياء
مركب يكون في المحب تحول بينه وبين التعريض بما يجد فيتناول
الامر وتتراخي المدة وبلى جديذ المودة ويحدث السلو وهذا
وجه ان كان السالي عنه ناسيا فليس بمنصف اذ منه جاسب
الجرمان وان كان متصبرا فليس بمعلوم اذ اثر الحياء على لذة
نفسه وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الحياء من الايمان والبداء من النفاق **وحدثنا** احمد بن محمد بن
احمد بن مطرف عن عبد الله بن يحيى عن ابيه عن ملك عن سلمة بن
صفوان الزرقي عن زيد بن طلحة بن ركانة يرفعه الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء هـ فعد
الاسباب لثلاثة اصلها من المحب وابتداء وهما من قبله والذم لاصق
به في شيانه لمن يحب عنها **ثم اسباب اربعة** هن من قبل المحب
واصلها عنده فمنها الهجر وقد مر تفسير وجوه ولا بد لنا ان
نورد منه شيئا في هذا الباب يوافق الهجر اذا نكاول وكثر
العتاب واتصلت المفارقة يكون بابا للسلو وليس من وصلك

ثم قطعك لغيرك من باب الهجر في شيء لانه الغدر الصحيح ولا من
مال لا غيرك دون ان تقدم لك معه صلة من الهجر ايضا في
شيء انما ذلك هو النفاق وسيقع الكلام في هذين الفصلين بعد
هذا ان شاء الله تعالى لكن الهجر ممن وصلك ثم قطعك للثقل
واشئ ولذنب واقع اولشي قام في النفس ولم يل الى سواك
ولا اقام احدًا غيرك مقامك والناسي في هذا الفصل من
المحين مألوم دون سائر الاسباب لواقعته من المحبوب لانه لا
يقع حالة يقيم العذر في نسيانه وانما هو راعب عن وصلك
وهوشى لا يلزمه وقد تقدم من اذمة الوصال وحق ايامه ما
يلزم النذكر ويوجب عهدا لا لفه ولكن السالي على جهة التصبر
والتجديها هنا معذورا اذ اراي الهجر متباديا ولم ير للوصال
علامه ولا للمراجعة دلالة وقد استجاز كثير من الناس ان يسوا
هذا المعنى غدرًا على المجاز اذ ظاهرها واحد ولكن عليهما مختلفان
فلذلك فرقنا بينهما في الحقيقة واقول في ذلك شعرا منه
فكُونُوا كمن لم ادر قط فابني كاحر لم تدروا ولم تصلو

انا كالصدا ما قال كل احبته فاشتموه اليوم فاغمدوه
واقول ايضا قطعة ثلاثة ايات وانا ناير واستيقط فاصفت

اليها البيت **الرابع** هـ

الا لله دهر كنت فيه اعز علي من روجي واهلي
فما هجرت يد الهجران حتى طواك بناها طي السجل
سقايني الصبر هجر كم كما قد سقاني الحب وصلكم بسجل
وجدت الوصل اصل الوجد حقًا وطول الهجر اصل اللسل

واقول ايضا منها هـ

لو قيل لي من قبل ذا ان سوف تسلو من تود
فخلقت الف قسامة لا كان ذا ابد الابد
واذا طویل الهجر ما معه من السلوان بد
له هجر ان ساع ليزي مجتهد
فالان اعجب للسلو وكت اعجب للجلد
داري هو ان كجرة تحت الرماد لها مدد واقول
كانت جهنم في الحش من جكم فلقد اراها نار ابراهيم

ثم الاسباب الثلاثة الباقية التي هي من قبل المحبوب فالمستصبر
من الناس فيها غير مذموم لما سوره ان شا الله في كل فصل
منها **فنها** نفا يكون في المحبوب وانرا واقاطع للاطماع **خبر**
واني لا خبرك عني اني لفت في ايام صباى لفة الحجة جارية
نشأت في دارنا وكانت في ذلك الوقت بنت ستة عشر عاماً وكانت
غاية في حسن وجهها وعقلها وعفافها وطهارتها وخفها وودمايتها
عديمة الهزل سبعة البذل بديعة البشر مسجلة السرفقة
الذآم قليله اللام مغضوضه البصر شديد الجذ رقيقة من
العيوب دآيمة القطوب جلوة الاعراض مطبوعة الانقباض
مليحة الصدود رزينة القعود كثيرة الوقار مستلذة النفا
لا توجه الا راجي خواها ولا تقف المطامع عليها ولا معرض
للأهل لديها فوجهها جالب كل القلوب وجاهها طارد من أمثها
تردان في المنع والنخل ما لا ير دان غيرها بالسماجة والبذل
موقوفه على الجدي امرها غير راعيه في اللغو على انها كانت
تحسن العود احسانا جيدا فحجج اليها واجبت بها جبا مفرطاً شديداً

فسيحت

100
فسيحت عامين او نحوهما في ان تحبيني بكلمة واسمع من فيها لفظة
غير ما يقع في الحديث الظاهر الى كل سامع بابلغ السعي فما وصلت
من ذلك الي شي البتة فلعهدني مصطنع كان في دارنا بعض
ما يصطنع له في دور الروساء تجعت فيه دخلتنا ودخلت
اخي رحمه الله من النساء ونساء قتياننا ومن لاث بنا من
خدمنا من خف موضعه ويلطف بحلة فليكن صدراً
من النمار ثم ننقل الى قصبة كانت في دارنا مشرفة على
بستان الدار ويطلع منها على جميع قرطبه وخصوصاً مفتحة
الابواب قصرن تطرن من خلال الشراحيب وانا بينهن
فاني لا ذكر اني كنت اقصد نحو الباب الذي هي فيه انسا بقربها
متعرضاً للذنوب منها فما هو الا ان تراني في جوارها فترك
ذلك الباب وتقصده غير في لطف من الحركة فأتعزأنا
القصد الى الباب الذي صارت اليه فتعود الى مثل ذلك
الفعل من الزوال لا غيره وكانت قد علمت كلفيها ولحم شعر
سائر النسوان ما نحن فيه لانهن كن عدداً كثيراً واذ كلهن يتنقلن

من باب الباب لسبب الاطلاع من بعض الابواب على جهات
لا يطلع من غيرها عليها واعلم ان قياة النساء في من ميل اليهن
انفذ من قياة مدح في الاثار ثم نزلن الى البستان فرغب
عجايزنا وكرامنا الى سيدتها في سماع عنايتها فامرتها فاخذت
العود وسوته بخفي وحمل لعمدي مثله وان الشئ ضاعف
حسنة في عين مستحسنه ثم اندفعت تعني بابيات العباس
ابن الاحنف حيث يقول
ابن طربت الى شمس اعزبت كانت مغاربها جوف لمقا صير
شمس ممثلة في خلق جارية كان اعطا فها طي الطوامير
ليست من الانس الا في مناسبة ولا من الجن الا في التصاوير
فالوجه جوهر والجسم عبث والريح عنبر والكل من نور
كانها حين تخطو في مجاسدها تخطو على لبيض وجد القوارير
فلعمري لكان المضربا لما يقع على قلبي وما نسيت ذلك اليوم
ولا انساه الى يوم مفارقتي الدنيا وهذا اكثر ما وصلت اليه من
التمكن من رويتها وسماع كلامها وفي ذلك اقول

لا تلتها على لنفاري ومنع الوصل ما ذاكم لها بنك صير
هل يكون الهلال غير بعيد او يكون الغزال غير تقور
واقول
منعت جمال وجهك مقلتنا ولطفك قد ضنت به علينا
اراك ندرت للرحمن صوما فليست تكلمين اليوم حيا
وقد غيت للعباس شعرا هنيئا ذا عباس هنيئا
فلويلك عباس لاصحى لفوز قاليا وبكم شحيا
ثم انقل الوزير ابي رحمه الله من دورنا المجدد بالجانب
الشرقي من قرطبه في ربيع الزاهر الى دورنا القديم في الجانب
الغربي من قرطبه ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام امير
المومنين محمد المهدي بالخلافة وانتقلت انا بانثقاله وذلك
في جمادى الاخر سنة تسع وسعين وثلمية ولحم تنقل في
بانثقالنا لامورا ووجت ذلك ثم شغلنا بعد قيام امير المومنين
هشام المويد بالنكات وباعداد ارباب دولته وامتحنا
بالاعثقال والترقيب والاغرام الفادح والاستنار وارزمت

الفتنة والقت باعها وعمت الناس وخصتنا الى ان توفي ابي
الوزير رحمه الله وخن في هذه الاحوال بعد العصر يوم السبت
لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام اثنين واربعماية واتصلت
بناتك الحال بعد ان كانت عندنا جارة لبعض اهلنا
فرايتها وقد ارتفعت الواعية قائمة في الماتر وسط النساء
في جملة البواكي والنوادر فلفد اثارها وجداد فينا وحركت
ساكنا وذكرني عهدا قديما وجبا تليدا ودهرا ماضيا
ورمنا عافيا وشهورا خوالي واخبارا بوالي ودهورا
قواني وايا ما قد ذهبت واثارا قد دثرت وجددت
اخرايني وهجت بلايلي على اني كنت في ذلك النهار مرزوي مصابا
من وجوه وما كنت نسييت ولكن زاد الشجا وتوقدت
اللوعة وناكد الجزن وتضاعف الاسف واستجلب الوجع
ما كان منه كامنا فلباه بحميا فقلت قطعة منها
بيكي ليت مات وهو مكرم ولجي اولي بالدموع الذوارف
فيا عجبا من اسف لامرئ توفي وما هو المقتول ظلما باسف

ثم ضرب الدهر ضربا نه واجليا عن منار لنا وتغلب علينا
جند البربر فخرجت عن قرطبة اول المحرم سنة اربع واربعماية
وغابت عن بصري بعد تلك الروية الواحدة ستة اعوام
واكثر ثم دخلت قرطبة في شوال سنة تسع واربعماية فترلت
على بعض سائنا فرايتها هنالك وما كنت ان اميرها حتى
قبل في هذه فلانة وقد تغير اكثر تحاسنها وذهبت نصارتها
وفيت تلك البهجة وغاص ذلك الماء الذي كان يري كالسيف
الصقيل والمراة الهندية ودبل ذلك النوار الذي كان
البصر يقصد نحوه متبورا ويرتاد فيه متخيلا وينصرف عنه
متخيلا فلم يبق الا البعض المنبي عن الكل والخبر المخبر عن
الجميع وذلك لقلة اهتبا لها بنفسها وعدمها الصيانة التي
كانت غذيت بها ايام دولتنا وامتداد ظلنا ولبد لها في
الخروج فيما لا بد لها منه مما كانت تصان وترقع عنه قبل
ذلك وانما النساء رياحين متى لم تعاود نقصت ونية
متى لم يهتبل بها استهدمت ولذلك قال من قال ان حسن

الرجال اصدق جدقا واثباتا واصلا واعنى جودة لصبره على ما لو
 لقي بعضه وجوه النساء لتغيرت اشدد التغير مثل الهجير والسبوم
 والرياح واختلاف الهوا و عدم الكن واني لو كنت منها اقل وصل
 وانست لي بعض الناس لحولط طربا اولت فرجا ولكن هذا
 التفاز الذي صبرني واسلاني وهذا الوجه من اسباب السلو
 صاحبه في كلا الوجهين معذور غير ملوم اذ لم يقع تثبت يوجب
 الوفاء ولا عهد يقتضي المحافظة ولا سلف دمام ولا فرط تصادق
 يلام على تضيقه ونسيانه **ومنها** جفا يكون من المحبوب
 فاذا افراط فيه واسرف وصادف من المحب نفسا لها بعض
 الأنفة والعزة تسلي واذا كان الجفا يسيرا منقطعا او دايما
 او كبيرا منقطعا احتمل واعصى عليه حتى اذا كثر ودام فلا بقاء
 عليه ولا يلام الناس لمن يحب في مثل هذا **ومنها** الغدر وهو
 الذي لا يحتمله احد ولا يغضى عليه كريمة وهو المسئلة حقا ولا
 يلام السائل عنه على اي وجه كان ناسيا او متصبرا بل اللامة
 لاحقة لمن صبر عليه ولو لا ان لقلوب بيد مقلها لا اله الا هو

ولا يكلف المرء صرف قلبه ولا احالة استحيائه ولو لا
 ذاك لفلت ان المتصبر في سلوه مع الغدر يكاد ان يستحق
 الملامة والتعنيف ولا ادعي الي السلو عند الجرا النفس ودوي
 الجفيفة والسري السجايا من الغدر فما يصبر عليه الا في
 المروءة تحسيس النفس بذل الهمة ساقط الأنفة وفي ذلك
 اقول **قطعة منها** **هـ**

هو اك فليست اقرب غرور وانت لكل ما ياتي سرير
 وما ان تصبرين على حبيب فحولك منهم عدد كثير
 فلو كنت الامير لما تعاطي لقاء خوف جمعهم امير
 رايتك كالا ما ياتي ما على من يلم بها ولو كثروا غرور
 ولا عنها لمن ياتي دقاع ولو جسد الانام لهم نفي
 ثم سبب **ثامن** وهو لا من المحب ولا من المحبوب ولكنه من
 الله تعالى وهو الياس وفروعه ثلاثة اما موت واما بين لا يزجي
 معه اوبه واما غرض يدخل على المتجائين التي من اجلها وثق المحبوب
 فيغيرها وكل هذه الوجوه فمن اسباب السلو والتصبر وعلى المحب

الناسي في هذا الوجه المنقسم الى هذه الاقسام الثلاثة من الغضاضة
والدم واستحقاق اسم اللوم والغدر غير قليل وان للياس
لعملا في النفوس عجيبا وثلجا لجر الاكباد كبير وكل هذه
الوجوه المذكورة اولوا واخرا قال الثاني فيها واجب والترص
على اهلها حسن فيما يمكن فيه الثاني ويصح لديه الترص فاذا
انقطعت الاطماع وانحسرت الامال فحينئذ يقوم الغدر
وللشعر فمن الشعر يدسون فيه الباكي على الدمع يتنون
على المشاعر على اللذات وهذا يدخل في باب لسوق ولقد
اكثر الحسن بن هاني في هذا الباب وافخر به وهو كبير اما يصف
نفسه بالغدر الصريح في اشعاره تحكما بلسانه واقتدارا على
القول وفي مثل هذا القول — شعرا منه
خل هذا وبادر الدهر وارجل في رياض الرباط مطي القفار
واحد لها بالبديع من نغبات العود كما تحث بالمرمار
ان خيرا من الوقوف على الدار وقوف لبنان بالاورث
وبدا النرجس البديع كصت حابر الطرف ما يلا كما المدا

لونه لون عاشق مستقام وهو لا شك هاير بالنهاية
ومعاذ الله ان يكون شيان ما درس لنا طبعنا او معصية الله بشرب
الراح لنا خلقا وكساد الهمة لنا صفة ولكن حسبنا قول الله تعالى
ومن اصدق من الله فيلا في الشعر العزراهم في كل واحد هيمون وانهم
يقولون ما لا يفعلون فهذه شهادة الله العزيز الجبار لهم ولكن
شدود القائل للشعر عن مرتبة الشعر خطاه وكان سبب هذه
الايات ان ضنا العامرية احدي كراير المظفر عبد الملك بن ابي عامر
كلفني صنعها فاجبتها وكنت اطلبها ولها فيها صنعه في طريقة
النشيد والبيط رايقة جدا ولقد انشدتها بعض اخواني من
اهل الادب فقال سرورا بها جبان توضع هذه في جملة عجائب
الدنيا فجميع فضول هذا الباب كما تري ثمانية منها ثلاثة هي
من المحب اثنان منها يذم السال فيهما على كل وجه وهما الملل والا
ستبدال
واحد منها يذم السال فيه ولا يذم المتصبر وهو الحياء كما قد منا
واربعة من المحبوب منها واحد يذم الناسي فيه ولا يذم المتصبر
وهو الحجر الدائم وثلاثة لا يذم السال فيها على اي وجه كان ثانيا

أومتصرا وهي النفاذ والجفاء والغدر ووجه ثامن وهو من قبل
الله عز وجل وهو اليأس أما موت أوين وافة تزمن والمتصبر
في هذه معدور **وعني أخبرك** أني خجلت علي طبعين لا يهتني معهما
عيش ابدا وأني لأبرم حياتي باحتماءهما وأود الثبت من نفسي
أحيانا لا فقد ما أنا بسببه من النكد من أجليهما وهما وفاء
لا يشوبه تلون قد استوت فيه الحضر والمغيب والباطن والظاهر
توليد الألفة التي لم تعرف بها نفسي عن مادريته ولا تتطلع إلى
عدم من صحبته وعنه نفس لا تفر على الضيم مهمة لأقل ما
يرد عليها من تغير المعارف موثرة للموت عليه فكل واجدة
هاتين السجيتين تدعوا لى نفسها وأني لأجف فاحتمل واستعمل
الأناة الطويلة والثلوم الذي يكاد يطيقه أحد فإذا افترط
الامر وحملت نفسي بصبرت وفي القلب ما فيه وفي ذلك
اقول ————— قطعة منها ٥

لي خلجان إذا قاني لاسي جرعا ونعصا عيشتي واستهلكا جلدك
كلاهما بطسني خو جلدتها كالصيد ينشب من الذب والاسد

ط

وقا صدق فما فارقت ذامقه فزال حزني عليه إخر الأبد
وعنه لا يجل الضيم ساحتها صرامة فيه بالأموال والولدي
ومما يشبه ما نحن فيه وإن كان ليس منه أن رجلا من أخواني
كنت جللته من نفسي محلها واسقطت المونة بيني وبينه واعد دنة
دخرا وكثرا وكان كثيرا السمع من كل قائل قدب ذو النيمة
بينى وبينه فجاكوا فيه وألح سعيهم عنده فأقبض عما كل عمله
فتربصت عليه مدة في مثلها أوب الغيب ورضى العايت
فلم يزد إلا انقباضا تركته وحاله ٥ **باب الموت**
ورما تزايد الامر ورق الطبع وعظم الشفاق فكان سببا
للموت ومفارقة الدنيا وقد جاني الآثار من عشق فعمت فمات
فهو شهيد وفي ذلك اقول ————— قطعة منها ٥

فإن أهلك هوى أهلك شهيدا وإن تمنى بقيت قريب عيين
روي هذا لنا قوم ثقات ثوبا بالصدق عن جرج ومين
ولقد حدثني أبو السري عمار بن زياد صاحبنا عن ثوبه أن الكاتب
ابن قزمان أمثني بحجة أسلم بن عبد العزيز أخي الحاجب هاشم بن

عبد العزيز وكان اسلم غاية في الجمال حتى اجمعه لماله ووقعه
في اسباب المنيّة وكان اسلم كبير الامام به والزيار له ولا علم
له بانه اصل دآيه الى ان توفي اسفا ودنقا **قال** **المخبر**
فاجبرت اسلم بعد وفاته بسبب علته وموته فتأسف وقال هلا علمتني
فقلت ولم قال كنت والله ازيد في صلته وما اكا ذا فارقه فما
علي في ذلك ضرر وكان اسلم هذا من اهل الادب البارع **الفقر**
مع حظ من الفقه وافر وذا بصارة في الشعر وله شعر جيد
وله معرفة بالانما في وتصرفها وهو صاحب تاليف في طرائق
غنا زرياب واخباره وهو ديوان عجيب جدا وكان احسن الناس
خلقا وخلقا وهو الذي الجعد الذي كان ساكنا بالجانب
الغربي من قرطبه **وانا اعلم** جاريه كانت لبعض الروساء
تعرّف عنها بشي بلغه في جهتها لم يكن يوجب السخط فبما عجزت
لذلك جزعا شديدا وما فارقتها الخول والاسف ولا بان عن
الدمع الى ان سلت وكان ذلك سبب موتها ولم تعش بعد خروجها
عنه الا شهرا ليست بالكثير ولقد اخبرني عنها اميرة اثق بها انها

106
لقيتها وهي قد صارت كالخيال نحو لا ورقة فقالت لها احسب هذا
الذي بك من محبتك لفلان فتعسست لصعدا وقالت والله لا نسيت ابدا
وان كان حقا في بلا سبب وما عاشت بعد هذا القول لا يسيرا
وانا اخبرك عن ابني بكر اخي رحمه الله وكان متر وجا بعا تكة بنت قد
صاحب الشعر الاعلى ايام المنصور وابي عامر محمد بن عامر وكانت التي لا
مرمي وراها في جمالها وكرم خلاها ولا تاتي الدنيا مثلها في
فضائلها وكانت في جد الصبي وتمكن سلطانه يغضب كل واحد
منهما الكلمة التي لا قدر لها فكانا لمرزا في تعاضب وتعايب مدة
ثمانية اعوام وكانت قد شفها حبه واضناها الوجد فيه والجلها
شدة كلفها به حتى صارت كالخيال لم تسم دنقا لا يلهيها من الدنيا
شي ولا تسر من اموالها على عرشها وتكاثرها بقليل ولا كثير اذ فاتها
اتفاقه معها وسلامته لها الى ان توفي اخي رحمه الله في الطاعون
الواقع بقرطبه في شهر ذي القعدة سنة احدى واربعماية وهو ابن
اثنين وعشرين سنة فما انفكت مندبان عنها من السقم الدخيل
والمرض والذبول الى ان ماتت بعده بعام في اليوم الذي اكمل

هو فيه تحت الارض غاما ٥ ولقد اخبرني عنها امها وجميع جواربها
انها كانت تقول بعده ما يقوي صبري ويسكن رمقي في الدنيا
ساعة واحدة بعد وفاته الاسروري وتيقني انه لا يضمه وامرأة
مضجع ابدا فقد امتث هذا الذي ما كنت الخوف غيره واعظم
امال اليوم المالحق به ولم يكن له قبلها ولا معها امرأة غيرها وهي
كذلك لم يكن لها غيره فكان كما قد رثت غفر الله لها ورضي عنها ٥
واما خبر صاحبنا الى عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن الحسن التميمي
المعروف بابن الطنبلي فانه كان رحمه الله كان قد خلق الحسن على سأل
او خلق من نفس كل من رآه لمرأته له مثلاً حسناً وجمالاً وخلقاً
وعقلاً ونصاً وناوادة وفهما وحلاً ووفاءً وسوداً وطهارة
وكرماً ودمائة وجلاوة ولباقة وصبراً واعضاءً وعقلاً ومروءةً
ودينياً ودراية وحفظاً للقرآن والحديث والنحو واللغة وشاعراً
مفلقاً وحسن الخط وبلغاً مفصلاً مع حظ صالح من الكلام والجدل
وكان من غلمان ابي القاسم عبد الرحمن بن ابي يزيد الازدي استاذي
في هذا الشأن وكان بينه وبين ابيه اثنا عشر عاماً في السن وكنت

107
وهو متقاربين في الاسنان وكما اليفيز لا نفترق وخدين لا يجر
الما بيننا صفاء الى ان لقت لفتنه جرائها وارحت غزاليها ووقع
انتحاب جند البر بزمنا زلنا في الجانب الغربي بقرطبه وشرطهم
فيها وكان مسكن ابي عبد الله في الجانب الشرقي ببلاط مغيث وتقلت
على الامور الى الخرج عن قرطبه وسكني مدينته المريه فكانت هادي
النظم والنثر كثيراً واخر ما خاطبني به رسالة في درجتها هذه اليا
ليت شعري عن جبل وذاك هل عسى حديداً الذي غير رثيت
واذا اني اري محياك يوماً وانا حيك في بلاط مغيث
فلو ان الديار ينهضها الشوق انا ان البلاط كالمستغيث
ولو ان القلوب تستطيع سيرا سار قلبي اليك سير الحثيث
كن كما شئت لي فاني محب ليس لي غير ذكر كم من حديث
لك عندي وان تناسيت عهد في صميم الفواد غير نكيت
فكما على ذلك الى ان انقطعت دولة بني مروان وقل سليمان الظاهر
امير المؤمنين وظهرت دولة الطالبيه وبويع علي بن حمود
الحسيني المسمى بالناصر بالخلافه وتغلبت على قرطبه وتملكها

واستمر في قتاله اباها بجيوش المغلبيين والثوار في اقطار
 الاندلس وفي اثر ذلك نجى خزان صاحب المرسية اذ
 نقل اليه من لم يتو الله عز وجل من الباغين وقد انتقم
 الله منهم عني وعن محمد بن اسحق صاحبنا ان اسعى في القيام
 بدعوه الدولة الاموية فاعثقلنا عند نفسه اشهرًا
 ثم اخرجنا على جهة التغريب فصرنا الى حصن القصر ولقيت
 صاحبه ابي القاسم عبد الله بن محمد بن هذيل النخعي
 المعروف بابن المقل فاقنا عنده شهورًا في خير دار اقامة
 ومن خير اهل وجيران وعند اجل الناس همة واكملهم معرفة
 واتمهم سيادة ثم ركبنا البحر قاصدين بلسية عند ظهور امير
 المؤمنين المرتضى عبد الرحمن بن محمد وسكاه بها فوجدت بلسية
 ابا شاكرا عبد الرحمن بن محمد بن موهب العنبري صد يقلا نبعي
 الى ابا عبد الله بن الطي واخبرني بموته رحمه الله ثم اخبرني بعد
 ذلك بمد يد القاضي ابو الوليد يوسف بن محمد المرادي وابو عمرو
 احمد بن محرز ان ابا بكر المصعب بن عبد الله الارزبي المعروف بابن

الفرزي

168
 القرضي حدثنا وكان والد المصعب هذا قاضي بلسية ايام
 امير المؤمنين المهدي وكان المصعب لنا صديقًا واثامًا واليقا
 ايام طلبنا الحديث علي والده وسائر شيوخ الحديث بقرطبة قال
 قال لنا المصعب سالت ابا عبد الله عن سبب علمه وهو قد
 نجل وقد خفيت محاسن وجهه بالضي فلم يبق الا عين جوهرها
 المخبر عن صفاتها السالفة وصار يكاد ان يطير النفس قرب
 من الاجنحة والشجاء باد علي وجهه ونحن منفردان فقال لي نعم
 اخبرك اني كنت على باب دارى بقدي الشماس في حين دخول
 علي بن حمود قرطبة والجيوش واردة عليها من الجهات شتباب
 فرايت في جملتهم فتى لمرقدان الحسن صورة قائمة حتى رايته
 تغلب علي عقلي وهام به لبي فسالت عنه فقيل لي هذا فلان
 ابن فلان من سكان جهة كذا ناحيه قاصيه عن قرطبة بعيد
 الماخذ فيست عن رويته بعد ذلك ولعمري يا ابا بكر لا فارقي
 حبه او يوردي رمسي فكان كذلك وانا اعرف ذلك الفتى
 وادريته وقد رايته لكني اضرت عن اسمه لانه قد مات والنبي

كَلَامًا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ الْجَمِيعَ هَذَا عَلَى أَنْ يَأْبُدَ اللَّهُ
أَكْرَمَ اللَّهُ نَزْلَهُ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَهُ قَطُّ وَلَا فَارِقَ الطَّرِيقَةِ الْمَثَلِ
وَلَا وَطِيَّ حَرَامًا قَطُّ وَلَا فَارِقَ مُسْكِرًا وَلَا اتَى مَهْمِيًّا عَنْهُ سُخْل
يَدِيْنِهِ وَمُرُوتِهِ وَلَا قَارِضَ مِنْ حَفَا عَلَيْهِ وَمَا كَانَ فِي طَبَقَتِنَا
مِثْلَهُ ثُمَّ دَخَلَ أَنَا قَرْطُبَهُ فِي خِلَافَةِ الْقَاسِمِ بْنِ جَمُودِ الْمَانُونِ
فَلَمْ أَقْدِمُ شَيْئًا عَلَى قَصْدِ أَبِي عَمْرِو الْقَاسِمِ بْنِ جَبِي الْمِيمِيِّ أَخِي أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ خَالِهِ وَعَمَّتَيْهِ عَنْ أَخِيهِ وَمَا كَانَ
أَوَّلِيَّ لَتَعْرِيزِهِ عَنْهُ مِنِّي ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنْ شَعَارِهِ وَرِسَالِيهِ إِذَا كَانَ
الَّذِي عِنْدِي مِنْهُ قَدْ ذَهَبَ بِالْمَهْبِ فِي السَّبِيلِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ فِي
صَدْرِهِ هَذِهِ الْحِكَايَةَ فَأَخْبَرَنِي عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا قَرَّبَتْ وَفَاتُهُ وَابْتَدَأَ بِخُصُوعِ
الْمَنِيِّ وَلَمْ يَشْكُ فِي الْمَوْتِ دَعَاءَ جَمِيعِ شَعْرِهِ وَكَبَّتِ الَّتِي كُنْتُ
خَاطِبَتَهُ بِهَا فَقَطَعَهَا كُلَّهَا ثُمَّ أَمْرَ بِدَفْنِهَا قَالَ أَبُو عَمْرٍو فَقُلْتُ لَهُ
يَا أَخِي دَعَا بَتَقِي فَقَالَ لِي قَطَعْتُهَا وَأَنَا أَدْرِي أَنِّي أَقْطَعُ فِيهَا
أَدْبَا كَثِيرًا وَلَكِنْ لَوْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو يَعْنِي خَاضِرًا لَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ لَكُنْتُ
عِنْدَهُ تَذَكُّرًا لِمَوَدَّتِي وَلَكِنِّي لَا أَعْلَمُ أَيَّ الْبِلَادِ أَصْرَمَتْهُ وَلَا أَحْيَى

هُوَ أَمَّ مَيِّتٍ وَكَانَتْ تَكْبِتِي أَتَصَلَّتْ بِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ مُسْتَقْرِي وَلَا
إِلَى مَا آَلَ أَمْرِي فَمَنْ مَرَّائِي لَهُ قَصِيدَةٌ مِنْهَا ٥
لَيْنَ سَتَرْتِكَ بِطَوْنِ الْخُودِ فَوَجَدِي بَعْدَكَ لَا يَسْتَعْرِضُ
قَصْدْتُ دِيَارَكَ قَصْدَ الْمُسُوقِ وَلِلدَّهْرِ فِينَا كُرُورٌ وَسَدْرٌ
فَالْفَيْضُهَا مِنْكَ قَفْرًا خَلَا فَابْسُكْتُ عَيْنِي عَلَيْكَ الْعَبْرُ
وَجَدْتُ أَبُو الْقَاسِمِ الْهَدَّادِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ كَانَ مَعَنَا بَعْدَ إِذْ أَخِي
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبِي بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دُحُونِ الْفَقِيهِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُ الْفَيْتَا
بِقَرْطُبِهِ وَكَانَ أَعْلَمَ مِنْ أَخِيهِ وَأَجَلَ مَقْدَارًا مَا كَانَ فِي أَصْحَابِنَا بَعْدَ إِذْ
مِثْلَهُ وَانْهَ اجْتِازَ يَوْمًا بِدَرْبِ قُطْنَةٍ فِي رَفَاقٍ لَا يَنْفَدُ فَدَخَلَ فِيهِ
فَرَأَى فِي أَقْصَاهُ جَارِيَةً وَاقِفَةً مَكْشُوفَةَ الْوَجْهِ فَقَالَتْ لَهُ يَا هَذَا
أَنْ لَدَرْبٍ لَا يَنْفَدُ قَالَ فَتَنَظَّرَ إِلَيْهَا فَهَامَ بِهَا قَالَ وَأَنْصَرَفَ إِلَيْهَا
فَتَزَايَدَ عَلَيْهِ أَمْرَهَا وَخَشِيَ الْفِتْنَةَ فَخَرَجَ إِلَى الْبَصْرِ فَمَاتَ فِيهَا
عَشْرًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ فِيمَا ذَكَرْتُ مِنَ الصَّالِحِينَ **حِكَايَةٌ** لَمْ أَزَلْ
أَسْمَعُهَا عَنْ بَعْضِ مَلُوكِ الْبَرَابِرِ أَنَّ رَجُلًا نَدَّ لَسِيًّا بِأَعْجَابَةٍ
كَانَ يَجْدِيهَا وَجَدًّا شَدِيدًا لِفَاقَةٍ أَصَابَتْهُ مِنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ

البلد ولم يكن بايعها ان نفسه تتبعها ذلك التبع فلما حصلت عند
المشتري كادت نفس الاندلسي تخرج فاقى الى الذي ابتاعها منه
وحكمه في ماله اجمع وفي نفسه فاقى عليه فحمل عليه باهل البلد
فلم يشف منهم احد فكا د عقله ان يذهب وراى ان يتصدق على الملك
فعرض له وصاح فسمعه فامر بادخاله والملك قاعد في عليه له
مشرقه عاليه فوصل اليه فلما مثل بين يديه اخبره بقصته واسترحه
وتضرع اليه فرق له الملك فامر باحضار الرجل المبتاع فحضر فقال
له هذا رجل غريب وهو كما تراه وانا شفيعه اليك فاقى المبتاع
وقال انا اشد جأها منه واخشى ان صرفتها اليه ان استغيث
بك غدا وانا في اسوأ من حاله فوام به الملك ومن حواله في
اموالهم فاقى ولج واعتذر بحجته لها فلما طال المجلس ولم
يروامنه البتة جنوا الى الاشعاف قال للانديلسي يا هذا ما لك
بيدي اكثر مما تري وقد جددت لك بالبع سعي وهو تراه يعذر بانه
بانه فيها ارجب منك وانه خشي على نفسه شرا مما انت فيه فاصبر
لما قضى الله عليك فقال له الاندلسي فالي بيدك حيله قال له

وهل لها هنا غير الرغبه والبذل ما استطيع لك اكثر فلما
بيس الاندلسي منها جمع يديه ورجليه وانصب من اعل العليته
الى الارض فارتاب الملك وصرخ فابتدر اليه العلمان من اسفل
فقضى انه لم يتأذى في ذلك الوقوع كبير اذى فصعد به الى الملك
فقال له ما ذا اردت بهذا فقال ليها الملك لاسبيل لي الى الحيايه
بعد ها ثم هم ان يري نفسه ثابته فمنع فقال الملك الله اكبر
قد ظهر وجه الحكم في هذه المسله ثم التفت الى المشتري فقال
يا هذا انك ذكرت انك اوذ لها منه وخاف ان تصير في مثل
حاله فقال نعم قال فان صاحبك هذا قد ابدع عنوان بحجته
وقد ف بنفسه يريد الموت لولا ان الله عز وجل وقاه فانت
قم فصيح جك وترا من اعل هذه القصيه كما فعل صاحبك فان
مت فبا جلك وان عشت كنت اولي بالجاريه اذ هي في يدك
ومضى صاحبك عنك وان ايت ترعت الجاريه منك رغما ودفعها
اليه فممنع ثم قال تلامي فلما قرب من الباب ونظر الى الهوي تحت
رجع القهقري فقال له الملك هو والله ما قلت لك فهم ثم نكل

فلما لم يقدم قال له الملك لا تتلاعب بنا يا غلمان خذوا بيديه وارموا
به الى الارض فلما رأى العزيمة قال ايها الملك قد طابت نفسي بالحياة
وقال له جزاك الله خيراً فاشترها منه ودفعها اليها وانصرفا
باب في المعصية قال المصنف رحمه الله تعالى
وكثير من الناس يطيعون انفسهم ويعصون عقولهم ويتبعون
اهواءهم ويرفضون اديانهم ويتجنبون ما حصى الله تعالى عليه
وربته في الابواب السليمة من العقيدة وترك المعاصي ومقارعة
الهوى وخالفون الله ربهم ويوافقون ابليس فيما حجه من الشهوة
المعطية فيوافقون المعصية في جهم وقد علمنا ان الله عز وجل
ركب في الانسان طبيعتين متضادتين احدهما لا تشير الا للخير
ولا تحصى الا على حسن ولا يتصور فيها الاكل امر مرتضى وهي العقل
وقايدة العدل والثانية ضد لها لا تشير الا الى الشهوات ولا تقود
الا الى الرذيلة وهي النفس وقايدة الشهوة والله تعالى يقول ان
النفس لامارة بالسوء وكفى بالقلب عن العقل فقال ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او لم يسمع وهو شهيد وقال تعالى وحسب

اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وخاطبوا لوالا الاباب فها ثمان
الطبيعتان قطبان في الانسان وهما قوتان من قوى الجسد
الفعال بهما ومطرخان من مطارح شعاعات هذين الجوهرين
العجيبين الرفيعين العلويين ففي كل جسد منها حظ **علي قلب**
مقابلته لهما في تقدير الواحد الصمد تقدست سماؤه حين
خلقه وهما فيهما يتقابلان ابداً ويتنازعان ابداً فاذا غلب
العقل النفس ابتدع الانسان وقمع عوارضه المدخولة
واستضاء بنور الله واتبع العدل واذا غلبت النفس العقل
عميت بصيره ولم يصح الفرق بين الحسن والقيبح وعظم الالتباس
وتردتي في هوة الرذيلة ومهواة الهلكة وبهذا احسن الامر
والنهى ووجب الاكتمال وصح الثواب والعقاب واستحق
الجزاء والروح واصل بين هاتين الطبيعتين وموصل ما بينهما
وحامل الالتقاء وان الوقوف عند حد الطاعة لمعدوم
الامع طول الرياضة وصحة المعرفة ونفاذ التمييز ومع ذلك
اجتناب التعرض للفتن ومداخلة الناس جملة والجلوس في السبوت

وَبِالْحَرِّ أَنْ يَقَعَ السَّلَامَةُ الْمَصُونَةُ أَوْ يَكُونَ الرَّجُلُ حَصْرًا لَا أَرْبَ
لَهُ فِي النِّسَاءِ وَلَا جَارِحَةٍ عَلَيْهِنَ قَدِيمًا ۝ وَلَقَدْ مَنَّ وَفِي شَرِّ لَقَلْبِهِ
وَبَقِيَّتِهِ وَذَبْدَبِهِ فَقَدْ وَفَى شَرَّ الدُّنْيَا حَذَائِرَهَا وَاللَّقْلَقُ
اللِّسَانُ وَالْقَبْقَبُ لِبَطْنٍ وَالذَّبْدَبُ لِفَرْجٍ ۝ وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي
أَبُو حَفْصٍ الْكَاتِبُ هُوَ مِنْ وَلَدِ رَوْحِ بْنِ زُبَاعٍ الْجَذَائِي أَنَّهُ سَمِعَ
بَعْضَ الْمُتَقَرِّبِينَ بِاسْمِ الْفَقِيهِ مِنْ أَهْلِ الرَّوَايَةِ الْمَشَاهِيرِ وَقَدْ سِيلَ
عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ لِقَبْقَبَةِ الْبَطْنِ ۝ وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنُ أَحْمَدَ وَهَبُ بْنُ مُسَرَّةٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي ذَلِيمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَصَّاحٍ
عَنْ حُجْرِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ يَكْرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ سَارَانَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ مِنْ وَفَاءِ اللَّهِ
شَرَّائِثِينَ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَنَسِيلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ يَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ
رِجْلَيْهِ ۝ وَإِنِّي لَأَسْمَعُ كَثِيرًا مِنْ يَقُولُوا قَائِمًا فِي قَعِ الشَّهَوَاتِ فِي الرَّجَالِ
دُونَ النِّسَاءِ فَطَوِيلُ الْعَجَبِ مِنْ ذَلِكَ وَإِنِّي قَوْلًا لَا أَحُولُ عَنْهُ
الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فِي الْجَنُوحِ إِلَى هَذَيْنِ السَّيِّئِينَ سَوَاءٌ وَمَا رَجُلٌ عَمِلَ
لَهُ أَمْرَةٌ جَمِيلَةٌ بِالْحُبِّ وَطَالَ ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ تَمْرًا مَنَعَ الْإِثْمَ فِي

شَرِّ الشَّيْطَانِ وَاسْتَهْوَتْهُ الْمَعَاصِي وَاسْتَغْفَرَ الْحَرَصَ وَتَعَوَّلَ
الطَّمَعُ وَمَا أَمْرَةٌ دَعَاَهَا رَجُلٌ مِثْلَ هَذِهِ الْحَالَةِ إِلَّا وَامْكَنَتْهُ
مَقْضِيَا وَحُكْمَانَا فَلَا يَحِيدُ عَنْهُ الْبَتَّةُ ۝ وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي ثِقَّةٌ
صَدُوقٌ مِنْ إِخْوَانِي مِنْ أَهْلِ التَّمَامِ فِي الْفَقْهِ وَالْكَلَامِ وَالْمَعْرِفَةِ
وَذُو صِلَاةٍ فِي دِينِهِ أَنَّهُ احْتَبَّ جَارِيَةً بَنِيْلَةً أَدْبِيَةً ذَاتَ جَمَالٍ
بَارِعٍ قَالَ فَعَرَضْتُ لَهَا فَفَرَّقْتُ ثُمَّ عَرَضْتُ فَأَبَتْ فَلَمْ يَزَلْ الْأَمْرُ
يَطُولُ وَجَهَا يَزِيدُ وَهِيَ مِمَّا لَا تُطِيعُ الْبَتَّةَ إِلَى أَنْ جَمَلَنِي فَرَطُ
خِيَامٍ لَهَا مَعَ عَمِّي الصَّبِيِّ عَلَى أَنْ نَذَرْتُ إِلَى مَنْ لَيْتُ مِنْهَا مَرَادِي أَنْ
أَتُوبَ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً صَادِقَةً قَالَ فَمَا مَرَّتْ إِلَّا يَوْمٌ وَاللَّيَالِي حَتَّى
أَدْعَنْتُ بَعْدَ شَمَائِسٍ وَنَفَارٍ فَقُلْتُ لَهُ أَبُو فُلَانٍ وَفِيَتْ بِعَهْدِكَ
فَقَالَ لِي وَاللَّهِ فَضَحَكْتُ وَذَكَرْتُ بِهَذِهِ الْفَعْلَةَ مَا لَمْ يَزَلْ
يَتَذَلَّلُ لِي سَمَاعًا مِنْ أَنَّ فِي بِلَادِ الْبَرَبَرِ الَّتِي تَجَاوِرُ أُنْدُلُسَ
يَتُوبُ لِفَاسِقٍ عَلَى أَنَّهُ إِذَا قَضَى وَطْرَهُ مِمَّنْ ارَادَ أَنْ يُتُوبَ إِلَى اللَّهِ
فَلَا يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ وَيَنْكُرُونَ عَلَى مَنْ تَعَرَّضَ لَهُ بِكَلِمَةٍ وَيَقُولُونَ لَهُ
أَحْزَمَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ التَّوْبَةَ قَالَ وَلَعَهْدِي بِهَا بَيْتِي وَتَقُولُ وَاللَّهِ

لقد بلغتني مبلغا ما خطر قط لي به ^{الذي} ولا قد رت أن اجيب اليه
احداه ^و لست أبعد أن يكون لصلاح في الرجال والنساء
وجودا واعوذ بالله أن اظن غير هذا واني رايت الناس يغفلون
في معنى هذه الكلمة اعني لصلاح غلطا بعيدا والصحيح حقيقة
تفسيرها ان الصالحة من النساء هي التي اذا ضبطت
انضبطت واذا قطعت عنها الذرايع امتسكت والفاسدة
في ^{ان} ^{تتوكل} هي التي اذا ضبطت لم تنضبط واذا اهيل منها ومن الاسباب
التي تسهل الفواحش تحيل اليها بضروب من الخيل ^و والصلاح
من الرجال من لا يدخل اهل الفسوق ولا يتعرض من المناظر
الجالبة للاهواء ولا يرفع طرفه الى الصور البديعة التركيب
والفاسق من يعاشر اهل النقص وينشربصر الى الوجوه المبتدعة
الصنعة وتتصدى للمشاهد المودية وحجب الخلوات المهلكات
والصالحان من الرجال والنساء كالنار الكامنة في الرماد
لا تحرق من جاورها الا بان تحرك والفاسقان كالنار المشتعلة
تحرق كل شيء ^و واما امرأة مهملة ورجل متعرض فقد هلكا

وتلفا

وتلفا ولهذا حرم على المسلم الا لئلا دسما ع نعمة امرأة اجنبية
وقد جعلت لظرة الاولى والآخرى عليك وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تأمل امرأة وهو صائم
يري حجم عظامها فقد فطر وان في ما ورد عن النبي عن الهوى
ينص التنزيل شيئا مقنعا وفي ايقاع هذه الكلمة اعني الهوى
اسما على معان واشتقاقها عند العرب وذلك دليل على
ميل النفوس وهوبها الى هذه المقامات وان المتمسك عنها
مقارع نفسه محارب لها وشي اصغره لك تراه عيانا وهو اني
رايت قط امرأة في مكان تحس ان رجلا يراها او يسمع
حسها الا واحدثت حركة فاضلة كانت عنها معزل وانت
بكلام زايد كانت عنه في غنية مخافين كلامها وحركتها
قبل ذلك ورايت للهمم خارج لفظها وهيئة نقلها لا يحا فيها
ظاهر عليها لا خفاء به والرجال كذلك اذا احسوا بالنساء واما
اطهار الزينة وترتيب المشي وايقاع المزج عند خطور المرأة
بالرجل واجتياز الرجل بالمرأة فهذا اشهر من الشمس في كل مكان

والله عز وجل يقول قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وخفطوا
فروجهم وقال تقدست اسماء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين
من ربيتهن فلو علم الله عز وجل برقة اغماضهن في السجود لصال
حيتهن في القلوب ولطف كيدهن في الخيل لاستجلاب الهوي
لما كشف الله عن هذا المعنى البعيد الغامض الذي ليس وراءه
مرئى وهذا جل النعش فكيف بما دونه ولقد اطلعت من سر
معتقد الرجال والنساء في هذا على امر عظيم واصل ذلك اني لم
احسن قط باحد ظنا في هذا الشأن مع غيره شديده زكيت في
وحدثنا ابو عمر وحمد بن محمد بن احمد بن احمد بن محمد بن علي بن رفاعه
سألى بن عبد العزيز حدثنا ابو عبيد القاسم بن سلام عن شيوخه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغيره من اليمان فلم
ازل باحثا عن اخبارهم كاشفا عن اسرارهم وكن قد انسن مني
بكم ان تكن يطلعني على غوامض امورهم ولو لا ان اكون منبها
على عورات يستعاذ بالله منها لا وردت من تنبههم في الشر
ومكرهم فيه عجائب تدهل الالباء واني لا عرف هذا واقنه

114
ومع هذا يعلم الله وكفى به علما اني نرى الساحة سليم الاديم
صحيح البشرة نقي الحجرة واني اقسم بالله اجل الاقسام اني ما حدثت
ميرري علي فرح حرام قط ولا تخاسبني ربي بكيرة الزمان
عقلت الى يوم هذا والله المحمود على ذلك والمشكور فيما مضى
والمستعصم فما بقي **حدثنا** القاسم بن ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن حجاج المعافري وانه لا فضل قاض رايته عن
محمد بن ابراهيم الطليطلي عن القاسم بن مصر كبر بن العلا في قول الله
عز وجل واما بنعة ربك فحدث ان لبعض المتقدمين فيه قوله وهو
ان المسلم يكون مخبرا عن نفسه بما انعم الله تعالى به عليه من
طاعة ربه التي هي اعظم النعم ولا سيما في المفترض على المسلمين
اجتنابه واتباعه وكان السبب فيما ذكرته اني كنت وقت تاج
نار الصبي وشرة الجدانة وتمكن غارة الفتوة مقصورا محظورا
على من رقباء ورايب فلما ملكت نفسي وعقلت صحبتا باعلي
الحسين بن علي القاسمي في مجلس ابي القسم عبد الرحمن بن ابي
الارض شحنا واستاذني رضي الله عنه وكان ابو علي المذكور غافلا

عاملاً عالماً من تقدم في الصلاح والنسك الصحيح في الزهد في
الدنيا والاجتهاد للآخرة واحسبه كان حضوراً لانه لم تكن له امرأة
قط وما ريت مثله جله علماً وعلاً وديناً وورعاً ففجعني الله به كبيراً
وعلمت موقع الاساة وقبح المعاصي ومات ابو علي رحمه الله في طريق
الحج ولقد ضمني المبيت ليلة في بعض الارمان عند امرأة من بعض
معارفي مشهورة بالصلاح والخير والجرم ومعها جارية من بعض
قرباتها من اللاتي قد ضمها معي النساء في الصبي ثم غبت عنها اموالاً
كثيرة وكنت تركتها حين اغترت ووجدتها قد حري علي وجهها ما السباب
ففاض واساب وتجتت عليها بنا بيع الملاحة فرددت وتجتت
وطلعت في سما وجهها نجوم الحسن فاشرفت وتوقدت وانبعثت
في خديها ازا هير الجمال فمت واعمت فأتت كما اقول
خزيرة صاعها الرحمن من نور جلت ملاحتها عن كل تقديير
لوجاني علي في حسن صورتها يوم الحساب ويوم النفع في الصور
لكن احطى عباد الله كلهم بالحنين وقرب الحرير الجور
وكانت من اهل بيت صباحة وقد ظهرت منها صورة تعجز الوصف

115
وقد طبق وصف شبابها قرطبة في عند هاتلات ليال
متواليه ولم تحجب عني على جاني العادة في التريه فلم عري لقد
كاد قلبي ان يصبو ويثوب اليه مرفوض الهوي ويعاوده ^{مسي}
الغزل ولقد امتعت بعد ذلك من دخول تلك الدار خوفاً
على لي ان يزدنيه الاستحسان ولقد كانت هي وجميع الهيا
ممن لا تعدى الاطاع اليهن ولكن الشيطان غير ما مون العوايل
وفي ذلك اقول

لا يتبع النفس الهوي ودع النعرض للحزن
ابليس حي لم تمت والعين باب للفتن **واقول**
وقايل في هذا ظن يريدك غيلاً
فقلت دع عنك لومي ابليس حياً
وما اورد الله تعالى علينا من قصة يوسف بن يعقوب وداود
ابن ابيشار رسل الله عليهم السلام الا ليعلمنا نقصاننا وفاقنا
الي عصمه وان نيتنا مدخوله ضعيفه فاذا كانا صلي الله عليها
وهما نيتان رسولان ابنا انبياء رسل ومن اهل بيت نبوة ورسالة

مستكرهين في الحفظ مغموسين في الولاية محفوفين بالكلافة
مؤيدون بالعصمة لا جعل للشيطان عليهما سبيل ولا فتح
لوسواسه لخواصهما طريق وبلغا حيث نص الله عز وجل عليهما في
قرانه المنزل بالجبل الموكلة والطبع البشري والخلق
الاصيلة لا يتعمد الخطية ولا العصد اليها اذ النبيون
مبترئون من كل ما خالف طاعة الله عز وجل لكنه استحسن
طبيعي في النفس الصور فمن ذا الذي يصف نفسه بملكها
ويتعاطى لهسطها الا بحول الله وقوته واول دم سفك في
الارض قدم اجد ابنى ادم علي سبب مناقبة في النساء ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي بين انفاس الرجال والنساء
وهذه امرأة من العرب تقول وقد حلت من ذى قرابة لها حين
سئلت ما يبطنك يا هند فقالت قرب لوساد وطول السواد
وفي ذلك اقول شعر منه
لا تلم من عرض النفس لما ليس يرضى غيره عند المحسن
لا تقرب عزفها من لب ومتى قربته قامت دخ

116
لا تصرف ثقة في احد فسد الناس جميعا والزمن
خلق النساء للفعل كما خلق الفعل بلا شك لمن
كل شكل يشتهي شكله لا تكن عن احد تنفى الظن
صفة الصالح من ان صنه عن قبح اظهر الطوع الحسن
وسواه من اذا ثقفته اعمل الحيلة في خلع الرسن
وانى لا علم في من اهل الصيانة قد اولع بهوى له فاجار بعض
اخوانه فوجد قاعدا مع من كان يحب فاستجلبه الي منزله فاجا به
الي منزله باستال لمسير بعده فضى داعيه الي منزله وانتظره
حتى طال عليه التريض فلم يانه فلما كان بعد ذلك اجتمع به داعيه
فعدد عليه واطال لومه على اخلافه موعده فاعند ووري بقل
انا للذي دعا انا اكشف غدره صحيحا من كتاب الله عز وجل اذ يقول
ما اظفنا موعداك بملكنا وكما حملنا اوزارا من رينة القوم
فضحك من حضر وكلفت ان اقول في ذلك شيئا فقلت
وجرحك لي جرح جبار فلا تلم ولكن جرح الجب غير جبار
وقد صارت الخيلاء وسط بياسة كبلو فرحت روضها

وَكَمْ قَالَ لِي مَنْ مِتَّ وَجَدَّ أَحِبَّهُ مَقَالَةً مَحْلُولِ الْمَقَالَةِ زَارِي
وَقَدْ كَثُرَتْ مِنِّي إِلَيْهِ مَطَالِبُ الْحُكْمِ عَلَيْهِ تَسَارَةً وَأُذَارِي
أَمَّا التَّوَابِي مَا يَبْدُو غُلَّةً وَيَذْهَبُ شَوْقًا فِي ضُلُوعِكَ سَارِي
فَقُلْتُ لَهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ عِدَاوَةً جَارٍ فِي الْأَنَامِ لَجَسَارِي
وَقَدْ تَرَى الْعَسْكَرَ لَدَى الْوَعْيِ وَمِنْهَا لِلْمَوْتِ سُبُلُ سَوَارِي
وَلَكِنَّا قُلْتُمَا مَعْرَضًا بِلِ مَصْرَجًا بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا كَمَا نَعْرِفُهُ
كُنَّا مِنْ أَهْلِ الطَّلَبِ وَالْعَنَايَةِ وَالْوَرَعِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ وَاقْتِفَاءِ آثَارِ
السَّائِكِ وَسُلُوكِ مَذَاهِبِ الْمُتَصَوِّفِينَ الْقِدَمَاءِ بِأَجْنًا مُجْتَهِدًا وَلَقَدْ
كُنَّا نَجْتَنِبُ الْمَزَاحَ بِحَصْرَتِهِ فَلَمْ يَمُضِ الزَّمَنُ حَتَّى مَكَنَ الشَّيْطَانُ مِنْ نَفْسِهِ
وَفَنَكَ بَعْدَ بِلَاسِ السَّائِكِ وَمَلَكِ الْبَلِيسِ مِنْ خَطَامِهِ فَسَوَّلَ
الْعُرُورَ وَزَيَّنَ لَهُ الْوَيْلَ وَالشُّورَ وَاجْرَهُ رُسْنَهُ بَعْدَ إِبَادٍ وَأَعْطَاهُ
نَاصِيَتَهُ بَعْدَ شِمَاسٍ فَخَتَ فِي طَاعَتِهِ وَأَوْضَعَ وَاشْتَهَرَ بَعْدَ مَا
ذَكَرْتُ فِي بَعْضِ الْمَعَاصِي الْقَبِيحَةِ الْوَضْعَ وَلَقَدْ أَطْلُتُ مَلَامَةً وَتَشَدَّدْتُ
فِي عَذْلِهِ إِذَا عَلَنَ بِالْمَعْصِيَةِ بَعْدَ اسْتِنَارِ الْإِنِّ أَفْسَدَ ذَلِكَ
ضَمِيرَهُ عَلَيَّ وَخَبَثَ نَيْتَهُ لِي وَتَرَبَّصَ لِدَوَائِرِ السُّوءِ وَكَانَ بَعْضُ

خ
لوعنه

117
أَصْحَابِنَا يُسَاعِدُهُ بِالْكَلَامِ اسْتِجَارًا إِلَيْهِ فَيَأْسُرُهُ وَيُظْهِرُهُ عَدَاوَتِي
إِلَى أَنْ أَظْهَرَ اللَّهُ سِرِّيَّةَ فَعْلِهِ الْبَادِي وَالْحَاضِرَ وَسَقَطَ مِنْ
عَيُونِ النَّاسِ كُلِّهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَقْصِدًا لِلْعُلَمَاءِ وَمَسَابِقًا لِلْفُطَلَاءِ
وَرَدُّهُ عِنْدَ خَوَانِهِ جُمْلَةً أَغَادَتَنَا اللَّهُ مِنَ الْبِلَادِ وَسَتَرْنَا
فِي كَفَائَتِهِ وَلَا سَلْبَنَا مَا بَنَانَا مِنْ نِعْمَةٍ فَيَأْسُو تَاهُ لِمَنْ يَدُ الْإِسْتِقَاءِ
وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْخُدْلَانَ يَحُلُّ بِهِ وَإِنَّ الْعَصَمَةَ سَتَفَارِقُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
مَا اسْتَنَعَ هَذَا وَاقْطَعَهُ لَقَدْ دَهَمَتْهُ أَصْدَى بَنَاتِ الْحَرَسِ وَالْقَتِ
عَصَاهَا بِهِ أَمْ طَبَقَ مِنْ كَانَ سَهْ أَوْ لَا تَرْصَا لِلشَّيْطَانِ آخِرًا
وَمِنْ أَحَدِي الْكَلَمِينَ

أَمَّا الْغَلَامُ فَقَدْ كَانَتْ فُضِيحَتُهُ وَإِنَّهُ كَانَ مَسْتَوْرًا فَقَدْ هُتِكَ
مَا زَالَ يَضْحَكُ مِنْ أَهْلِ الْهُوِيِّ عَجَبًا قَالَ إِنَّ كُلَّ جَهْلٍ مِنْهُ قَدْ ضَحِكَ
إِلَيْكَ لَا تُلْخِصْ بَهَا يَا كَلْفًا يَرِي لِنَهْمِكَ فِي دِينِ الْهُوِيِّ نُسْكَ
قَدْ كَانَ دَهْرًا يُعَانِي النَّسْكَ مُجْتَهِدًا يَعْرِفِي نُسْكَ كُلِّ أَمْرِ نُسْكَ
ذُو مُحْتَبَرٍ وَكَأَيُّ لَافِقَارَةٍ لِحُوَالِدِ يَسْتَعِي حَيْثُ مَا سَلَكَ
فَاعْغَاضُ مِنْ سَمَرِ أَقْلَامِ بَنَانٍ فَنَّى كَانَهُ مِنْ لُجْنٍ صَيْغٍ أَوْ سُبُكَ

بالإيمى سفا في ذاك قل فلم تشهد جبينين يوم الملقى استبكا
دعني ووردي في الأبار اطلبه اليك عني كذا لا ابغى البركا
إذا تعففت عف الحب عندك وإن تركت يوما فإن الحب قد تركا
ولا تطل من الهجران منعقدًا إلا إذا ما جلت الأزر والبهكا
ولا تفتح للسلطان مملكة أو تدخل البرد عن نقاده السكا
ولا بغير كثير المسح يذهب ما يعلوا الحديد من الأصدا إن سبكا
وكان هذا المذكور من أصحابنا قد أحكم القرات احكامًا جيدًا
واختصر كتاب ابن الأنباري في الوقف والابتداء اختصارًا حسنًا عجيب
به من رآه من المقرئين وكان دأبًا على طلب الحديث وتقييده
واكثر دهره هو المتولي لقراءة ما يسمعه على الشيوخ الحديث شاربًا
على النسخ مجتهدًا فلما امتحن بهذه البلية مع بعض الغلمان رفض
ما كان معتنيًا به وباع أكثر كتبه واستحال سحاله كلية نعوذ
بالله من الخذلان وفلت فيه كلمة وهي التاليف للكلمة التي ذكرت
منها في أول خبره ثم تركتها وقد ذكر أبو الحسين أحمد بن حنبل
ابن إسحق الرويدى في كتاب اللفظ والاصلاح ان ابراهيم بن سيار

النظام راس المعترلة مع علو طبقته في الكلام وتمكنه وتحكمه في
المعرفة سبب الى ما حرم الله عليه من فتي نصراني عشقه بان وضع
له كتابا في تفصيل التثليث على التوحيد فباعوا له عيادك يارب
من تولى الشيطان ووقع الخذلان وقد يعظم البلاء وتلك
الشهوة ويهون القبيح ويرى الدين حتى يرضى الانسان في جنب
وصوله الى مراده بالقبائح والفضائح كمثله ما دهم عبيد الله بن يحيى
الازدي المعروف بابن الجريري فانه رضى باهمال داره واباحه حريمه
والتعريض باهله طمعًا في الحصول على نعيته من فتي كان علقه
نعود بالله من الضلال ونسالة الحياطة وتحسين الثارتا
واطابة اخبارنا حتى لقد صار المسكين حديثا تعمربه المجافل
وتصاغ فيه الاشعار وهو الذي تسميه العرب الديوث وهو
مشتق من التدبير وهو التسهيل وما بعد تسهيل من تسخ
نفسه بهذا الشأن تسهيل ومنه بعير مد يشاي مدلل
ولعمري ان لعينه لتوجد في الحيوان بالخلق فكيف وقد اكدتها
عندنا الشريعة وما بعد هذا مصاب ولقد كنت اعرف هذا

المذكور مستورا الى ان استهواه الشيطان ونعوذ بالله
من الخذلان وفيه يقول عيسى بن محمد بن محل الحولاني
يا حاكما اخرج خر سايه شركا لصيد تجادر الغزلان
اني اني شركا تمرق ثم لا تحطي بغير مذلة الحرمان
واقول ————— انا ايضا

اباح ابو مروان خر سايه ليلبع ما يهوي من الرشاء الفرد
فعاثته الدبوث في قبح فعله فاشدني نشاد مستبصر جليل
لقد كنت ادركت المني غير انني يعيرني قومي بادراكها وحدي
واقول ————— ايضا

رايت الجريري فيما عاني قليل الرشاد كثير السقاء
يبيع وساع عرضا عرض امور وحولك ذات اشباه
وياخذ مما باعطاها الا هكذا فليكن ذو النواهي
وبذل ارضا تغدي النبات بارض تحف بشوك العضاة
لقد خاب في حجره ذوا ابتاع مهبت الرياح بحري المياه
ولقد سمعته في المسجد الجامع يستعيد بالله من العصاة

استغاد

يستعاذ به من الخذلان وما يشبه هذا اني اذكر اني كنت
في مجلس فيه اخوان لنا عند بعض مياسير اهل بلدنا فرأيت بين
بعض من حضروا وبين بعض من كان بالحضرة ايضا من اهل صاحب
المجلس امرًا انكرته وغمرا استبشعته وطلوات الحين بعد الحين
وصاحب المجلس كالغائب والناير فنيهته بالعرض فلم ينتبه
وحكته بالنصر لم يتحرك فجعلت اكر عليه بيتين قديمين
لعله يفتن وهما هذان
ان اخوانه المقيمين بالامس اتوا للزنا لا للغنم
قطعوا امرهم وانت حمار موقر من بلاد وعباء
واكثر من اشادهن حتى قال لي صاحب المجلس قد املكتنا
من سماعها فنفضل بتركها او اشاد غيرها فامسكت وانا لا
ادبي اغافل هوام متغافل وما اذكر اني عدت الى ذلك
المجلس بعدها وقلت فيه قطعة منها
انت لاشك احسن الناس ظنا وبقينا ونيه وضميرا
فانتبه ان بعض من كان بالامس جلسا لنا يعاني كغيرا

ليس كل الركوع فاعلم صلاة لا ولا كل ذي لحاظ بصير
 وحدثني ثعلب بن موسى الكلاذاني قال حدثني سليمان بن احمد
 الشاعر قال حدثني امرأة اسمها هند كت رايها في المشرق وكانت
 قد حجت خمس حجات وهي من المتعبدات المجتهدات قال سليمان
 فقالت لي يا بن اخي لا تحسن الظن بامرأة قط فاني اخبرك عن
 نفسي بما يعلمه الله عز وجل ركبت البحر منصرفه من الحج وقد
 رقصت الدنيا وانا خامسة خمس نسوة كلهن قد حججن وصرنا في
 مركب في بحر القلزم وفي بعض ملاحي السفينة رجل مضمر الخلق
 مديد القامة واسع الاكاف حسن التركيب فرأيتاه اول ليلة
 قد اتى لي احدى صواحي فوضع ارجله في يديها وكان ضحكا
 جدا فامكنت في الوقت من نفسها ثم مر عليهن كلهن في ليل
 متواليات فلم يبق له غيرها تعني نفسها قالت فقلت في نفسي
 لا تشق منك فاخذت موسى وامسكنها بيدي فاتي في الليل
 على جاري غادته فلما فعل كفعله في سائر الليالي سقطت موسى عليه
 فارناع وقام لينهض قالت فاشفقت عليه وقلت له وقد امسكته

لازلت او اخذ نصيب منك قالت العجوز فقضى وطؤه واستغفر^{الله}
 وان للشعر من لطف التعريض عن الكاية لعجبا ومن بعض
 ذلك قولي حيث اقول
 انا بني وماء المزن في الجوسيفك كحمن لجين اذ يمد ويسبك
 هلال الدياحي الخط من جوافقه فقلت في محب نال ما ليس يدرك
 وكان الذي ان كنت لي عنه سائلا فالي جواب غير اني اضحك
 لفرط سروري خلتي عنه نائما فيا عجبا من موقن تشكك
 واقول ايضا قطعة منها

اتيتني وهلال الجوم طلع فيل قرع النضاري للنوا قيس
 كحاجب الشيخ عم الشيب اكثره واخلص الرجل في لطف وتقوس
 ولا ح في الافق قوس الله مكسبا من كل لون كاذنا بلطوا ويسر
 وان فيما يبد والينا من تعادي المتواصلين في غير ذات الله تعالى
 بعد الالفه وتدابره بعد الوصال وتقاطعه بعد المودة وتبا^{غضهم}
 بعد المحبة واستحكام الضغائن وتاكيد السامير في صدورهم لكاشفا
 ناهيا لوصادف عقولا سليمة وارا ناهية وغزاير صحيحة فكيف

بما أعد الله لمن عصاه من النكال الشديد يوم الحساب وفي دار
الجزا ومن الكشف على رؤس الخلايق يوم تذهل كل مرضعة عما
أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس بسكاري
وما هم بسكاري ولكن عذاب الله شديد جعلنا الله ممن يفوز
برضاه وسحق رحمة هـ ولقد رأيت امرأة كانت مودعة في
غير ذاب الله عز وجل فعهد لها صفاء من الماء والطف من الهواء
واثبت من الجبال واقوي من الحديد واشد امتزاجا من اللون
في الملون وانفذ استحكا ما من الاعراض في الاجسام واضوي
من الشمس واصبح من العيان وانقب من الخيم واصدق من كدر
القطا واعجب من الدهر واحسن من البر واجمل من وجه أبي عامر
والذ من العافية واحل من المنى وادنى من الفس وأقرب
من النسب وارسخ من النقش في الحجر ثم لم البت أن رأيت
تلك المودة قد استحالت عداوة أقطع من الموت وانفذ من
السهم وامر من السقم واوحش من زوال النعم واقبح من حلول
النقم وامضى من غم الرياح واضرم من الحمق وادهى من غلبة

العدو واشد من الأسر وأقسى من الصخر وأبعض من كشف
الاستار وأثأى من الجورأ واصعب من معاناة السماء وأكبر
من روية المصاب واشنع من حرق العاديات وأطع من نجاة
البلاء واشبع من السم الذعاف وما لا يتولد مثله عن الدخول
والتراث وقتل الأبا وسبي الأمهات وتملك عادة الله
في أهل الفسق لقاصدين سواء الأئمة غيبه وذلك قوله
عز وجل يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أصليني عن الذي ذكر
ان جاءني هـ فجب على اليبس الاستحسان بالله مما يؤتى به الهوى
فقد خلف سولي يوسف بن ققام القائد المشهور كان أحد
القائمين مع هشام بن سليمان بن الناصر فلما أسره هشام
وقتل وهرب الذين وازروه فترخلف في حملتهم ونجا فلما
أتى القسطلات لم يطق الصبر عن جارية كانت له بقرطبه فكتب
راجعا فطفر به امير المؤمنين المهدي فأمر بصلبه فلعهدي
به مصلوبا في المرج على النهر الأعظم وكانه القنفذ من النبل هـ
ولقد أخبرني أبو بكر محمد بن الوزير عبد الرحمن بن الليث رحمه الله

ان سبب هروبه الى محلة البرايا لم تحو لهم مع سليمان الظاهر
انما كان لجارية يكلف بها تصيرت عند بعض من كان في تلك
الناحية ولقد كاد ان تلتف في تلك السفرة وهذا الفضلان
وان لم يكونا من جنس الباب فانهما شاهدان على ما يقود
اليه الهوي من الهلاك الحاضر الظاهر الذي يستوي في فهمه
العالم والجاهل فكيف من العصمة التي لا يفهمها من ضعف
ولا يقول امر خلوت فهو وان انفرده فمراي ومسمع من
علام الغيوب الذي يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وعلم
السر واخفى وما يكون من خوي ثلاثة الالهوزا بعهم ولا خمسة
الالهوزا دسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم ايما
كانوا وهو عليم بذات الصدور وهو عالم الغيب والشهادة
ويستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
وقال ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقين عن اليمين
وعن الشمال فعبد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

122
وليعلم المستخف بالمعاصي المتكلم في السبوت المعروض عن طاعة
ربه ان ابليس كان في الجنة مع الملائكة المقربين فلم عصية واحدة
وقعت منه استحق لعنة الابد وعذاب الخلد وصير شيطانا
رجيما وابعد عن رفيع المكان وهذا ادم صلى الله عليه وسلم
واحد اخرج من الجنة الى شقاء الدنيا ونكدتها ولولا انه تلقى من
ربه كلمات وتاب عليه لكان من الهاكين افرى هذا المعتز بالله
ربه وباملاية ليردادا ثما يظن انه اكرم على خالقه من ابيه ادم الذي
خلقته بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته الذين هم
افضل خلقه عنده او عقابه اعز عليه من عقوبته اياه كلا ولكن
استعذاب التمني واستيطان مركب العجز وسخف الراي قايد اصحا بها
الى الوبال والحري ولو لم يكن عند ركوب المعصية راجز من
نهي الله تعالى ولا حرام من غلطة عقابه لكان في قبح الاجرة
عن صاحبه وعظيم الظلم الواقع في نفس فعلة اعظم ما نفع
واشد رادع لمن نظربعين الحقيقة واتبع سبيل الرشدي فكيف
والله عز وجل يقول ولا يقلون لنفس التي حرم الله الا بالحق

ولا يزن ثون ومن يفعل ذلك يلق اثاما ايضا عطف له العذاب
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا **حدثنا** الهمداني في مسجد
المقري بالجانب الغربي من قرطبة سنة احدى واربعائه حدثنا ابن
سبويه وابو اسحق البلخي حراسان سنة خمس وسبعين وثلاثمائة
قالنا محمد بن يوسف بن محمد بن اسمعيل بن قتيبة بن سعيد
بن جرير عن الامام عن ابي داود عن عمرو بن شرحبيل قال
قال عبد الله وهو ابن مسعود قال رجل يا رسول الله اي الذنب
اكبر عند الله قال ان تدعو الله ندا وهو خلقك قال ثم ائني
قال ان تقتل ولدك ان تطعم معك قال ثم ائني قال ان تزاوي
حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقولون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الاية وقال
عن رجل الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا
تأخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله الاية **حدثنا**
الهمداني عن ابي اسحق البلخي وابن سبويه عن محمد بن يوسف
عن محمد بن اسمعيل عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب الزهري

عن ابن

عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وسعيد بن المسيب
المخروميين وابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني
مؤمن **و** بالسند المذكور ابي محمد بن اسمعيل عن يحيى بن
عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابي سلمة وسعيد بن المسيب
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في المسجد فقال يا رسول الله اني زني فاعرض عنه ثم ردت
عليه اربع مرات فلما شهد على نفسه اربع شهادات دعاه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لك جنون قال لا قال فهل احصيت
قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فارجموه قال
ابن شهاب فاخبرني من سمع جابر بن عبد الله قال كنت فيمن رجمه
فرجمناه بالمصل فلما اذلقت الحجارة هرب فادركاه بالحرق
فرجمناه **حدثنا** ابو سعيد مولى الحاجب جعفر في المسجد الجامع
بقرطبة عن ابي بكر المقري عن ابي جعفر النحاس عن سعيد بن
بشر عن عمر بن رافع عن منصور عن الحسن عن حطان الرقاشي

عن ابن

عن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة
وتعزب سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرحم فيا لشععة
ذبت نزل الله وحيه نبينا بالشفير بصاحبه والعنف بفاعله
والشد يسلقه فنه وتشد في ان لا يرحم الاخرى اوليايه
عقوبة رجمه وقد اجمع المسلمون اجماعا لا ينقضه الا ملحدان
الراي المحض عليه الرجم حتى يموت فيا لها قتلة ما اهلها وعقوبة
ما افطعها واشد عقابها وابعدها من الازاحه وسرعة الموت
وطوايف من اهل العلم منهم الحسن بن ابي الحسن وابن راهويه وداود
واصحابه يرون عليه مع الرجم جلد مائة وحججون عليه بنص
القران وثبات السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبفعل
على رضاه عنه بانه رجم امرأة محصنة في الزنا بعد ان جلدتها مائة
وقال جلدتها بكاتب الله ورحمتها سنة رسول الله والقول ذلك
لازم لاصحاب الشافعي لان زيادة العدل في الحديث مقبولة
وقد صح في اجماع الامة المنقول بالكافة الذي يصحبه العمل عند كل

كلمة
بالحكم

فرقة وفي اهل كل كلمة حاشي طائفة يسير من الخوارج لا يعتقدون
انه لا يجل دم امرئ مسلم الا بكفر بعد ايمان او نفس بنفس او محاربة
له ورسوله يشهر فيها سيفه ويسعى في الارض فسادا مقبلا
غير مندبر وبالزنا بعد الاحضان فان جلد ما جعل الله مع الكفر
عز وجل ومحاربه وقطع مجته في الارض ومنا بدته دينه لم يرحم
ومعصيه شنعاء والله تعالى يقول ان يفتنوا كآيما فهو عنده
نكفر عنكم سيئاتكم والذين يفتنوا كآيما لا شر والقوا حتى لا تعلم
ان ربك واسع المغفرة وان كان اهل العلم اختلفوا في تسميتها
فكلهم مجمع مهمما اختلفوا فيه منها ان الزنا مقدم فيها لا اختلاف
بينهم في ذلك ولم يورد الله عز وجل في كتابه بالنار بعد الشرك
الا في سبع ذنوب وهي الكاير الزنا احدها وخذل المحصنات
ايضا منها منصوصا ذلك كله في كتاب الله عز وجل وقد ذكرنا انه
لا يجب على احد من ولد ادم الا في الذنوب الاربعة التي قد
نقدم ذكرها فاما الكفر منها فان عاد صاحبه الى الاسلام او
بالذمة ان لم يكن مرتدا قبل منه وذبح عن الموت واما القتل

فان قيل الذين الذين قول بعضهم العقيدة او عقاني قول جميعهم سقط
عن القاتل القتل بالقصاص ولما القتل في الارض فان تاب صاحبه
قبل ان يطأ عليه فمدر عليه القتل ولا سبيل في قول احد المؤلف
او مخالف في ترك رجم المحض ولا وجه لرفع الموت عنه البته
وسمايدل على شفعه الزنا ما حد شاة القاضى ابو عبد الرحمن جشا
القاضى ابو عيسى عن عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى بن يحيى عن الليث
عن الزهري عن القاسم بن محمد بن ابي بكر عن عبيد بن عمير ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اصاب في رماه رجل ناسا من هذيل
فخرجت جارية منهم فاتبعتها يريد لها عن نفسها فرمته فحرققت
بكره فقال عمر هذا قاتل الله والله لا يؤدي ابدا وما جعل الله
عز وجل فيه اربعة شهود وفي كل حكم شاهدين الا حياطة منه
الاشيع الفاحشة في عباده لعظمها وشنعها وقبحها وكيف
لا تكون شنيعة ومن قدف بها اخاه المسلم او اخته المسلمة
دون صحة علم او يقين معرفة فقد اتى كبير من الكبار استحو عليها
النار غدا ووجب عليه بنص التنزيل ان تضرب بشرته ثمانين

سوطا وملك رضي الله عنه يري ان لا يؤخذ في شيء من الاشياء
بالتعريض دون النص صريح الا في الغدق وبالسند المذكور ان
الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن محمد بن عبد الرحمن عن
امه عمرة بنت عبد الرحمن عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
امر ان تجلد الحلة رجل قال لا امر ما لي بزل ولا امر بزلانية في
حديث طويل وابعاج من الامة كلها دون خلاف من احد
نعلمه انه اذا قال رجل لا خيرا كافرا او يا قاتل النفس المحرم
لما وجب عليه حد احتياطا من الله عز وجل الا ثبت هذه العظيمة
في مسلم ولا مسلمة ومن قول ملك رحمه الله ايضا انه لا حد في
الاسلام الا والقتل يغني عنه وينسخه الا حد الغدق فانه ان
وجب علي من قد وجب عليه القتل حد ثم قتل قال الله تعالى
والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجازهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واوليك هم الفاسقون
الا الذين تابوا الاية وقال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
المومنات لغوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم وروي عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الغضب واللغة المذكورين
 في اللعان انهما وجبتان **حدثنا** الهمداني عن ابي اسحق عن محمد بن
 يوسف عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عبد الله قال ما
 سليمان عن ثوبان بن يزيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال اجنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن
 يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله
 الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف
 وقد في المحصنات لغافلات المومنات **و** ان في الزنا من اباحة
 الحرير وافساد النسل والتفريق بين الازواج الذي عظم الله امره
 ما لا يهون على ذي عقل او من له اقل خلاق ولو لمكان هذا العنصر
 من الانسان وانه غير مأمون الغلبة لما حفف الله عن البكر وشدد
 على المحصنين وهذا عندنا وفي جميع الشرايع القديمة النازل من عند
 الله عز وجل حكما باقيا لم ينسخ ولا ازيل فيترك الناظر لعباده
 الذي لم يشغله عظيم ما في خلقه ولا خفف قدرته كبير ما في عونه
 عن النظر لحقير ما فيها فهو كما قال عز وجل الحي القيوم لا تأخذه

سنه ولا نوم وقال يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل
 من السماء وما يعرج فيها عالم الغيب لا يعرب عنه مثقال خرد في
 الارض ولا في السماء وان اعظم ما ياتي به العبد هتك ستاره
 عز وجل في عبادته وقد جاء في حكم ابي بكر الصديق رضي الله عنه
 في ضربه الرجل الذي ضم صبيّا حتى اُمتنى ضربا كان سببا للمنيّة
 ومن اعجاب ملك رجه الله باجتهاد الامير الذي ضرب صبيّا
 مكن رجلا من قبيله الى ان مات ما ينسى شدة دواعي هذا الشك
 واسبابه والتزيد في الاجتهاد وان كانا لاراه فهو قول كبيرين
 العلماء يتبعه على ذلك عالم من الناس واما الذي نذهب اليه
 قالني حدثنا الهمداني عن ابي الجحى عن النخاعي عن الفريري
 عن النخاعي قال سمعني بن سليمان بن ابي وهب قال اخبرني
 عمرو بن بكير اخبرني عن سليمان بن يسار عن عبد الرحمن بن جابر
 عن ابيه عن ابي بردة الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول لا تجلد فوق عشرة اسواط الا في حل من جدود
 الله عز وجل وبه يقول ابو جعفر محمد بن علي السائي الشافعي رحمه الله

من انكر الصديق رضي الله عنه

واما فعل قوم لوط فشنيع بشيع قال الله تعالى اتاتوا الفاحشه
مناسبتكم بها من احد من العالمين وقد قدف الله فاعليه بحجارة
من طين مسومة ومالك رحمه الله يري على الفاعل والمفعول
به الرجم احصنا ولم تحصنا واجتمع بعض المالكيين في ذلك بان الله
عز وجل يقول في رجه فاعليه بالحجارة وما هي من الظالمين بعد
فوجب بهذا انه من ظلم الان مثل فعلهم قريت منه والحلاف
في هذه المسئلة ليس هذا موضعه وقد ذكر ابو اسحق ابراهيم بن السري
ان ابا بكر رضي الله عنه احرق فيه بالنار وذكر ابو عبيد معمر بن
المثنى اسم المحرق فقال هو شجاع بن ورقا الاسدي احرقه بالنار
ابو بكر الصديق لانه يوتى في ذبحه كما توتى المرأة وان عن
المعاصي لمذاهب للعاقل واسعه فما حرم الله شيئا الا وقد عوض
عباده من الحلال ما هو احسن من المحرم وافضل لاله الا هو
واقول في النبي عن اتباع الهوي على سبيل الوعظ
اقول لنفسي يا مبین كمال وما الناس الا هالك وابي هالك
ضن النفس عما غابها وارفض الهوي فان الهوي مفتاح باب الهالك

رايت الهوي سهل المبادي لذيدها وعقباه شرا الطعم صنك المساك
فما لذت الانسان والموت بعدها ولو عاش ضعفي عمر نوح بن
فلا تتبع دارا قليلا لبائتها فقد اندرتنا بالفتاة الملوأشاك
وما تركها الا اذا هي امكنت وكرم تارك اضرار غير تارك
فما تارك الا مال عجا جزا اذراكها ذات الصروع الجواشاك
وما قابل الامر الذي كان راجعا بشهوة مشتاق وعقل سبارك
لا جدي عباد الله بالفور عنده لاجنة الفردوس فوق الارياك
ومن عرف الامر الذي هو طالب راي سبيما في يدي كل مالك
ومن عرف الرحمن لم يعص امره ولو انه يعطي جميع المال
سبيل النقي والنسك خير المسالك وسالكها مستبصر خير سالك
فما فقد الشخيص من عاج دونها ولا طاب عيش لغير فقير ناسك
وطوبى لا قوام يؤثون لخواها بخفة ارواح ولين عذرايك
لقد فقدوا غل النفوس وفضلوا بعز سلاطين وامن صعا لك
فعاشوا كما شاءوا وما ثوابا استثموا وفازوا بدار الخلد رجب المبادك
عصوا طاعة الاجساد في كل لذة بنور عمل ظلمة الغي هانك

فلولا اعتدال الجسم اقيت انهم يعيشون عيشا مثل عيش الملائكة
يا رب قدسهم وزد في صلاحهم وصل عليهم حيث حلوا وبارك
ويا نفس طيبي لا تميل وشمري لنيل سرور الدهر فيما هنالك
وانت متى دترت سعيك في الهوي علمت بان الحق ليس كذلك
فقد بين الله الشريعة للوري يمين من زهر النجوم السوابك
فيا نفس طيبي في خلاصك وانقضي نقاد السيوف الرهفات البوائك
فلو اعمل الناس التفكير في الذي له خلقوا ما كان حي بضاحك

باب فضل التعفف هـ

ومن افضل ما ياتي الانسان في حبه التعفف وترك ركوب
المعصية والفاحشة وان لا يرغب عن مجازاه خالقه له
بالنعيم في دار المقامة وان لا بعضي مولاة المتفضل عليه
الذي جعله مكانا واهلا لاسره وفيه وارسل اليه رسلك
وجعل كلامه ثابتا لديه عناية منه بنا واحسانا اليانا وان
هام قلبه وشغل باله واشتد شوقه وعظم وجد ثم ظفر فقام
هواه ان يغلب عقله وشهوته وان يقهر دينه ثم اقام

العدل

العدل لنفسه حصنا وعلم انها النفس الامارة بالسوء وذكرها
بعقاب الله تعالى وفكر في اجرائه على خالقه وهو يراه وحذرهما
من يوم المعاد والوقوف بين يدي الملك العزيز السيد العقاب
الرحمن الرحيم الذي لا يحتاج الى بينة ونظر عين ضمير الى
انقراذه عن كل مدافع حضرة علام الغيوب يوم لا تنفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان سها ومنه امد بعيدا يوم عتب الوجوه
الى القيوم وقد خاب من حل ظمها يوم وجدوا ما عملوا حاشا
ولا يظلم ربك احدا يوم الطامة الكبرى يوم يدكر
الانسان ما سعى وبررت المحيم لمن يري قاما من طغي واشتر
الحياة الدنيا فان المحيم هي الماوي واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوي فان الجنة هي الماوي واليوم الذي قال الله
تعالى فيه وكل انسان انفسا طائره في عنقه وخرج له يوم
القيامة كتابا لمقامه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم

عليك حسبيًا عندها يقول لعاصي يا ويلتي ما هذا الكتاب لا
يفاد رصغين ولا كبير الا احصاها فكيف من طوى قلبه على اجرة
من حجر الغضا وطوى كسحه على احد من السيف وتجرع غصصا
امر من الحنظل وصرف نفسه كرها عن ما طمعت فيه وتيقنت ببلوغه
وتهيأت له ولم تحل درها جليل لجري ان تستر عدا يوم البعث
ويكون من المقربين في دار الجزاء وعالم الخلود وان يامن
روعايا لقيامته وهول المطلع وان يعوضه الله عن هذه
الفرجة الامن يوم الحشر **حدثني** ابو موسى هارون بن
موسى الطيب قال رايت شأبا حسن الوجه من اهل قرطبة
قد تعبد ورقت الدنيا وكان له اخ في الله قد سقطت بينهما
موونه التحفظ فزان ذات ليلة وعزم على المبيت عنده
فعرضت لصاحبا لمنزل حاجة الى بعض معارفه بالبعد
عن منزله فمض لها على ان ينصرف مسرعا وتركت الشات
في داره مع امرائه وكانت غاية في الحسن وتزنا للضيف
في البصبي قال رب المنزل المقام الي ان مشي العسس

ولم يمكنه الا انصرف الى منزله فلما علمت المرأة بفوات الوقت
وان زوجها لا يمكنه المجئ تلك الليلة تأقت نفسها الى ذلك
الغنى فبررت اليه ودعته الى نفسها ولا ثالث لهما الا الله عز وجل
فتم بها ثم تاب اليه عقله وفكر في الله عز وجل فوضع اصبعه
على السراج فتفقق ثم قال يا نفس ذوق هذا واين هذا من نار
جهنم فقال المرأة تارات ثم عاودته فعاودته الشهوة المركبة
في الانسان فعاد الى الفعل الاول فابلى الصباح وسبأته
قد اصطلمتها النار افطن بلغ هذا من نفسه هذا المبلغ
الا لغرط شهوة قد كبت عليه او ترى ان الله تعالى يضيع
له هذا المقام كلا انه لا كم من ذلك واعلم **ولقد حدثني**
امراة اتق بها انها علقها في مثلها في الحسن وعلقته وشاع
القول عليهما فاجتمعا يوما خالين فقال هلمي لحق ما يقال
فينا فقالت لا والله لا كان هذا ابدا وانا اقرا قول الله الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عداوا الا المتقين قالت فما مضى قليل
حتى اجتمعنا في حلال **ولقد حدثني** ثقه من اخواني انه خلا

يومًا بحارية كانت له معارك في الصبي فمعرضت لبعض
تلك المعاني فقال لها كلا إن من شكر نعمه الله فيما يمنحني من
وصالك الذي كان قصي مالي أن اجتنب هوأي لأمه ه
ولعمري أن هذا الغريب فيما خلا من الأزمان فكيف في مثل هذا
الزمان الذي قد ذهب خير واتي شره وما اقدر في هذه
الاجار وهي صحيحة الا اجد وحين لا شك فيهما اما طبع قد
مال لا غير هذا الشأن واستحكمت معرفته بفضل سواه
عليه فهو لا يجيب دواعي الغزل في كلمة ولا طنين ولا في
يوم ولا يومين ولو طال على هؤلاء الممتحنين ما امتحنا به لمجاءت
طباعهم واجابوا هاتق لفتنة ولكن الله عصمهم بانقطاع
السبب المحرك نظر الهم وعلما بما في ضمائرهم من الاستعاذه به
من القبائح واستدعا الرشد لا اله الا هو ه واما بصيرة حضرت
في ذلك الوقت وخاطر مجرد انتمعت به طوالع الشهوة في ذلك
الحين لخير اراد الله عز وجل لصاحبه جعلنا الله ممن تخافه
ويرجوهم امين ه **وحدثني** ابو عبد الله محمد بن عمر بن مضاء عن رجال

من بني مروان ثقات يسندون الحديث الى ابي العباس الوليد
ابن غانم انه ذكر ان الامام عبد الرحمن بن الحكم غاب في بعض
غزواته شهوًراً وثقل لقصر بابنه محمد الذي ولي الخلافة
بعده ورتبه في السطح وجعل مبيتة ليلاً وعوده نهاراً فيه
ولم ياذن له في الخروج البتة ورتب معه في كل ليلة وزيراً
من الوزراء وفتي من اكابر القتيان بيتان معه في السطح قال
ابو العباس فاقام على ذلك مدة طويلة وبعد عهده باهله
وهو في سن العشرين ونحوها الى ان وافق مبيتة في ليلة
نوبة فتى من اكابر القتيان وكان صغيراً في سنه وغاية في حسن
وجهه قال ابو العباس فقلت في نفسي اني اخشى الليلة على
محمد بن عبد الرحمن الهلاك بمواقعة المعصية وتزين ابليس
واتباعه له قال ثم اخذت مضجعي في السطح الخارج ومحمد
في السطح الداخل المطل على حرم امير المؤمنين والفتى في
الطرف الثاني القريب من المطلع وظللت ارقبه ولا اغفل
وهو يظن اني قد نمت ولا يشعر باطلاعي عليه قال فلما مضى

هزيع من الليل رايته قد قام واستوي قاعدا ساعة لطيفه
ثم تعود من الشيطان ورجع الي منامه ثم قام بعد حين لبس
قميصه واستوفى ثم نزع عن نفسه وعاد الي منامه ثم قام
الثالثة ولبس قميصه ودلى رجله من السرير وبقي كذلك
ساعة ثم نادى الفتى باسمه فاجابه فقال له انزل عن السطح
وابق في الفصيل الذي تحته فقام الفتى ومثرا له فلما نزل
قام محمد وأعلق الباب من داخله وعاد الي هيريه قال ابو العباس
فعلت من ذلك الوقت ان الله فيه مراد خير **حدثنا احمد**
ابن محمد بن الجسوز عن احمد بن مطرف عن عبيد الله بن يحيى
عن ابيه عن مالك عن حبيب بن عبد الرحمن الانصاري عن جعفر
ابن عاصم عن ابي هيريه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام
عادل وشايت شأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق
بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تجابا في الله
اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

ورجل دعتة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله وجل
تصدق صدقه فاخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه
واي لا ذكر اني دُعيت الي مجلس فيه بعض من تسبحس الابصار
صورته وتالف لقلوب خلاقه للحديث والمجالسة دون
منكر ولا مكروه فسارعت اليه وكان هذا سجرا فبعد ان صليت
الصبح واخذت زنتي طرقتني فكر فستحت لي ايات ومعى رجل
من اخواني فقال لي ما هذا الاطراق فلم اجه حتى اكلمتها ثم
كبتها ودفعتها اليه وامسكت عن السير حيث كنت نويت

ومن الايات

ارافك حسن غيبه لك تاريق ونبريد وصل سره فيك تحريق
وقرب مزار يقتضى لك فرقه وشيكا ولولا القرب لم يك تفرق
ولله طعم معقب لك علقما وصابا وفسح في تضاعيفه ضيق
ولولم يكن جزاء ولا عقاب ولا ثواب لوجب علينا افناء
الاعمار وانعاب الابدان واجهاد الطاقة واستنفاد الشجع
واستفراغ القوة في شكر الخالق الذي ابتدانا بالنعم قبل

استبها لها وامتن علينا بالعقل الذي به عرفناه ووهبنا
الحواس والعلم والمعرفة ودقائق الصناعات وصرف لنا
السموات جارية منافعها وادبرنا التدبير الذي لو ملكا خلقنا
لم نفكر اليه ولا نظرنه لانفسنا نظره لنا وفضلنا على
اكثر المخلوقات وجعلنا مستودع كلامه ومستقر دينه
وخلق لنا الجنة دون ان نستحقها ثم لم يرض لعباده ان
يدخلوها الا باعمالهم لتكون واجبه لهم قال الله تعالى خزا
نما كانوا يعملون ورشدنا الى سبيلها وبصرنا وجه ظلمها وجعل
غاية احسانه اليها وامتنانه علينا حقا من حقوقنا قبله
ودينا لازماله وشكرنا على ما اعطانا من الطاعة التي رزقنا
قواها واثابنا بفضلها على تقضله هذا كرم لا يقتدي اليه
العقول ولا يمكن ان تكيفه الا بالباب ومن عرف ربه
ومقدار رضاه وسخطه هانت عنده اللذات لذاهبه
والخطام القاني فكيف وقد اتى من وعيده ما تقشعر لسماعه
الاجساد وتذوب له النفوس واورد علينا من عذابه

ما لم يمته اليه امل آمل فاي المذهب عن طاعة هذا
الملك الكريم وما الرغبة في لذته ذاهبه لا تذهب لذاته عنها
ولا تنفي التباعة منها ولا يزول الحري عن رابكها والي كمر هذا
التمادي وقد اسمعنا المنادي وكان قد عدا بنا الحادي الى
دار القرار فاما الي جنة واما الي نار الا ان الثبسط في هذا
المكان هو الضلال المبين وفي ذلك اقول
اقصر عن لهوه وعن طرته وعف في خبه وفي عذبه
فليس شرب المدام همته ولا اقتضاض الطبا من اربه
قد آن للقلب ان يفوق وان يزيل ما قد علاه من حجبته
الهاه عما عهدت يعجبه خيفة يوم تبلى السراير به
يا نفس جدي وشمري ودعي عنك اتباع الهوي على لغبه
وسارعي في النجاة واجتهد في ساعيه في الخلاص من كربته
علي احظي بالفوز فيه وان الجؤ من ضيقه ومن ههه
يا ايها اللاعب المجد به الدهر اما تبقى شبا نكبه
كفالك من كل ما وعظت به ما قد اراك الزمان من عجبته

دَعَّ عَنْكَ دَارَاتِنِي عَصَارَتَهَا وَمَكْسَبَاتُهَا عِبَاءُهَا كَتَسْبِيهِ
 لَمْ يَضْطَرْبْ فِي مَخْلَعِهَا إِجْدًا إِلَّا نَبَا حَدَّهَا مَضْطَرِبَةً
 مِنْ عَرَفَ اللَّهُ حَقَّ مَعْرِفَةٍ لَوْي وَجَلَّ الْفَوَادُ فِي رَهْبِهِ
 مَا مِنْ قَضَى الْمَلِكِ مِثْلَ خَالِدِهِ وَلَا صَحِيحَ الثَّقَى كَوَثْقِهِ
 وَلَا بَقَى الْوَرَى كَمَا سَقَمَ وَلَا يَسْ صَدَقَ الْكَلَامُ مِنْ كَلِمَتِهِ
 فَلَوْ أَمِنَّا مِنَ الْعِقَابِ وَلَمْ نَخْشَ مِنْ اللَّهِ مُتَقَى غَضَبِهِ
 وَلَمْ نَخَفْ نَارَ اللَّهِ الَّتِي خَلَقَتْ لِكُلِّ خَانِي الْكَلَامِ مُحَقِّقَهُ
 لَكَانَ فَرْصًا لِرُومٍ طَاعَتُهُ وَرَدُّ وَقْدِ الْهُوِيِّ عَلَى عَقْبِهِ
 وَصَحَّةُ الزَّهْدِ فِي الْبَقَاءِ وَإِنْ تَلَحَّيْنَا بِمَرْتَقِيهِ
 فَقَدْ رَأَيْنَا فِعْلَ الزَّمَانِ بِأَهْلِيهِ كَفَعْلِ الشَّوَاظِ فِي حَاطَتِهِ
 كَمْ مُتَعَبٍ لِلْأَلَةِ مُجْتَهِدٌ رَاحَتُهُ فِي الْكَرْيَةِ مِنْ تَعَبِهِ
 وَطَالِبٍ بِإِحْتِقَادِهِ زَهْرًا لَدُنْيَا عِدَاهُ الْمُتَوْنِ عَنْ طَلَبِهِ
 وَمُبْدِرٍ مَا ابْتِغَاهُ ذِي جَدَلٍ جَلَّ بِهِ مَا يَخَافُ مِنْ سَبَبِهِ
 وَبَاحِثٍ جَاهِدٍ لِبُغْيَتِهِ قَا نَا نَحْنُهُ عَلَى عَطَبِهِ
 يَبْنَانُ تَرَى الْمَرْءَ سَائِيًا مَلَكًا صَارَ إِلَى السُّفْلِ مِنْ دَرِي رُتَبِهِ

كالزهر

كَالزَّرْعِ لِلرَّجُلِ فَوْقَهُ عَمَلٌ أَنْ يَنْتُمُ حُسْنَ النُّوْ فِي قَصَبِهِ
 كَمْ قَاطَعَ نَفْسَهُ أَسَى وَتَجَا فِي أَشْرَجٍ تَجِدُ فِي هَرَبِهِ
 الَيْسَ فِي ذَلِكَ زَا جَرِ عَجَبٍ يَزِيدُ ذَا اللَّبِّ فِي حُلَى أَدْبِهِ
 فَكَيْفَ وَالنَّارُ لِلْمَسِيءِ إِذَا عَاجَ عَنْ الْمُسْتَقِيمِ مِنْ عَسْفَتِهِ
 وَيَوْمَ عَرَضَ الْحِسَابِ يَفْضَحُهُ اللَّهُ وَيَبْدِي الْخَفَى مِنْ رَيْبِهِ
 مِنْ قَدْ جَاءَهُ الْإِلَهِ نَعْمَتُهُ مَوْصُولَةً بِالْمَزِيدِ مِنْ نَعْمَتِهِ
 فَصَارَ مِنْ جِهْلِهِ يُصَرِّفُهَا فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فِي كَيْفَتِهِ
 الَيْسَ هَذَا آخِرُ الْعِبَادِ غَدًا بِالْوَقْعِ فِي دِيلِهِ وَفِي حَرَبِهِ
 شُكْرُ الرَّبِّ لَطِيفٌ قُدْرَتُهُ فِينَا كَجَلِّ الْوَرِيدِ فِي كَثْمَتِهِ
 رَارِقُ أَهْلِ الزَّمَانِ أَجْمَعِهِمْ مَنْ كَانَ مِنْ عَجْهِ وَمِنْ عَسْرَتِهِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي تَفْضُلِهِ وَقَعَهُ لِلزَّمَانِ فِي نَسْوَتِهِ
 أَخَذْنَا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ وَمَنْ فِي الْجَوْ مِنْ مَائِهِ وَمِنْ شَهْبَتِهِ
 فَاسْمِعْ وَدَعَّ مِنْ عَصَاةٍ نَاجِيَةً لَا يَجْلُ الْحَمْلُ غَيْرَ مُخْطَبَتِهِ
 وَأَقُولُ ————— أَيْضًا

أَغَارَتْكَ دُنْيَا مُسْتَرْدَةً غَارَهَا غَطَارَةٌ عَيْشٍ سَوَفَ يَدُوكِ الْخَضْرَاءُ رَهَا

وهل تمنى المحكم الرأي عيشه وقد خان من دهم المنايا مزارها
وكيف تلد العين هجعة ساعة وقد طال فيما عاينته اعتبارها
وكيف تفر النفس في دار نقلة قد استيقنت ان ليس فيها قرارها
والتي هي في الارض خاطر فكره ولم تدرب بعد الموتين محارها
الليس لها في السعي للفرش اعل ما في توقها العذاب زدارها
خابت نفوس قادهال هو ساعة الى حر نار ليس يطفى اوارها
ما سبق كاد حيث مبادر الى غير ما اضحى اليه مدارها
تراد لا يروى تطلب غيره وتقصد وجهها في سواه سفارها
امسرعة فيما يستوفى قياها وقد يقنت ان العذاب قصارها
تعطل مفروضا وتعتني بفضلة لقد شفها طغيانها واغترارها
الى ما لها منه البلاء سكونها وعمالها منه النجاح نفارها
وتعرض عن رب دعاها الرشدها وتتبع دنيا جدها ورازها
فيا لها المغرور بادبر رجعة فله دار ليس تجدد نارها
ولا تخير فايادون خالد دليل على محض العقول اختيارها
اتعلم ان الحق فيما تركته وتسلك سبلا ليس تحق عوارها

ونترك ايضا المناجى صلة انما يؤذي الرجل فيها عثارها
تسر بهو معقب ندما اذا ما انقضى لا ينقضي مستثارها
وتفنى الليالي والسررات كلها وتبقى تباغات الذنوب وعارها
فهل انت يا مغبون مستيقظ فقد بين من سر الخطوب استنارها
تجمل في رضوان ربك واجتنب نواهيها اذ قد جل منارها
يجد سرور الدهر عنك بلاعب وتغري بدنيا ساء فيك سرارها
فكم امة قد غرها الدهر قبلنا وهاتيك منك مقفات ديارها
تذكر على ما قد مضى واعبر به فان المذكي للعقول عبادها
تجاني ذراها كل باغ وطالب وكان ضامنا في الاعادي انتصارها
توافقت بطن الارض وانشت شملها وعاد الى ذي ملكه استعارها
وكم راقدة غفلة عن منية مشمرة في القصد وهو سعارها
ومظلمة قد نالها منسلط منيد بايد عند ذي العرش ثارها
اراك اذا جاولت دنياك ساعيا على انها باد اليك ازوارها
وفي طاعة الرحمن يقعدك الوفاء وتبدي اناه لا يصح اعتذارها
تخاذل اخوانا ستفني وتنقض وتنسى التي فرض عليك جدارها

كأني أرى منك التبرم ظاهراً مبيناً إذا افلح رجل اضطرارها
هناك يقول المرء من لي بأعضائك مضت كان ملكاً في يدي خيارها
تبه اليوم قد اهلك ورده عصيب نوا في النفس فيه احتضارها
تبرأ فيه منك كل محالط وإن من الامال فيه انهيأ رها
فأودعت في ظلمة منكم مفرها يلوح عليها للعيون اغبرارها
تنادي فلا تدبى المناجى مفرداً وقد حط عن وجه الحياة جمارها
تنادي لي يوم شديد مفرج وساعة حشر ليس تخفي استهارةها
إذا حشرت فيه الوحوش وجمعت صحايفنا واثال فينا انتشارها
وزيت الجنات فيه وازلفت وأذكي من نار الجحيم استعارها
وكورت الشمس المنيرة بالضحى واسرع من زهر النجوم انكدارها
لقد جل امرؤ كان فيه استطامها وقد جل امرؤ كان منه انتشارها
وسيرت الأبال والارض بعدت وقد غطت من بنايكها عشارها
فاما لدار ليس يغني نعيمها واما لدار لا يفك اسارها
محضرة جبار رفيق معاقب فتحصى المعاصي كبرها وصغارها
ويندم يوم البعث جاني صغارها وتهلك اهلها هناك كبارها

سخط اجساد وحنى نفوسها إذا ما استوى سرارها وجمارها
إذا حقتهم عفو الاله وفضله واسكنهم داراً حلال عقارها
سيلحهم اهل الفسوق إذا استوى جلبة سبق طرفها وجمارها
يفربوا الدنيا بدنيا هم التي بطن على اهل الخطوط اقصارها
هي الام خير البر فيها عقوبتها وليس بغير البذل حجي ذمارها
فما نال منها الخط الامهينها وما اهلك الاقربها واعمارها
تهاقت فيها طامع بعد طامع وقد بان للبت الذكي اختارها
طامن لغمر الحاد ثاب ولا تكن لها ذا اعتمارت تجنيك عمارها
واياك ان تغتر منها بما تري فقد صح في العقل الجلي عيارها
رايت ملوك الارض يبعون غدة ولذة نفس يستطاب اجترارها
وخلوا طريق القصد في متغاهم لم تبعه الصغار بم صغارها
وان التي يبعون نهج بقية يمكن لطلاب الخلاص اختارها
هل العز الاهمة صح صونها اذا صان همار الرجال نكسارها
وهل راح الامر وتوكل تنوع غنى النفس ساد وقارها
وليكن ولاية الملك خوفاً وكره تضيق بها ذرعاً وغنى اصطبأ رها

عينا تاري هذا ولكن سكرة احاطت بنا ما ان نفوق خمارها
تدبسون الياني على الارض سقفتها وفي علم معمرها وقفارها
ومن مسبك الاجرام والارض اثرة بلا عمن بين عليه قوارها
ومن قدر التدبير فيها بحكمة فصيح لديها ليلها ونهارها
ومن فتح الاسواء في صبح وجهها فمنها يغذي حبها وثمارها
ومن صير الالوان في نورينها فاشرق فيها وردها وبهارها
فمنهن مخضري ورق بصيصه ومنهن ما يغشى للحاظ اجمارها
ومن جفر الانوار في جنباتها فتار من الصم الصلاب انفجارها
ومن رتب الشمس المنير ايضا غدا وبدا وبالعبثي اصفرها
ومن خلق الافلاك فامتد جريها واجمها حتى استقام مدارها
ومن ان المثلث بالعقول رزية فليس لا حي سواه افقتارها
يحد كل هذا راجعا لخالق له ملكها منقاد وايتمارها
ابان لنا الايات في انبياءه فامكن بعد العجرف فيها افتدأرها
فانطق افواها بالفاظ حكمه وما جلتها اشعارها واتغارها
وابر من ضم الحجارة ناقة واسمعهم في الجين منها جوارها

ليوقن اقوام وتكفر غضبة اناها باسباب لهلاك قوارها
وسق لموسى الجردون تكلف وبان من الامواج فيه الخسارها
وسلم من نار الانوق خليله فلم يؤذه احراقها واعزازها
ونجاس الطوفان نوحا وقد هدت به امه ابدا العسوق شرارها
وممكن داود بايد وابنه فتعسيرها ملقى له وبيدارها
ودل جبار البلاد لاهره وعلم من طير السماء حوارها
وفضل القرآن انه احمد وممكن في اقصى البلاد مغارها
وسق له بدر السماء وخضه بايات حق لا تحل مغارها
وانقدنا من كفر اربابنا به وكان على قطب لهلاك مزارها
فما بالنا لا نترك الجمل ونجنا لنسلم من نار قرامى شرارها
هنا اعزك الله انتهى ما ذكرته الجابا لك ونعمنا لمسرتك
ودوقا عند امرك ولما امتنع ان ورد لك في هذه الرسالة اشيا
يذكرها الشعراء ويكثرون القول فيها موفيات على وجوها
ومفردات في ابوابها ومنعنا التفسير مثل الافراط في صفة
البحول وتشبيه الدموع بالامطار وانها تروى السفار وعدم

النوم البتة وانقطاع الغدأ جملة الا انها اشياء لاحقيقة لها
وكذب لا وجه له وكل شيء قد وجد جعل الله لكل شيء قدراً والخلق
قد يعظم ولو صار حيث صفوته لكان في قوام الذرة اودونها
والخرج عن جد المعقول والسهر قد يتصل ليالي ولكن لو علم
الغدأ اسبوعين لهلك واما قلنا ان الصبر عن النوم اقل من
الصبر عن الطعام لان النوم غدا الروح والطعام غدا الجسد
وان كانا يشتركان في كليهما ولكنا حكيما على الاغلب واما الماء
فقد رايتنا ميسور البناء جارنا بقرطبه يصبر عن الماء اسبوعين
في حجارة القبطه ويكتفي بما في غدايه من رطوبه وحدثني الفايك
ابو عبد الرحمن بن حجاز انه كان يعرف من كان لا يشرب الماء
شهرا واما اقتصر في رسالتى على الحقايق المعلومه التي
يمكن وجود سواها اصلا وعلى اني قد اوردت من هذه الوجوه
المذكورة اشيا كبيره يكتفي بها ليلا اخرج عن طريقه اهل الشعر
ومذهبهم وسيبري كثير من اخواننا اخبارا لهم في هذه الرسالة
مكتيا فيها عن اسمائهم على ما شرطنا في ابتدائها وانا استغفر الله تعالى

137
مما يكتب للمكان وحصىه الرقيبان من هذا وشبهه استغفار
من يعلم ان كلامه من علمه ولكنه ان لم يكن من اللغو الذي لا يواخذ
به المرء فهو ان شاء الله من اللوم المعفو والا فليس من الشيات
والغواحي التي توقع عليها العذاب وعلى كل حال فليس من الكبار
التي ورد النص فيها وانا اعلم انه سينكر علي بعض المتعصبين علي
تأليفي لمثل هذا وقول خالف طريقته وتجا في عن وجهته وما
اجل لاحد ان يظن في غير ما قصدته قال الله عز وجل يا ايها
الذين امنوا اجنبوا كبيرا من الظن ان بعض الظن اثم **وحدثني**
احمد بن محمد بن الجسوري عن ابن ابي دلم با بن وضاح عن يحيى بن
ملك بن انس عن ابي الزبير المكي عن ابي شريح الكعبي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يا كرم والظن فانه الكذب الكذب
وبه الى ملك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن الاعرج عن ابي
هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت **وحدثني** صاحبي ابو بكر محمد
ابن اسحق بن عبد الله بن يوسف الاردي عن يحيى بن غايد ابو عدي

عبد العزيز بن علي بن محمد بن اسحق بن الفرج الامام بمصر
ابو علي الحسن بن قاسم بن دحيم المصري سا محمد بن زكريا العلاني
سا ابو العباس سا ابو بكر عن قيادة عن سعيد بن المسيب انه قال
وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس ثمان عشرة كلمة من
الحكمة منها ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك
عليه ولا تظن بكلمة خرجت من فم امرئ مسلم شرا وانت تجد
لها في الخير مجالا ه فهذا اعزك الله ادب الله وادب رسوله
صلى الله عليه وسلم وادب امير المؤمنين وابلج له فاني لا اقول
بالمرأية ولا انسك فسكا عجميا ومن ادب الفرائض المأمور بها
واجتنب المحارم المنهي عنها ولم ينس الفضل فيما بينه وبين الناس فقد
وقع عليه اسم الاحسان ودعى مما سوي ذلك وحسبى الله
والسلام في مثل هذا انا هو مع خلا الدرع وفراغ القلب وان
حفظ شئ وقارسم ونذكر فاني لمثل خاطري لعجب على ما مضى
ودهمني فاني تعلم ان ذهني متقلب وبالي مهضم بما نحن فيه
من بنو الديار والحلا عن الاوطان وتغول الزمان ونجات السلطان

وتغير الاخوان وفساد الاحوال وتبدل الايام وذهاب
الوفر والخروج عن الطارف والثالث واقطاع مكاسب الآباء
والاجداد والعزبة في البلاد وذهاب المال والجاه والفكر
في صيانة الاهل والولد والياس عن الرجوع الى موضع الاهل
ونداقة الدهر وانتظار الافدار لاجعلنا الله من الساكنين لا
اليه واعادنا الى افضل ما عودنا وان الذي بقا لاكثر مما اخذ
والذي ترك اعظم من الذي تحيف ومواهبه المحيطة بنا ونعمته
التي غمرتنا لا نجد ولا يوقتي شكرها والكل محبة وعطايا ولا حكم
لنا في انفسنا ونحن منه واليه منقلبنا وكل غاربه فراجعة الى
معيذها وله الحمد اولا واخرا وعودا وبدا وانا اقول
جعلت الياس لي حصنا ودرعا فلم البس ثياب المستضام
واكثر من جميع الناس عندي سيرة صاتي دون الانعام
اذا ما صح لي ديني وعرضي فليست لما تولي ذا اهتمام
تولي الامر والعقد لست ادبي اذكره فقيما ذا اعتماد
جعلت الله واياك من الصابرين الشاكرين المجامدين

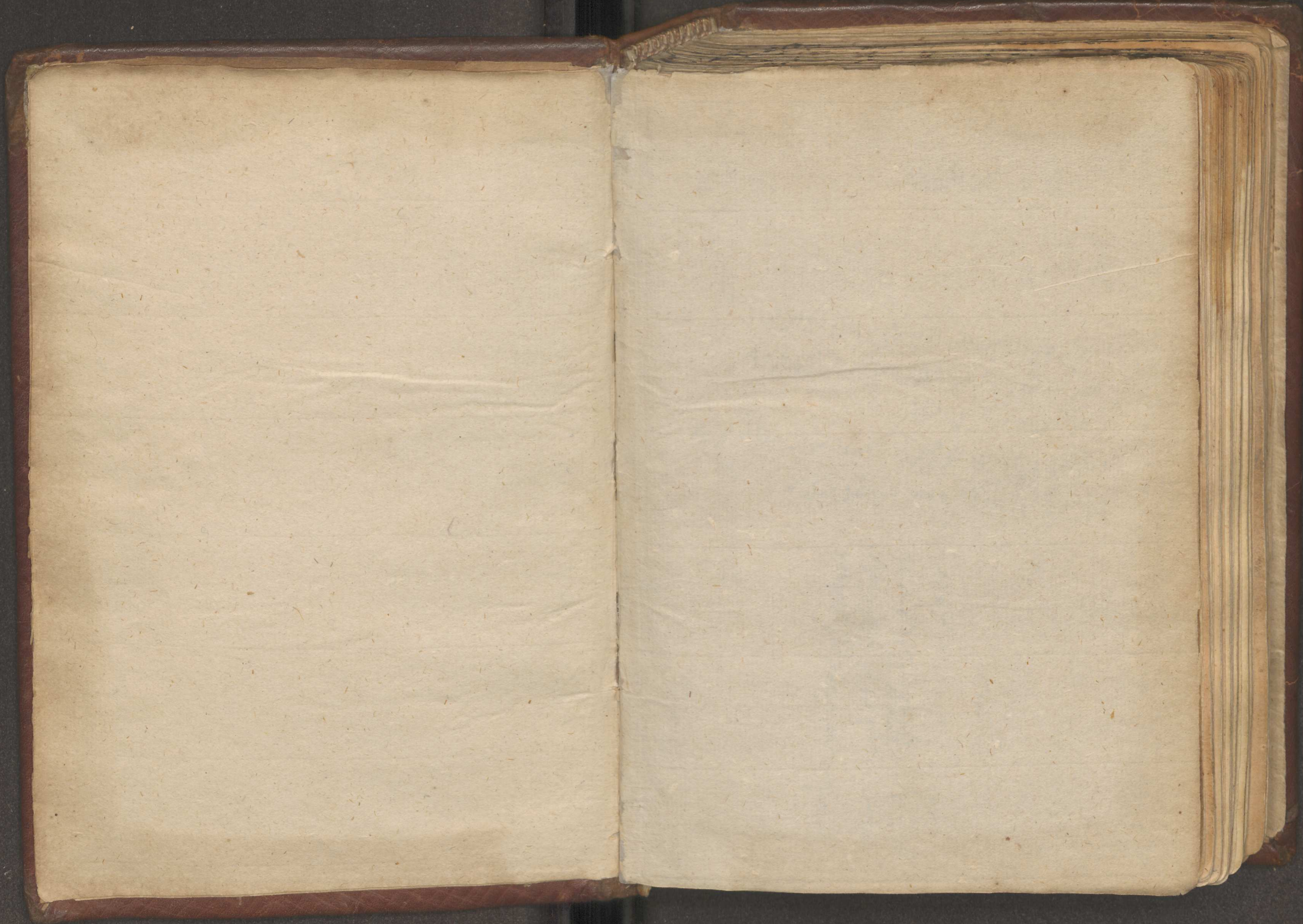
نظري هذا الكتاب

نظري هذا الكتاب الفقير الخلة على ابن الحاج دوكرا ابن السمان
 عفا الله له ولواله ولجميع المسلمين اجمعين كتبه تاج الدين عمر بن شمس
 صف الجين منه سنة خمس وخمسين وستمائة
 وقال هذا الكتاب هو كتابي مكرما ومنتقاه وسوان عقل تفكر به
 كل شيء رضى صدره منه ينبغي ان تصد نفسك

كتبه بحسب الله

للمرور

يخبر للذي لا يدر منه فان الموت بينات العبد
 انما انما ان يرقى قومه لم يزداد واست بقدر
 ياد مرمي الدنيا وكنتها في ايام قليلها
 باسم يوحنا يبيد اذ وصفا كرمها واست



Ms. A. 9.27.